المجلد الثامن

العدد الثانى ٢٠٠٥

علوم اللغة

٣٠

في هذا العدد :

علوم اللغة

دراسات علمية مُحَكّمة تصدر أربع مرات فى السنة

كتاب دورى

المجلد الثامن	العدد الثانى	٢٠٠٥

رئيس التحرير

أ.د. محمود فهمى حجازى (القاهرة)

نائبا رئيس التحرير

أ.د. سعيد حسن بحيرى (عين شمس)

أ.د. عمر صابر عبد الجليل (القاهرة)

مدير التحرير

د. مجدى إبراهيم يوسف (حلوان)

المستشارون العلميون

أ.د. جوزيف ديشى (ليون ٢)

أ.د. حسن حمزة (ليون ٢)

أ.د. حمزة المزينى (الرياض)

أ.د. رنيف جورج خورى (هيدلبرج)

أ.د. السعيد محمد بدوى (الجامعة الأمريكية بالقاهرة)

أ.د. فولفديترش فيشر (ارلانجن)

أ.د. عبده على الراجحى (الإسكندرية)

أ.د. كمال محمد بشر (القاهرة)

أ.د. مانفرد فويدخ (أمستردام)

أ.د. محمد عونى عبد الرءوف (عين شمس)

أ.د. عبد الفتاح البركاوى (الأزهر)

أ.د. صلاح الدين صالح (بنى سويف)



بسم الله الرحمن الرحيم

علــوم اللغــة

دراسات علمية مُحكّمة تصدر أربع مرات فى السنة

كتاب دورى

مج٨ ؛ ع٢ ٢٠٠٥

© حقوق الطبع والنشر محفوظة ، ولا يسمح بإعادة نشر هذا العمل كاملا أو أى قسم من أقسامه ، بأي شكل من أشكال النشر أو استنساخه أو ترجمته ، أو اختزانه في أى شكل من أشكال نظم استرجاع المعلومات ، إلا بإذن كتابى من الناشر .

قيمة الاشتراك السنوى :

٨٠ جنيهًا مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٨٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

سعر العدد :

٢٠ جنيهًا مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٢٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

أسعار خاصة للطلبة :

المراسلات :

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى :

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب (٥٨) الدواوين – القاهرة ١١٤٦١ القاهرة – جمهورية مصر العربية

تليفون ٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٧٩٥٤٣٢٤

المحتويات



يضم العدد التاسع والعشرون من سلسلة علوم اللغة الذى يصدر بإشراف أ.د/ سعيد حسن بحيرى، أستاذ علوم اللغة، ووكيل كلية الألسن لشؤون التعليم والطلاب بحوثاً لغويات فى فروع مختلفة، إذ يعد البحث الأول فى مجال علم اللغة التاريخى حيث يعالج ظاهرة لغوية بارزة فى التراث العربى، أما البحث الثانى فيتناول مشكلة نحوية يختص بها النحو العربى وهى الخلاف النحوى، ولكن من خلال منهج يمزج بين القديم والحديث.

ويتناول البحث الثالث قضية لغوية صرفية فى نص محدد، وهى أبنية اسم الفاعل فى القرآن الكريم. وأخيراً إعادة تقديم كتاب من كتب النحو الموجزة المتأخرة المشهورة فى مجال تعليم النحو وهو كتاب الأجرومية فى النحو لابن آجُرُّوم (ت ٧٢٣هـ).

وهكذا تكون المجلة مستمرة فى سياستها فى دعم البحوث العلمية الجادة فى تخصصات مختلفة، وإضافة معارف لغوية جديدة وتعميق معارف سابقة لدى القارىء العربى المهتم باللغة وفروعها. وتسعد أسرة تحرير المجلة أيما سعادة أن تهدى هذا العدد أيضاً إلى أستاذنا العالم الجليل أ.د/ محمد عونى عبدالرءوف اعترافاً بجميله الذى لا ينسى، وعونه المستمر، وأبوته الحانية، ونصحه الصادق لتلاميذه وغيرهم مضحياً بوقته وراحته عن رضى واقتناع بما يؤديه من دور فى الحياة العلمية.

وأخيراً نود التنبيه مرة أخرى إلى أن طاقة النشر فى المجلة محدودة، ونريد أن نؤازر كل الباحثين. ومن ثم نعتذر عن رفض البحوث التى تزيد عدد صفحاتها عن (٥٠) صفحة، ونحاول قدر المستطاع إصدار كل ما وصل إلينا من بحوث إن شاء الله.

والله الموفق والهادي إلي سواء السبيل

أسرة التحرير

شروط النشر

- يقبل هذا الكتاب نشر الدراسات والأبحاث فى علوم اللغة ، ونتائج البحوث الاستكشافية ، والمراجعات العلمية ، وتقارير الممارسات والمشروعات والأنشطة العلمية، وعروض الكتب اللغوية المتخصصة العربية أو الأجنبية .
- يفضل أن تكون الدراسة فى حدود ١٥٠٠٠ كلمة ، والمراجعة العلمية فى حدود ٦٠٠٠ كلمة ، والتقرير فى حدود ٢٠٠٠ كلمة ، وعرض الكتاب فى حدود ١٥٠٠ كلمة .
- يشترط ألا يكون العمل قد سبق نشره أو قدم للنشر فى أى مكان آخر .
- تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم ، ويخطر صاحب العمل بقبوله أو بملاحظات التحكيم أو الحاجة إلى المراجعة .
- تقدم الأعمال بخط واضح ، أو مطبوعة على الحاسوب .
- تقدم الرسومات بشكل جاهز للاستنساخ المباشر .
- يراعى فى الاستشهادات المرجعية الدقة فى التوثيق واكتمال بيانات الوصف ، والاطراد فى ترتيب عناصر البيانات .
- يعبر ما ينشر فى هذا الكتاب عن رأي كاتبه ولا يمثل بالضرورة رأي المحرر أو الناشر.
- لا يعاد نشر أى عمل مما ينشر فى هذا الكتاب الدوري إلا بإذن كتابى من الناشر .
- يخضع ترتيب المواد فى النشر لاعتبارات فنية ولا علاقة له بمكانة المؤلف أو قيمة العمل.

طول الإلف وأثره فى التطور اللغوى
دراسة فى ضوء علم اللغة التاريخى

إعداد الدكتور/ أحمد إبراهيم هندى

كلية الآداب جامعة عين شمس

تمهيد :

دفعنى إلى المضىّ فى هذا البحث ما لمسته من أثر طول الإلـــف فى التطور اللغوى بوصفه قانوناً من القوانين التى تلعـــب دوراً خطـــيراً فى الجوانب المختلفة للغة . فاللغات " لا تسير فى حياتها على نحو من الصُدفة المطلقة ولا تخبط فى تنقلها على ألسنة الناس خبط عشواء ، بل يحكمهـــا فى هذا وذاك قوانين ، تكاد ترقى إلى مكانة القوانين الطبيعية ، ثباتاً وقوة، ولا يعنى جهلنا بهذه القوانين فى بعض الأحيان أنها غير موجودة ، ومهمة العلم هو البحث عن هذه القوانين يكتشفها ولا يخترعُها ، يُميط اللثـــام عنها ولا يتحكم فيها " (١) .

ومما لا شك فيه أن اللغة العربية شأنها شأن كل لغات البشر يصيبها ما يصيب تلك اللغات من التغير والتطور ، ذلك أن اللغة " كائنٌ حـــى لأنها تحيا على ألسنة المتكلمين بها وهم من الأحياء ، وهى لذلك تتطـــور وتتغيَّر بفعل الزمن ، كما يتطور الكائن الحىَّ ويتغيَّر ، وهى تخضع لمـــا يخضع لـــه الكائن الحىَّ فى نشأته ونموه وتطوره ، وهى ظاهرة اجتماعية

---

(١) التطور اللغوى ، ص٧ .

تحيا فى أحضان المجتمع وتستمد كيانها منه ومن عاداته وسلوك أفراده"[1].

ولما كانت اللغة العربية هى المدخل الطبعى لفهم القـــرآن الكـــريم والسنة المطهرة ، وما دار حول هذين الأصلين من علوم إضافة إلى مـــا كُتِب بها فى ظل حضارة الإسلام وجدنا علماء العربية يُوْلونها من الرعاية والاهتمام ما جعلهم يدرسونها فى جوانبها الصوتية فكانت جهودهم فى علم الأصوات ، وفى صيغها فكانت جهودهم فى علم الصـــرف ، وفى تراكيبها فكانت جهودهم فى علم النحو ، وفى دلالات مفرداتها فكانت جهودهم فى المعاجم ، وما يتصل بها . وذلك لإيمانهم بأن اللغة هى الوعاء الذى يحمل إلينا كل ذلك الفكر .

ومن هنا راحوا يحرسون هذه اللغة من عوادى الضعف والانحلال ، فكانت كذلك جهودهم اللغوية التى ترمى إلى تأصيل معرفـــة العـــرب بلغتهم من ناحية وجهودهم فى التصحيح اللغوى من ناحية أخرى . فلم يغب عنهم ما قد يحدث على ألسنة المتحدثين بها من تطور قد يخرج عما ألفوه فى أصواتها وبنيتها وتراكيبها ودلالات مفرداتها .

ولكنهم فى ذلك المضمار كانوا يعرضون لتلـــك المواضـــع غـــير موضحين للعلة التى دفعت إلى نوع ما من أنواع التطـــور أو الـــتغير فى الغالب الأعم . فقد حشدوا بعض تلك المواضع فى أبواب عنونـــوا لهـــا "بأغلاط العرب" وفى كتب عرفت بكتب لحن العامة والخاصـــة ، ومـــا طرحوه من علل لذلك لم يستوعب كل الأسباب التى بها يقع مثل ذلك

---

(١) التطور اللغوى ، ص٩ .

التطور [١] .

ولما كان المحدثون قد عُنُوا بدراسة الأسباب التى بها يقع التطور اللغوى فعرضوا لها [٢]. ولم يكن من بينها سبب وجدت أنّه يلعب دوراً واضحاً فى التطور اللغوى ويُشبه أن يكون ناموساً من النواميس التى تقضى بتطور اللغة فى جوانبها المختلفة ، لذا فقد آثرت أن أخُصَّ هذا البحث بالدراسة لطول الإلف وما يمكن أن يحدثه من آثار وتطور فى اللغة فى جوانبها المختلفة .

ولما كان هذا البحث بهذا معنياً ببيان ما يؤدى إليه طول الإلف للغة من آثار فى التطور اللغوى على مدى طويل من عُمر العربية ، فإنه بذلك يدخل فى إطار علم اللغة التاريخى . ذلك أن علم اللغة التاريخى يبحث تطور اللغة الواحدة عبْر القرون ، فتاريخ اللغة فى جوانبها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية يدخل فى مجال علم اللغة التاريخى [٣] ، فدراسة طول الإلف للغة وما يترتب عليه من آثار وصور إنما هى دراسة من الناحية الوصفية التاريخية ، ومن أجل ذلك قد تعرض هذه الدراسة لمواضع تجئ على ألسنة الناس إضافة إلى ما يقع فى الفصحى ، رغبة فى

---

(١) انظر : الخصائص لابن جنى ٢٧٣/٣ وما بعدها ، وفصيح ثعلب وما عليه من شروح إضافة إلى كتب لحن العامة والخاصة .

(٢) انظر : اللغة لفندريس ، ودور الكلمة فى اللغة ، والتطور اللغوى ، وعلم اللغة لعلى عبد الواحد وافى ، فقد عالجوا التطور اللغوى وعرضوا لأسبابه .

(٣) علم اللغة العربية ، مدخل تاريخى مقارن فى ضوء اللغات السامية ، ص٣٩ ، ٤٠ ، وانظر : أسس علم اللغة للدكتور محمود حجازى ، ص٣٩ ، ٤٠ ، والمدخل إلى علم اللغة للدكتور محمود حجازى ، ص٢٤ — ٢٩ .

تأكيد أثر عمل طول الإلف وما يُحدثه من تطور لغوى .

طول الإلف وأثره فى التطور اللغوى :

قبل أن أعرض لآثار طول الإلف فى التطور اللغوى أحبُّ أنْ أشير إلى ما أعنيه وأقصده من هذا المصطلح ، ومدخلنا إلى ذلك هو البحث فى معاجم العربية عن كلمة " الإلف " .

فى كتاب الأفعال للسرقسطى : أَلِفْتُ الشئ إِلْفاً وآلَفْتُه : استأنستُ به " [1] .

وفى لسان العرب : " وأَلِف الشئ إِلْفاً . . . لزمه وآلفه إياه : ألزمه وقال أبو عبيد أَلِفْتُ الشئ وآلفتُه بمعنى واحد لزمتُه . . . قال أبو زيد : أَلِفْتُ الشئ وألفتُ فلاناً ، إذا أَنستُ به [2] .

وفى جمهرة اللغة لابن دريد : وتقول ألِفتُ المكان إلْفاً وآلفتُه إيلافاً، إذا استأنستَ به واعتدته [3] .

يؤخذ من ذلك أنَّ " الإلف " مصدر الفعل الثلاثى " أَلِفَ " وأنَّه يعنى : الأنس بالشئ ولزومه واعتياده .

وعلى هذا فإن " طول الإلف للُّغة " يعنى اعتياد الإنسان لها وأنسه بها ولزومه لها لفترة طويلة على نحو ما ، وهو اعتياد لم يرق بصاحبُه إلى درجة الإجادة الفائقة الرائقة مما قد يؤدى إلى تطور فى جوانب اللغة ، وقد ينالُ ذلك التطور بنية الكلمة وقد ينال معناها أو يؤثر فى وظيفتها

---

(١) الأفعال للسرقسطى ٦٦/١ .

(٢) لسان العرب ٣٥٢/١٠ .

(٣) جمهرة اللغة لابن دريد ٢٧٤/٣ ، وانظر كذلك : معجم مقاييس اللغة ١٣١/١ ، والمعجم الوسيط ٢٤/١ ، والقاموس المحيط ١١٨/٣ .

الصرفية أو النحوية أو غير ذلك مما دفعنى إلى محاولة تتبع آثار طول الإلف وصور تلك الآثار فى التطور اللغوى إضافة إلى أنَّ طول الإلف يمكن أن يُعَدَّ عاملاً مهماً من عوامل التطور الدلالى للألفاظ إضافة إلى ما ذكـــره المحدثون فى هذا الجانب .

وقد نجد فى بعض إشارات القدماء ما يمكن أن يلمـــس مـــا نحـــن بصدده وإن لم يكن فى عبارة صريحة ، فها هو أبو على الفارسى يُقرِّرُ فى " باب أغلاط العرب " الذى عقده ابن جنى فى الخصائص – أنَّ العرب قد تهجم بهم طباعُهم على ما ينطقون به ، فربما استهواهم الشئُ فراغوا به عن القصد ، من ذلك ما أنشده أحمد بن يحيى على لسان رجل تظلّم من ملك الموت ، فقد ماتت نساءُ الرجل شيئاً فشيئاً ، قال :

غدا مالكٌ يرمى نســـائى كأنما * نسائى لسَهْمَىْ مالكٍ غرضانِ

فياربِّ فاتركْ لى جُهَيْنَةَ أعْصُراً * فمالكُ موتٍ بالقضاءِ دهانى

فقد عبَّر عن " مَلَك الموت " بـــ " مالك موت " فصار فى لفظـــه كأنه فاعل ، ومَلَكْ على مَفَل ، وأصله مَلأَك على " مَفْعَل " [1] فلطـــول إلفه لـــ " مَلَكَ " بجوار : مَلَك الموت " فجعل الأخير " مالك مـــوت " وكأنَّهما من مادة واحدة ، ولذلك قال ابن جنى : " وذلـــك أن هـــذا الأعرابى لما سمعهم يقولون : مَلَك الموت ، وكثر ذلك فى الكلام سَبَق إليه أنَّ هذه اللفظة مركبةٌ على ظاهر لفظها ، فصارتْ عنده كأنها فَعَل ، لأن ملكاً فى اللفظ علَى صورة " مَلَكَ " فبنى منها فاعلاً فقـــال : " مالـــك

---

(١) انظر : الخصائص ٢٧٣/٣ ، ٢٧٤ .

موت " ، " وغدا مالك " [1] . ونلمس هذا كذلك فيما نبَّه إليه ثعلب فى الفصيح وشُرَّاح الفصيح ، وفيما ألَّفه السيوطى فى المزهر ، وابن قتيبة خاصة فى أدب الكاتب ، وأصحاب كتب لحن العامة والخاصة ، فقد نبَّهوا على مواضع تَدِق فيخطئ الناس فى استعمالها ، أو فى وضع لفظة مكان لفظة ، أو فى اتخاذ التخمين وسيلة للمعنى ، خذ مثلاً ما نبَّه إليه السيوطى وهو يعرض لغريب القرآن فقد حذَّر من الخوض فيه وإعمال الظنِّ مع عدم التمكن بغير الرجوع إلى أهل الفنِّ [2] ، وما ذلك إلا لعِظَم ما يترتب عليه من آثار تصيب اللغة فى جوانبها المختلفة ، وما هذا الظن والتخمين إلا من طول الإلف للغة ، فيعملهما الإنسان لفهم المعنى مما يفتح أمامه الباب واسعاً للزلل والوقوع فى الخطأ .

ومن ذلك ما نبَّه إليه ابن قتيبة من أن اللفظين قد يتقاربان فى اللفظ وفى المعنى ويلتبسان ، وربما وضع الناس أحدهما موضع الآخر ، كالمَيْل – بسكون الياء – والمَيَل – بفتح الياء – فأمَّا الأول فهو ما كان فِعْلاً ، يُقال : مال عن الحق مَيْلاً ، وأمَّا المَيَل – بفتح الياء – فما كان خِلْقة ، يُقال : فى عُنُقِه مَيَلٌ . وكذلك الغَبْن والغَبَن ، فالغَبْن – بسكون الباء – يكون فى البيع والشراء ، والغَبَن – بفتح الباء – يكون فى الرأى والعقل [3] . ونلمس شيئاً كذلك مما نحن بصدده فى باب : ما يضعُه الناسُ فى غير موضعه [4] .

---

(١) الخصائص ٣/٢٧٤ .

(٢) انظر : الإتقان ٢/٤ .

(٣) انظر : أدب الكاتب ، ص٣٨ وما بعدها .

(٤) انظر : أدب الكاتب ، ص١٧ وما بعدها .

وقد حَفَّزنى إلى بحث هذا الموضوع آياتٌ كنتُ أقرأها فأجد حرجاً فيما يقوم فى نفسى من المعنى ما يلبث أن يزول بمراجعة كتب التفسير ، من مثل قوله تعالى : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ ﴾ [1] ، فكيف يظن يونس – عليه السلام – أنَّ الله لن يَقْدِرَ عليه ؟ لطول إلفنا لهذه اللفظة بمعنى الاستطاعة والمقدرة ، وهو لا يتأتى من نبى مرسل ، فضلاً عن أن هذا المعنى لا يتأتى من بشر أعلن إيمانه بالله ، لكن ذلك يزول بمراجعة تفسير هذه اللفظة فهى تعنى أن الله لن يُضَيِّق عليه . من هنا بدأت أجمع مواضع يلعب طول الإلف فيها دوراً فى تفسير المعنى ، وقد وجدت أن ابن مكى الصقلى قد جمع قَدْراً منها فى باب عنوانه " باب ما ظاهر لفظه مخالفٌ لمعناه " مما شجعنى على المضى فى تتبع طول الإلف وأثره فى التطور اللغوى ، تلك الآثار التى يمكن إجمالها فيما يلى :

أولاً : طول الإلف وصيغة الكلمة :

يمكن أن نلمح أثر طول الإلف وما يُحدثه من تغيير فى صيغة الكلمة فى مواضع جَمَعْتُ معظمها من كتب لحن العامة والخاصة يمكن إجمالها فى الصور التالية :

١- لطول إلفهم كسر العين فى صيغة " فاعِل " ، وهو كثير فى اللغة ، فإنهم قد يكسرون العين المفتوحة من " فاعَل " قياساً عليها .

- يقولون للطين الذى يُختَم به طابِع ، والصواب : طابَع – بفتح الباء ، وكذلك يقولون : طاجِن وقالِب ، والصواب : طاجَن وقالَب

(١) الآية ٨٧ من سورة الأنبياء .

(انظر : تثقيف اللسان ص١٥٥ ، وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف ص٣٦١ ولحن العامة للزبيدى ص٢٢٠) . ومثل ذلك يمكن أن يُقال فى خاتَم وتابَل ودافَق – بفتح ما بعد الألف فى الثلاثة (انظر بعض ما جاء على " فاعَل " من هذه الألفاظ : الكتاب لسيبويه ٤٢٥/٣ ، والمقتضب ٢٥٥/٢) .

٢- كسروا التاء المفتوحة من " تَفْعال " فى المصدر قياساً على كثرة " تِفْعال " المكسور التاء فى الأسماء ذلك قولهم : التِّسيار ، والتِّرحال ، والتِّهيام – بالكسر . فى إنشادهم قولهم كثير [1] :

وإنى وتَهيامى بعزّة بعدما * تخلَّيْتُ مما بيننا وتَخَلَّتِ

وقول مُعَقِّر البارقى :

فألْقَتْ عصا التَّسْيار عنها وخَيَّمتْ * بأرجاء بيض الماء بيضٌ حوافرُهْ

وقول الآخر :

وزَمَّتْ لتَرحال الأحبة نُوقُها

فإنما أنشدوه بكسر التاء فى المصادر ، والصواب فيه الفتح كالتَطلاب ، والتَّعداد ، والتَّسآل ، وذلك قياساً على كثرة " تِفْعال " فى الأسماء من نحو : تِمْثال ، وتِبْراك (اسم موضع) ، وتِقْصار (اسم القلادة) ، ورجل تِكْلام ، أى : كثير الكلام ، وتِلْقام ، أى : كثير الأكل ، وتِلْعاب ، أى : كثير اللعب [2] .

٣- لطول إلفهم صيغة " مَفْعول " للدلالة على من وقع عليه الفعل

---

(١) تثقيف اللسان ، ص١٥٨ والأبيات منه .

(٢) انظر تثقيف اللسان ، ص١٥٨ ، ١٥٩ .

فإنهم يأتون بها أحياناً من غير الثلاثى :

الأصل فى " مَفْعول " أن يشتق من فعل ثلاثى ، لكننا نجدهم يأتون به من مزيد الثلاثى ، فيقولون [1] :

قلب متعوب ، والصواب : مُتْعب من أتعبتُه .

ورجل مبغوض ، والصواب : مُبْغض من أبغضُه .

وعمل مفسود ، والصواب : مُفْسَدٌ من أفسدته .

وعمل مبطول ، والصواب : مُبْطل من أبطلتُه .

وعمل مثبوت ، والصواب : مُثْبَتٌ من أثبتُّه .

ومصلوح ، والصواب : مُصْلح من أصلح .

ويقولون [2] :

فلان مَخْمول ، إذا أخمله السلطان ، والصواب :مُخْمَلٌ من أخمله ، وأما خَمَلَ يَخْمُل خمولاً فهو خامل ، والخامل : الخفيُّ الذى لا ذكر له.

ويقولون [3] :

هذه الأشياء محسوسات ، والصواب مُحَسَّاتٌ لأنها من أحس ، أى : أنها تُدْرَك بآلات الحس . وأما المحسوس فهو المقتول من حسَّه

---

(١) انظر : خير الكلام فى التقصى عن أغلاط العوام ، ص٤٢ ، وغلط الضعفاء من الفقهاء ، ص٢٥ ، وتقويم اللسان ، ص١٧٠ ، ١٧١ ، ودرة الغواص ، ص٤٨ ، ولحن العامة للزبيدى ، ص٢٢٩ ، وتصحيح التصحيف ، ص٤٦٢ ، ٤٦٥ ، وتثقيف اللسان ، ص١٩٨ ، ١٩٩ .

(٢) انظر : لحن العامة للزبيدى ، ص٩٣ ، وتصحيح التصحيف ، ص٤٧٠ .

(٣) تقويم اللسان ، ص١٧١ .

يحُسُّه، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِه ﴾ [1] .

وشئ منقوع ومصلوح ، والصواب : مُنْقَعٌ ومُصْلَحٌ من أنقع وأصلح .

ويقولون للعليل [2] : هو معلول ، والصواب : مُعَلٌّ من أعلَّه الله . وأما المعلول فهو الذى سُقِيَ العَلَلَ ، وهو الشراب الثانى وفعلُه : عَلَلْتُه .

ويقولون [3] : بَلَّغَكَ الله المأثور ، والصواب : المُؤْثَر يعنون به ما يُؤثره المدعُو له ، وليس " المأثور " فى معنى " المُؤْثر " لأنه المأثور ما يأثره اللسان ، ومنه أَثَرْتُ الحديث ، أى : رويتُه ، والمُؤْثَرُ مَنْ آثر الشئ بمعنى اختاره وفضَّله .

ويقولون [4] : قصيدة مردوفة ، والصواب مُرْدفة ، وسلعة مقرورة للبيع ، والصواب مُقَرَّةٌ .

ويقولون [5] :

مالٌ مَحْرُوزٌ ، والصواب : مُحْرَزٌ

ومركب موسوق ، والصواب : مُوْسَقٌ

ونار موقودة ، والصواب : مُوْقَدة

وفرس مسروج ، والصواب : مُسْرَج

---

(١) من الآية ١٥٢ من سورة آل عمران .

(٢) انظر : درة الغواص ، ص٢٢٣ .

(٣) انظر : تصحيح التصحيف ، ص٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ودرة الغواص ، ص٤٧ .

(٤) تثقيف اللسان ، ص١٩٨ .

(٥) تثقيف اللسان ، ص١٩٨ ، ٢٠٠ ، وانظر : تصحيح التصحيف ، ص٤٦٨ ، ٤٧٠ ، ٤٧٨ ، ٥٠٠ .

وفرس ملحوم ، والصواب : مُلْحم

ودم مهدور ، والصواب : مُهْدَر

والعامة يقولون فى التهنئة فى أيامنا هـــذه " مــبروك النجـــاح " ، والصواب : مباركٌ من بارك ، فاسم المفعول منه " مبارك " لا "مبروك".

٤- لإلفهم اشتقاق " فاعِل " كثيراً من الثلاثى للدلالة على من قام بالفعل اشتقوا على " فاعل " من غير الثلاثى :

يقولون [١] : يا غايث المُستغيثين ، والصواب : يا مُغيث المستغيثين، لأنه من أغاث يُغيث ، من الإغاثة عند النازلة ، أما غاثهم الله يَغيثُهم فهو بمعنى سقاهم .

ويقولون [٢] : رجل فاطر ، وامرأة فاطرة ، والصـــواب : مُفْطِـــر ومُفْطِرة . ومثل ذلك قول الناس فى أيامنا هذه : يا صالح الحال يارب ، وإنما الصواب : يا مُصْلِح الحال ، لأنها من أصلح ، فأما صالح الحال فإنها لا تتأتى لأن صلح فعلٌ لازم .

٥- لإلفهم " فُعُول " كثيراً حوَّلوا إليه " فَعول " – بفتح الفـــاء ، من ذلك قولهم [٣] :

هذا سُحُور الصائم – بضم السين ، والصواب : سَحُور ، وهو ما يتسحَّرُ به ، ومثله الفَطور ، والنَّضوح لبعض الأشربة ، والـــدَّلوك لمـــا يُتَدَلَّكُ به ، والسَّفوف ، وهو ما يُسَفُّ ، والذَّرور ، وهو مـــا يُـــذَرُّ ،

---

(١) لحن العامة للزبيدى ، ص١٦٣ ، وتصحيح التصحيف ، ص٣٩٠ .

(٢) تثقيف اللسان ، ص٢٠١ ، وتصحيح التصحيف ، ص٣٩٩ .

(٣) غلط الضعفاء من الفقهاء ، ص٢٢ ، ٢٣ ، وتصحيح التصحيف ، ص٥١٦ .

والمَصُوْص ، وهو ما يُمَصُّ ، والصواب فى كل ذلــك بفــتح الأول ، والعامة تضمه .

ومنه قولهم [1] : البُخُور لما يُتبخَّر به ، والصواب : بَخُور — بفتح الباء ، ومثل ذلك : الوَضوء ، وهو ما يتوضأ به فى قولك : هات الوَضوء لأتوضأ .

ويقولون[2] : الغُسُول لما يُغْسَل به ، والصواب : الغَسُول — بالفتح.

٦- لإلفهم تعدية الثلاثى اللازم بالهمزة عَدُّوا المتعدى خطأً بزيادتها:

يقولون [3] : أَوْهَبْتُك كذا ، وأَحْرَمْتُك كــذلك ، والصــواب : وهبتُك وحرمتُك .

وأَنْحسه اللهُ ، والصواب : نحسه اللهُ .

وأهزلتُ دابتِ ، والصواب : هزلتُها .

وأغاظنى فِعْله ، والصواب : غاظنى يغيظنى .

وأَرْعبنى كذا ، والصواب : رعبنى ، فأنا مرعوب .

وأرشيت السلطان ، والصواب : رشوتُه .

وأسدلت الثوب ، والصواب سدلتُهُ .

وأَنْعشه اللهُ ، والصواب : نَعَشَه اللهُ ، أى : رفعه ، قال الشاعر [4] :

كم فقير نَعَشْتَه بعد عُدْم * ويتيمٍ جَبَرْتَه بعد يُتْمِ

وأخلع السلطان عليه وأكساه ، والصواب : خلع عليه وكساه .

---

(١) تصحيح التصحيف ، ص١٥٠ .

(٢) تقويم اللسان ، ص١٤٣ .

(٣) تثقيف اللسان ، ص١٧٩ ، ١٨٠ .

(٤) تثقيف اللسان ، ص١٨٠ .

وكذلك المبنى للمجهول من هذا البناء ، يقولون [1] :

أُقيم على الرجل فى داره وعبده ، والصواب : قِيْم عليه .

وأُبيع الثوب وأُزيد عليك فى ثمنه ، والصواب : بِيع وزِيد عليك .

وأخير لك فى كذا ، والصواب : خيْر لك .

٧- لطول إلفهم الوصفَ على " أفْعل " جعلوا عليه ما حقه أن يكون على " فَعْل " أو " فَعَل " :

يقولون [2] :

هذا رجل أجعد ، والصواب : جَعْد .

وهذا رجل أسبط ، والصواب : سَبْط وسَبِط وسَبَط .

ويقولون [3] :

أَعْسَرَ أَيْسَرُ ، والصواب : أَعْسَرُ يَسَرٌ ، وهو الذى يعمل بكلتا يديه، والعرب تُسميه الأضبط . ومنه قولهم عن عمر رضى الله عنه " إنه كان أضبط " .

٨- لإلفهم ، نحو : سَيْف كثيراً فإنهم يُحَوِّلون إليه ما كان على "فِعْل" – يائى العين .

يقولون لريحانه طيبة الرِّيح : خَيْرِىّ [4] – بفتح الخاء وسكون الياء – والصواب : خِيْرِىّ – بالكسر – كأنَّه نسبٌ إلى : خِيْر بمعنى الكرم والشرف .

---

(١) تثقيف اللسان ، ص١٨١ .

(٢) لحن العامة للزبيدى ، ص١٩٨ ، وتثقيف اللسان ، ص١٢٣ ، ٢٧٠ .

(٣) شرح الفصيح للزمخشرى ٦٨٩/٢ .

(٤) انظر : لحن العامة للزُّبيدى ، ص١٠٥ ، وتصحيح التصحيف ، ص٢٥١ .

ومنه ما نبَّه إليه الخطابى صاحب إصلاح غلط المحدثين ، فإنهم يروون حديث رسول – صلى الله عليه وسلم – قائلاً لعائشة : " ليستْ حيْضتُك فى يدك " يروونه بفتح الحاء من حيضة، والصواب : حِيْضَتُك– بكسر الحاء ، والحِيْضة : الاسم أو الحال ، يريد صلى الله عليه وسلم : ليست نجاسة المحيض وأذاه فى يده . فأمَّا الحَيْضة – بالفتح – فالمرة الواحدة من الحيض أو الدفعة من الدم [1] .

ومثل ذلك يُقال فى كلمات جاء بها ابن السكيت فى إصلاح المنطق ، منها [2] :

السِّيفُ : شاطئ البحر ، والضِيف : شاطئ النهْر والوادى .

وجِيزُ النهر : شطه أو شاطئه . والخِيْر : الكَرَم ، يُقال : فلان ذو خِيْر ، أى : ذو كرم . ويُقال إنه لكريم الخِيْم ، أى : الطبيعة . ويُقال : إنى على صِيْرٍ من أمرى ، أى : على إشراف من قضائه [3] .

والغِيبة – بكسر فسكون – بمعنى الاغتياب .

٩– لطول إلفهم أن لكل جمعٍ مفرداً جاءوا بالمفرد مما لا مفرد له:

وقع لهم ذلك فى كلمات ، يقولون : " نَبْلة " لواحدة " النَّبْل " ، وذلك خطأ ، لأن النبل عند العرب لا واحد له من لفظه ، مثل الغنم والخيل ، وواحد النبل : سهمٌ أو قِدْح ، كما أن واحد الخيل فرس . يُقال : قد أَنْبَلْتُ الرجلَ ، إذا أعطيتُه سهماً ، وقد نَبَله ، إذا رماه

---

(١) انظر : إصلاح غلط المحدثين ، ص٣٢ ، ٣٣ .

(٢) انظر : إصلاح المنطق ، ص١٢ ، ١٥ ، ١٦ .

(٣) انظر : إصلاح المنطق ، ص٢٧ .

بالنَّبْل[1] . ويقصد بذلك أن " النبل " اسم جمع لا مفرد لـــه من لفظه ، كما أن الخيل والغنم كذلك .

ومما جاءوا لـــه بمفرد وهو مفرد فى الأصل لأنه أشبهُ بصيغ الجمع قولهم : سراويل ، جعلوا لـــه مفرداً على سروالة ، و" سراويل " فارسيٌّ معرب يُذَكَّر ويُؤَنَّث ، والجمع : سراويلات ، وقد قيل : سراويل جمـــع واحده : سِرْوالة . قال الأزهرى جاء السراويل على لفظ الجماعة وهى واحدة ، ونُقل مثل ذلك عن سيبويه [2] .

وقد ينعكس الحال فيجمعون ما لا يجمع ، ومن ذلك قـــولهم [3] : خرجنا وُحُوْدَنا ، فيجمعون (وحد) وهو غير جائز . يُقال : خرجنـــا وحدنا وخرجا وحدهما وخرجوا وحدهم ، كما يُقال : خـــرج زيـــدٌ وَحْدَه .

١٠- طول الإلف وأثره فى تغيير صيغة مفردات معينـــة أشـــبهت مفردات أكثر دوراناً فى كلامهم :

من ذلك ما يرويه أهل الحديث من نَهْيِه صلى الله عليه وسلم – عن لُبْس القَسِيّ ، وهى ثياب فيها حرير يُؤْتَى بها من مصـــرَ ، فلإلفهـــم : القِسِيّ – بكسر القاف – جمع قوس ، يكسرون القاف من القَسِـــيّ ، وهى ثياب منسوبة إلى بلاد يُقال لها " القَسّ " – بفتح القاف وتشـــديد السين [4] .

---

(١) انظر : تصحيح التصحيف ، ص٥٠٩ ، وتثقيف اللسان ، ص٢٣٢ .

(٢) انظر : لسان العرب ٣٥٥/١٣ .

(٣) تثقيف اللسان ، ص٢٣٢ .

(٤) انظر : إصلاح غلط المحدثين .

ومنه قولهم : الصَّبْر – بفتح فسكون – لعصارة شجر مُرّ ، وإنما هو الصَّبِر ككَتِف ، لا يُسَكَّن إلا فى ضرورة الشِّعْر ، جاءوا به على الصَّبْر – بفتح فسكون – وهو حَبْس النفس [1] .

ومن ذلك قول العامة : أرْضون ، جمع أرض – بسكون الراء فيهما– والصواب الفتح فى الجمع [2] ، وإنما سَكَّنوا الراء فى الجمع لإلفهم تسكينها دائما فى المفرد .

ومنه : " رجل صَنَع اليد " : إذا كان رقيق اليد يُحْسِنُ أنْ يعمل بيده ما يراه بعينه ، و" صَنَع اللسان " : إذا كان لطيف اللسان حسن الحوار ، والعامة تقول : صَنِع اليد – بكسر الثانى ، والصواب فتحها [3]، وإنما فعلوا ذلك لإلفهم " فَعِل " فى الصفات أكثر من " فَعَل " .

ومنه قولهم : عِرْق النِساء ، للمرض المعروف ، يكسرون النون ويمدون الألف ، والصواب : فتحها وقصر الألف فيجب أن يُقال : عرق النَّسَا [4] ، وإنما كسروا ومَدُّوا لإلفهم ذلك فى كلمة النِّساء ، فغيَّروا الكلمة إلى بناء ما هو الأكثر شيوعاً وإلفاً فى كلامهم .

ومن هذا النوع ما يلحق نسبه بعض الأعلام :

ومن ذلك ما يُخْطِئُ فيه كثير من الناس اليوم فيقولون :

عند النسب إلى " تَغْلبَ " ، يقولون : تَغْلِبيون ، والصواب بفتح

---

(١) سهم الألحاظ ، ص٣٣ .

(٢) تقويم اللسان ، ص٧٢ .

(٣) شرح الفصيح للزمخشرى ٦٨٧/٢ .

(٤) لحن العامة ، ص٢٣٣ .

اللام . قال الشاعر [1] :

والتغلَبيون يئس الفحلُ فُحلُهُمُ * فحلاً وأُمَّهُمُ زلاَّءُ مِنْطِيقُ

ومن ذلك نطقهم غزوة العُشَيْرة – بضم ففتح – يقولون : العَشِيْرة على وزن " فَعِيْلة " ، لإلفهم عشيرة الجوالة والعشيرة من القبيلة .

ومنه قولهم : عَكاشة – بفتح العين والقاف المخففة ، والصواب : عُكَّاشة لإلفهم " فَعَالة " فى كلامهم أكثر من " فُعَّالة " .

ومنه قولهم : عُبَيْد بن الأبْرص – بضم ففتح فسكون ، والصواب : عَبِيْد بن الأبرص – بفتح العين وكسر الباء وسكون الياء .

ويقولون الرَّبيع بنت مُعَوِّذ – بزنه كبير – لإلفهم الرَّبيــع كأحــد فصول السنة ، والصواب : الرُّبَيِّع – بضم الراء وفتح الباء وكسر اليــاء المشددة [2] .

وقريب من هذا كسرهم النون فى قــولهم : أخرجــه النِّســائى ، والصواب فتحها فيُقال : أخرجه النَّسائى . وذلك لإلفهم كسر النون فى نِساء جمع نسوة ، والصواب الفتح ، لأنه منسوب إلى نَســا – بفــتح النون، وهى بلد بفارس وقرية بسَرَخْس وبكرمان وبهمذان [3] .

ومنه قولهم : طبيعى وبديهى ، نسبة إلى طبيعة وبديهة ، والصواب: طبعى وبدهى ، وما ذلك إلا لإلفهم فى النَّسب إضافة يائه إلى الاســم ، فيقولون : كتابىّ نسبة إلى كتاب ، وكلبى نسبة إلى كلب ، وررومى نسبة

---

(١) شرح ابن عقيل ١٦٤/٣ ، وانظر فى فتح اللام من (التغلبيون) فى النسبة – القــاموس المحــيط ١١٢/١ .

(٢) انظر : مختصر صحيح البخارى (التجريد الصحيح) حديث رقم (١٦٠٧) ، ص٣٦٤ .

(٣) انظر : القاموس المحيط فى كون " نسا " بلداً أو قرية ٣٩٥/٤ .

إلى روم فلم يُراعوا ما تحدثه العرب عند النسب إلى نحو طبيعة وبديهة من حذف ياء " فَعيلة " وفتح ثانيها المكسور .

ومنه قولهم : النّواس بن سَمْعان ، وكذلك يقولون : دير سَمْعان (لموضع بحلب وموضع بحمص دُفِنَ فيه عُمَرُ بن عبد العزيز) — بفتح السين فيهما ، والصواب : سِمْعان — بكسر السين فيهما [1] . قال الشاعر [2] :

يا لعنةُ اللهِ والأقوامِ كُلِّهِمُ * والصالحين على سِمْعانَ من جار

وإنما حوَّلوا " فِعْلان " إلى " فَعْلان " لإلفهم " فَعْلان " لكونه أكثر دوراناً فى الكلام على ألسنتهم .

ويقولون علقمة بن عَبْدة — بفتح العين وسكون الدال ، والصواب: عَبَدة — بفتح الباء [3] .

ويقولون لأبى صخر الخزاعى الشاعر المشهور صاحب عزة : كَثِيْر. على " فَعِيْل " — بفتح الأول وكسر الثانى وسكون الثالث ، والصواب : كُثَيِّر — بضم الكاف وفتح الثاء وتشديد الياء المكسورة [4] تصغير كثير ، وقد فعلوا ذلك لطول إلفهم المكبَّر على " فَعِيْل " فجعلوا عليه لفظ المصغر إذ إنه أقلُّ فى كلامهم .

ومثله : عُقيم بن زياد — تابعىٌّ يجعلونه على " فَعِيْل " بوزن شريف

---

(١) انظر : سهم الألحاظ ، ص٣٣ ، وتثقيف اللسان ، ص٣١٦ .

(٢) البيت فى تثقيف اللسان ، ص٣١٦ ، والكتاب لسيبويه ٢١٩/٢ .

(٣) تصحيح التصحيف ، ص٣٧٣ ، وانظر القاموس المحيط ٣١٢/١ .

(٤) خير الكلام فى التقصى عن أغلاط العوام ، ص٤٠ .

(١)

ثانياً : طول الإلف وصوره الخاطئة فى تأنيث الكلمة :

يمكن أن نلمح لطول الإلف آثاراً وصوراً فى تأنيث الكلمة ، من ذلك :

١- تأنيث ما يستوى فيه المذكر والمؤنث :

لطول إلفهم أن للتأنيث علامات تلحق صيغة المذكر ، نجدهم قد ألحقوا علامة التأنيث كلمات وصيغاً يستوى فيها المذكر والمؤنث :

يقولون : امرأة شكورة وصبورة وخؤونة ولجوجة ، والصواب أنها بغير هَاء التأنيث ، لأن " فعولاً " بمعنى " فاعل " مما يستوى فيه المذكر والمؤنث ، وإنما تدخل الهاء على " فعول " إذا كان بمعنى " مفعول " كقولك : ناقة ركوبة ، وشاة حلوبة [٢] ، لأنها بمعنى مركوبة وحلوبة . وأما إذا كان " فَعول " بمعنى " فاعل " فلا تلحقه الهاء وتكون صفة مؤنثهِ على لفظ مذكره [٣] ، قال الشاعر [٤] :

ولن يمنع النفس اللَّجُوج عن الهوى * من الناس إلا واحد الفضل كاملُهْ

و لم يخرج عن تلك الظاهرة إلا قولهم : عدوَّة الله حملوه على ضده ، فكما يقولون : صديق وصديقة ، قالوا : عدو وعدوة [٥] .

يقولون : حُبَّةٌ خَلَقَةٌ ، فيوهمون فيه ، لأن العرب ساوت فيه بين

---

(١) انظر : القاموس المحيط فى ضبط العلم ١٥٣/٤ .

(٢) انظر : تصحيح التصحيف ، ص٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ودرة الغواص ، ص١٥٠ .

(٣) انظر : تصحيح التصحيف ، ص٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ودرة الغواص ، ص١٥٠ .

(٤) انظر : درة الغواص ، ص١٥٠ .

(٥) انظر : درة الغواص ، ص١٥٠ ، ١٥١ .

نعت المذكر والمؤنث ، فقالت : ملْحَفَةٌ خَلَقٌ ، كما قالت : ثوبٌ خَلَقٌ .

وكما يُقال : ثوبان خلقان يُقال : جُبَّتان خلقان ، ولا يُقال : خلقتان [1] .

ويقولون : امرأة عروسة ، فيلحقون بها هاء التأنيث ، والصواب : عروس ، والجمع عروسات وعرائس ، وكذلك يُقال للرجل : عروس ، وجمعه : عروسون وأعراس [2] . قال الشاعر [3] :

أترضى بأنّا لم تَجِفَّ دماؤنا * وهذا عروساً باليمامة خالدُ

ومثل ذلك مما يستوى فيه المذكر والمؤنث ، وقد يخطئ بعض الناس فيه ، قولهم : رجل عاشقٌ وامرأة عاشقٌ ، ورجل أيِّمٌ وامرأة أيِّمٌ ، وبعير نازعٌ وناقة نازعٌ [4] . ويقولون للأنثى المسنة من جمع الحيوان : شارفة ، والصواب : شارف ، وأكثر ما تستعمل " الشارف " فى النوق [5] .

٢- تأنيثهم المؤنث بأشهر علامات التأنيث :

ومن طول إلفهم تأنيث المذكر على ما هو الأكثر فى كلامهم بالتاء، ألحقوها كلمات مؤنثة فى الأصل ، فأنثوا المؤنث بأشهر علامات التأنيث:

يقولون : هذه عصاتى ، والصواب : عصاى ، قال الفرَّاء : " هو أول لحن سُمع بالعراق : هذه عصاتى " قال الله تعالى : ﴿ قَالَ هِيَ

---

(١) انظر : درة الغواص ، ص٢٢١ .

(٢) انظر : لحن العامة للزبيدى ، ص١٥٧ ، وتصحيح التصحيف ، ص٣٧٩ ، وتثقيف اللسان ، ص١١٨ .

(٣) تصحيح التصحيف ، ص٣٧٩ ، وتثقيف اللسان ، ص١١٩ .

(٤) تثقيف اللسان ، ص١١٨ .

(٥) دقائق التصريف ، ص٦٥ .

عَصَاىَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِى ﴾ ، ومثله : هذه عجوزة ، والصواب : عجوز [1] وعجوز صفة للمؤنث فى مقابل شيخ للمذكر .

ويقولون : عَنْكَبُوتة ، والصواب : عنكبوت ، قال الله تعالى : ﴿كَمَثَلِ العَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ [2] فهى مؤنثة أصلاً .

ويقولون : عقربة ، والصواب : عقرب للمؤنث ، والمذكر : عُقْربان [3] .

ومثل ذلك فى أيامنا هذه يقولون : هذه أرنبة ، والصواب : هذه أرنب ، وذكر الأرانب : خُزَز .

ويقولون للأنثى من أولاد الضأن : رَخِلة ، والصواب : رَخِلٌ بحذف الهاء وكسر الخاء ، والجمع : رُخال – بضم الراء [4] .

ويقولون للفتية من البقر: أرخة ويجمعونها على : أراخ ، والصواب: أَرْخ ، والجمع : إراخ ، كقولك : بحر وبحار [5] .

٣- التأنيث بالتاء لما حقُّه أن يكون بعلامة أخرى :

لطول إلفهم تأنيث المذكر كثيراً أنّثوا بها ما حقه أن يكون بعلامة أخرى من علامات التأنيث ، من ذلك :

يقولون : امرأة سكرانة ، والصواب : سَكْرَى ، وامرأة ريَّانة ،

---

(١) انظر : تقويم اللسان ، ص١٤١ ، وتصحيح التصحيف ، ص٣٨٢ ، والآية رقم ١٨ من سورة طه ، وتثقيف اللسان ، ص١١٦ .

(٢) انظر : تثقيف اللسان ، ص١١٩ ، والآية ٤١ من سورة العنكبوت .

(٣) انظر : شرح الفصيح للزمخشرى ٥٧٣/٢ .

(٤) تثقيف اللسان ، ص١١٩ .

(٥) تثقيف اللسان ، ص١١٩ .

والصواب : رَيَّا ، وامرأة غضبانة ، والصواب : غضبى ، وامرأة شبعانة ، والصواب : شَبْعى [1] ، فقد أنثوا بالتاء ما حقه أن يكون بالألف المقصورة . وقد ذكر قومٌ أنها لغةٌ لبنى أسد ، ووصفوها بالرداءة والضعف حتى قال أبو حاتم : " لبنى أسد فى اللغة مناكير لا يُؤخذ بها ، ومن هذه المناكير جاء قول عُمارة بن عقيل : امرأة ريَّانة " [2] .

ويقولون : هذه النعمة الأولة ، والصواب : الأُولى ، ولم يُسْمع فى لغات العرب إدخال هاء التأنيث على " أفعل " ، لا على الذى هو صفة مثل : أبيض وأحمر ، ولا على الذى هو للتفضيل ، نحو : أفضل وأول . كما قال صاحب الدرة [3] .

ثالثاً : لطول إلف الخاصة صواباً أتقنوه أنكروا على العامة ما ليس بمُنكر :

عقد صاحب تثقيف اللسان وتلقيح الجنان باباً بعنوان : " ما تنكره الخاصة على العامة وليس بمنكر " جاءت فيه أمثلة كثيرة تصلح للتمثيل بها لما نحن بصدده . فمن ذلك مما أنكروه على العامة :

١- قولهم للمائدة : مَيْدَة ، وهو معروف مسموع ، حكاه أبو عُمَر الجَرْمى وابن الأنبارى وغيرهما (تثقيف اللسان ، ص٢٧٥ ، وانظر : القاموس المحيط ١/٣٣٩) .

٢- ومن قولهم : شِعِير وسِعِيد وشِهِدتَ علىَّ بكذا ولِعِبْتَ —

(١) تثقيف اللسان ، ص١١٧ ، وتصحيح التصحيف ، ص٣١٥ ، ولحن العامة للزبيدى ، ص١٣٩ ، والمزهر ٢/٢١٧ .

(٢) انظر : لحن العامة للزبيدى ، ص١٣٩ ، وتصحيح التصحيف ، ص٣١٥ .

(٣) انظر : خير الكلام فى التقصى من أغلاط العوام ، ص١٧ .

بكسر الأول فى كل ذلك ، وهذا جائز ، وكذلك كل ما كان وسطه حرف حلق مكسوراً ، فإنه يجوز أن يكسر ما قبله ، كقولهم : بِعِيْر ورغيف ، ورِحِيْم وهى لغة بنى تميم . وزعم الليث أن من العرب قوماً يقولون فى كل ما كان على " فَعِيل " : " فِعِيْل " – بكسر أوله – وإن لم يكن فيه حرف حلق فيقولون : كِثِيْر وكِبِيْر وجِلِيل وكِرِيم ، وما أشبه ذلك (تثقيف اللسان ، ص٢٧٥ ، ٢٧٦) .

٣- ومن ذلك قولهم : القُرَانُ – بترك الهمز وفتح الراء ، يُنكره المتفصِّحُون ويرونه من ألفاظ النِّساء والعوامِّ ، وهو جائز صواب قرأ به الأئمة (تثقيف اللسان ، ص٢٧٧) .

وقد نصَّ أبو حبان على أنَّ ابن كثير قرأه هكذا حيث ورد معرفاً أو منكراً (البحر المحيط ٢/٤٠) .

٤- وكذلك قولهم فى جمع صورة : صِوَر – بكسر الصاد ، جائز ، يُقال : صُوَر وصِوَر ، إلا أن الضم أفصح (تثقيف اللسان ، ص٢٧٨).

٥- من ذلك قولهم : اللحَم والبَحَر والنَعَل والبَغَل والنَحَل والنَخَل، وما أشبه ذلك . وهو مطرد عند الكوفيين فى كل ما كان على "فَعْل" – بفتح فسكون – ووسطه حرف حلق فإنه يجوز فيه فتح العين . وأما البصريون فلا يفتحون منه إلا ما كان مسموعاً من العرب (تثقيف اللسان ، ص٢٧٨) .

٦- ومنه قولهم : يُوْسِف –بكسر السين– جائز ، يُقال : يُوْسِف ، ويُوْسُف فهما لغتان (تثقيف اللسان ، ص٢٨١) .

٧- كذلك يقولون : مَسَّ يَمُسُّ ، وشَمَّ يَشُمُّ – بالضم فيهما ،

وذلك جائز مسموع إلا أن يَمَسُّ ويشَمُّ – بالفتح – أفصح (تثقيف اللسان ، ص٢٨٢) .

٨- وكذلك قولهم : تَمْرات وقَمْحات وطَعْنات – بفتح الأول وسكون الثانى – وشبه ذلك مما هو جمع " فَعْلة " – بفتح فسكون – جائز فيه إسكان العين فى الجمع المُسَلَّم بالألف والتاء ، إلا أن الفتح أعرف . وكذلك جمع : دعوة وشهوة ، وما أشبه ذلك ، يجوز فيه الإسكان أيضاً ، فكما يُقال : دَعَوات وشَهَوات ، يُقال : دَعْوات وشَهْوات (انظر تثقيف اللسان ، ص٢٨٥) .

٩- ومن ذلك قولهم : الخَطَاء – بالمد ، جائز عند بعض العرب ، وقد قرأ الحسن ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَاءً ﴾ بالمد (سورة النساء ، الآية ٩٢) – انظر : مختصر فى شواذ القرآن لابن خالويه، ص٢٨ . ومثل ذلك : الظمأ جاء فيه الظماء ، وإن كان القصر فيهما أعلى (تثقيف اللسان ، ص٢٧٦) .

١٠- ومن ذلك قولهم : رِفْقة – بكسر الراء – مسموع عن العرب ، يُقال : رُفقة ورِفْقة ، والضم أفصح من الكسر (تثقيف اللسان، ص٢٧٧ ، والقاموس المحيط ففيه الرفقة مثلثة الراء : هم الجماعة ترافقهم ٢٣٦/٣) .

١١- ومن ذلك قولهم فى الفَم " فُم " جائز عند العرب ، أنشد ابن السكيت :

يا ليتها قد خرجت من فُمِّه

(تثقيف اللسان ، ص٢٧٩ ، وإصلاح المنطق ، ص٨٤)

١٢- وكذلك قولهم : " جبرين " ليس بمُنْكر ، يُقـال : جبريـل وجبرين – باللام والنون (تثقيف اللسان ، ص٢٨٠) .

رابعاً : طول الإلف وسيادة الحالة الواحدة [١] :

سبق أن رأينا أن طول الإلف قد أثّر فى تأنيث الكلمة ، فقد مـالوا إلى التأنيث بأكثر هذه العلامات ورودا فى كلامهم وهو التاء ، فبدلاً من أن يكون للتأنيث علاماته الثلاث مالوا إلى التأنيث بإحدى هذه العلامات وإن كان حق الكلمة أن تؤنث بعلامة غيرها .

ويمكن أن يُعَدَّ من صور سيادة الحالة الواحـدة والقضـاء علـى التفريعات ما يلى :

- الجواب عن الاستفهام المنفى فى الإيجاب بـ " نعم " ، والصواب "بلى" فمن ذلك ما جاء فى حديث جابر بن عبد الله الأنصارى أنه قال : قال رسول الله صلى عليه وسلم : " ما تزوجتَ ؟ فقلت : نَعَم ، فقال : أَبِكْراً أم ثيباً . . . " [٢] .

ففى رد جابر بـ " نعم " وهو يريد الإيجاب ، دليل على ما نحـن بصدده من ميل اللغة إلى الاكتفاء بحرف جوابى واحد للإثبات ، فبـدلاً من " نعم " و " بلى " فى الاستفهام المنفى ، يكتفون بـ " نعـم " فى الحالتين ، والدليل على أن جابراً – رضى الله عنه – يريد الإثبات سؤال النبى – صلى الله عليه وسلم – لـه : أَبِكْراً أم ثيباً ؟

وقد وقع مثل ذلك فيما روى عن أنس أنَّ عثمان – رضى الله عنه

(١) انظر فى سيادة الحالة الواحدة والقضاء على التفريعات : التطور النحوى ، ص١٧٧ – ١٨١ .

(٢) إتحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث ، ص٥٧ .

- توضأ ثلاثاً ثلاثاً وعنده رجالٌ من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : أليس هكذا رأيتم رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يتوضأ ؟ قالوا : نعم " [1] .

ومما يدلُّ على أن المراد الإيجاب فى جوابهم لعثمان - رضى الله عنهم أجمعين - ما جاء فى الحديث الذى بعده فى مرويات الإمام سفيان الثورى ، قال عبد الله بن أحمد حدثنى أبى . . عن بسر بن سعيد قال : أتى عثمان المقاعد ، فدعا بوضوء فتمضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثلاثاً ويديه ثلاثاً ثلاثاً ، ثم مسح برأسه ورجليه ثلاثاً ثلاثاً ، ثم قال : رأيتُ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هكذا يتوضأ يا هؤلاء أكذاك ؟ قالوا : نعم . لنفرٍ من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عنده " [2] .

وما وُجد فى هذه الروايات من استعمال " نَعَم " فى مكان " بَلَى " نبَّه عليه فيما بعدُ أصحاب كتب لحن العامة فجعلوه مما وضعه العامة فى غير موضعه [3] . وهو ضرب من ميل اللغة إلى التخلص من الفروع وسيادة الحالة الواحدة .

والقول بميل اللغة إلى التخلص من الفروع المتعددة للظاهرة الواحدة والاقتصار على حالة واحدة منها يمكن أن نلمس له بعض الأمثلة التى تؤكد ذلك ، منها :

---

(1) توثيق مرويات الإمام سفيان الثورى ، ص١٧٥ ، الحديث رقم (١٢٠) .

(2) توثيق مرويات الإمام سفيان الثورى ، ص١٧٨ ، الحديث رقم (١٢١) .

(3) انظر : تثقيف اللسان لابن مكى الصقيلى ، ص٢٤٠ ، وتقويم اللسان ، ص٨٣ ، وتصحيح التصحيف ، ص٥١٧ ، ٥١٨ .

– فى توكيد ضمير الرفع والنصب والجر المتصل يُقتَصرُ فيه على التوكيد بضمير الرفع المنفصل ، يقولون : انطلقتَ أنتَ ورأيتكَ أنتَ ، ومررتُ بكَ أنتَ ، وكان الأصل فى ذلك أن يؤكد ضمير الرفع بضمير رفع ، وضمير النصب بضمير نصب ، ولما لم يُوجد ضمير جر منفصل مالت اللغة إلى التخلص من تلك التفريعات ، واقتصرت على التوكيد بضمير الرفع المنفصل . قال سيبويه : " هذا باب ما تكون فيه أنت وأنا ونحن وهو وهى وهم وهنَّ وأنتن وهما وأنتما وأنتم وصفاً " (يقصد بالوصف التوكيد) . قال : " اعلم أنَّ هذه الحروف كلَّها تكون وصفاً للمجرور والمرفوع والمنصوب المضمرين ، وذلك قولك : مررتُ بك أنت ، ورأيتُك أنت ، وانْطلقتَ أنتَ ، وليس وصفاً بمنزلة الطويل ، إذا قلت : مررت بزيد الطويلِ ، ولكنَّه بمنزلة " نفسه " إذا قلتَ مررتُ به نفسِه ، وأتانى هو نفسُه ، ورأيتُه هو نفسَه " [١] .

– ومنه نصب ما بعد " كم " الخبرية ، كما ينتصب ما بعد " كم " الاستفهامية عند بعض العرب ، فكما يقولون فى الاستفهام : كم رجلاً عندك ، وكم قلماً معك ، يقولون فى الخبرية : كم عبداً لك ، وكم معروفٍ لك ، يقصدون الإخبار عن كثرة ذلك ، قال سيبويه عن كم الخبرية : " واعلم أن ناساً من العرب يعملونها فيما بعدها فى الخبر ، كما يعملونها فى الاستفهام ، فينصبون بها كأنها اسمٌ منوَّن ، ويجوز لها أن تعمل فى هذا الموضع فى جميع ما عملت فيه رُبَّ إلا أنها تنصب " [٢] .

---

(١) الكتاب ٢/٣٨٥ .

(٢) الكتاب ٢/١٦١ .

- ومنه إهمال عمل " إذن " مع استيفاء شروط عملها فيما حكاه سيبويه عن عيسى بن عمر عن ناس من العرب ، مع أن الإهمال يكون إذا تخلف شرط من شروط عملها . قال سيبويه : " وزعم عيسى بن عمر أن ناساً من العرب يقولون : إذن أَفْعلُ ذاك ، فى الجواب فأخبرتُ يُونس بذلك ، فقال : لا تُبْعدَنَّ ذا ، ولم يكن ليروىَ إلا ما سمع ، جعلوها بمنزلة هَلْ وبلْ " [١] . يقصد أنها حروف مهملة يرتفع الفعل المضارع بعدها . وما حكاه عيسى بن عمر يُمثّل ضرباً من التطور نحو سيادة الحالة الواحدة والقضاء على الصور المتعددة لما يكون عليه الفعل بعد "إذن" من النصب والرفع ، فمالت اللغة إلى صورة واحدة عند هؤلاء العرب .

- ومثل ذلك عند بعض العرب جعلهم " كلا " و " كلتا " بالألف مطلقاً عند الإضافة إلى المضمر فى الرفع والنصب والجر ، كما يفعل ذلك عند إضافتهما إلى المظهر [٢] . وما ذلك إلا لميل اللغة على ألسنة هؤلاء إلى القضاء على التفريعات والصور المتعددة للظاهرة والميل إلى سيادة الحالة الواحدة .

خامساً : لطول الإلف لا يفرقون بين اللفظين يتقاربان فى اللفظ والمعنى ، أو فى اللفظ فيضعون أحدهما موضع الآخر :

نبَّه على ذلك بعض الأئمة ، قال ابن قتيبة فى تقوم اللسان فى أدب الكاتب : " هذا باب الحرفين اللذين يتقاربان فى اللفظ وفى المعنى

---

(١) الكتاب ١٦/٣ .

(٢) انظر : شرح الرضى للكافية ٣٢/١ .

ويلتبسان ، فربما وضع الناسُ أحدهما موضع الآخر " وقد مثّل لذلك بأمثلة كثيرة ، منها ما تقارب فيه اللفظ والمعنى [1] :

الغَبْن – بفتح فسكون – يكون فى الشراء والبيع ، والغَبَن – بفتح الباء – يكون فى الرأى والعقل ، يُقال : فى رأيه غَبَنٌ .

ومثله المَيْل – بسكون الياء – ما كان فعْلاً ، يُقال : مال عن الحق مَيْلاً ، والمَيَل – بفتح الياء – ما كان خلْقة ، تقول : فى عُنُقه مَيَلٌ .

ومنه قولك : عَدْل الشئ – بفتح العين وسكون الدال مِثْلُه ، قال تعالى : ﴿ أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾ [2] ، وعِدْل الشئِ – بكسر العين وسكون الدال : زِنَتُه .

والقُرح – بضم القاف – يُقال : إنه وجع الجراحات ، والقَرْح – بفتح القاف الجراحات بأعيانها .

والسَّمع – بفتح السين– مصدر سمعت ، والسِّمْع – بكسر السين– الذِّكْر ، يُقال : ذهب سِمْعُه فى الناس .

والهَدْم – بسكون الدال – مصدر هَدَمْتُ الشئ ، والهَدَم – بفتح الدال : ما انهدم من جوانب البئر فسقط فيها .

والسَّبُّ –بفتح السين– مصدر سَبَبْتُ ، والسِّبُّ – بكسر السين – الذى يُسابُّك .

والسَّداد [3] – بفتح السين – فى المنطق والعقل ، وهو الإصابة .

---

(١) انظر : أدب الكاتب لابن قتيبة ، ص٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، وانظر الفرق بالحركة بين المعانى المختلفة ، ص٣٢٤ ، ٣٢٥ ، وتصحيح التصحيف ، ص٣٩١ .

(٢) من الآية رقم ٩٥ من سورة المائدة .

(٣) أدب الكاتب ، ص٢٤٥ .

والسِّداد – بكسر السين – كل شئ سددت به شيئاً من مثـــل : سِداد القارورة ، وسِداد الثَّغر أيضاً ، ويُقال : سِداداً من عيشٍ ، أى : ما تُسَدُّ به الخلَّة ، وهذا سِدادٌ من عَوَزٍ .

والقَوَام والقِّوام [1] ، القَوَام – بفتح القاف : العدل ، قال الله عــز وجل : ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ [2] ، وقَوَام الرجل : قامته .

والقِوام – بكسر القاف – ما أقامك من الرزق ، ويُقال : أصبتُ قِواماً من عيشٍ ، وما قِوامى إلا كذا .

ومثل ذلك : الخطأ والخِطء وأخطأ وخَطِئ [3] ، لا يُقال " أخطأ " إلا لمن لم يتعمَّد الفعل أو لمن اجتهد ، فلم يُوافق الصواب ، وهو ما عناه النبى – صلى الله عليه وسلم – بقوله : " إذا اجتهد الحاكم فأخطأ فلــه أجرٌ " ، والفاعل منه : مُخطئٌ ، والاسم : الخطأ ، ومنه قوله تعــالى : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَأً ﴾ [4] .

وأما خطئ ، فلا يُقال إلا لمتعمد الشئ ، والفاعل منه : خــاطئ ، والاسم : الخطيئة ، والمصدر : الخِطْء – بكسر الخاء وسكون الطاء – ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيرًا ﴾ [5] ، ومن هنا وضَّح الحريرى خطأ العامة فى وضع أحد اللفظين موضع الآخر .

---

(١) انظر : أدب الكاتب ، ص٢٤٥ ، ٢٤٦ .

(٢) من الآية ٦٧ من سورة الفرقان .

(٣) انظر : درة الغواص ، ص١٥٢ .

(٤) سورة النساء ، الآية ٩٢ .

(٥) سورة الإسراء ، الآية ٣١ .

واللَّحَن واللَّحْن [1] ، اللَّحَنَ – بفتح الحاء : الفِطْنة ، يُقال : رجلٌ لَحِنٌ ، إذا كان فَطِناً ، واللَّحْن – بسكون الحاء : الخطأ فى الكلام .

ومما تقارب فيه المعنى دون اللفظ :

السنة والعام [2] : يضعون أحد اللفظين موضع الآخر لتقارب المعنى مع أنهما يفترقان ، فيقولون لمن سافر فى أى وقت من السنة إلى مثلـه ، أىَّ وقت كان سافر عاماً ، والصواب : سافر سنة ، لأن السنة مـن أى يوم عَدَدْتَها فهى سنة ، وأمَّا العام لا يكونُ إلا شتاء وصيفاً .

وليت ولعل ، لطول إلفهم أنهما لطلب حصول الشـئ يضـعون أحدهما موضع الآخر مع أنهما يفترقان ، فليت للتمنى ويكون فيما يجوز أن يكون ، ويجوز ألا يكون ، كقولهم : ليت الغائب يعـود ، وليـت الشباب يعود ، ولعل للترجى ، وهو يختص بما يجوز وقوعه ، ولهـذا لا يُقال : لعلَّ الشباب يعود [3] ، بل يُقال : لعل الأسير يأتى .

وقطٌ وأبداً : لطول إلفهم لهما لكونهما ظرفين للزمـان يضـعون أحدهما موضع الآخر ، وهو خطأ ، يقولون : لا أُكلِّمه قطٌ ، والصواب: لا أكلِّمه أبداً ، لأن قطٌ لما مضى من الزمان ، وأما أبداً فلما يستقبل من الزمان [4] .

سادساً : طول الإلف ودوره فى التضليل عن المعنى عند متابعـة مقتضى القاعدة وإهمال السياق :

---

(١) انظر : أدب الكاتب ، ص٢٤٨ .

(٢) انظر : تصحيح التصحيف ، ص٣٧٢ ، ٣٧٣ .

(٣) انظر : درة الغواص ، ص٢٦٢ .

(٤) انظر : درة الغواص ، ص١٦ ، ١٧ .

لاشك أن للقاعدة النحوية والصرفية سطوةً ، تؤثر بها على طريقة فهمنا للنصوص ، لكن الحذر واجب من متابعة ما تقضى به القاعدة دون النظر إلى السياق ، فالسياق هو الذى يقودُنا إلى المعنى المقصود وإن كان يُخالف ما تقضى به القاعدة ، وإلاَّ انقلب المعنى وابتعدنا فى فهمنا للنص عن مقصود صاحبه ومراده .

ففى باب الفاعل يُوْرد النحاة فى حكم الرفع أمثلة لـه تقضى بأنه قد يأتى منصوباً ويرفع المفعول به ، من ذلك : خرق الثوبُ المسمارَ ، وكسر الزجاجُ الحجرَ ، وفهم هذه الأمثلة فى سياقها التاريخى الحضارى — قبل أن تحدث الطفرة المادية للبشرية فى زمننا الحالى — يقودُ إلى الفاعل من المفعول بصرف النظر عن علامة الإعراب ، وطبيعة الأشياء تُوْحى بقصد القائل ، فالمسمار هو الفاعل والثوب مفعول به فى الجملة الأولى ، والحجر فاعل والزجاج مفعول به فى الجملة الثانية . هذا فيما مضى فى زمن لم تكن المكنة البشرية قد وصلت إلى اختراع الأليـاف المقاومة للتثقيب والتخريق ، أو الزجاج المقاوم للرصاص ، المستعصى على التكسير .

ومما يمكن أن يُمَثَّل به لأثر طول الإلف فيما نحن بصدده بعض السياقات التى يرد فيها " أفعل " التفضيل .

فاسم التفضيل فى تعريفهم لـه يقولون أنه مشتق يدل على أن شيئين اشتركا فى صفة وزاد أحدهما على الآخر فى تلك الصفة (1) ،

---

(1) انظر : تهذيب التوضيح ٩٢/٢ ، وشذا العرف ٧٩ ، وحاشية الخضرى ٤٦/٢ ، وشرح الكافية ٢١٢/٢ ، وشرح التصريح ١٠/٢ ، والتوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ١٢٦/٢ .

يستوى فى ذلك أن تكون هذه الزيادة تفضيلاً كأحسن وأعظم وأجمل ، أو تنقيصاً كأقبح وأرذل [1] .

لكننا نجد بعض النصوص التى تعارض تلك القاعدة ، كقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الذى يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْه ﴾ [2] فليس هناك هين وأهون على الله عز وجل ، وقول الشاعر :

وإن مَدَّتِ الأيدى إلى الزاد لم أكنْ * بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل [3]

وقول حسَّان بن ثابت يهجو مَنْ هجا النبى –صلى الله عليه وسلم:

أتهجوه ولستَ لــه بكُفءٍ * فشرُّكما لخيركما الفداءُ [4]

فشرٌّ وخيرٌ فى قول حسَّان ليسا باسمى تفضيل ، وإنما هما وَصْــفان عاريان عن معنى التفضيل كسهل وصعب فى دلالتهما على الوصفية ، إذ كيف يشرك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مَنْ هجاه فى الشــر ، وكيف يشرك مَنْ وجَّه حسَّان إليه الكلام رسول الله – صلى الله عليــه وسلم – فى الخير ؟ ولهذا كان تقدير وصفيتهما وتعريتهما عــن معــنى التفضيل أولى وأرجح .

فأمَّا الآية الكريمة التى سبق ذكرها ، فإن فهمها يقتضــى أنَّ بَــدْء الخَلْق وإعادته على الله هَيِّنٌ وهما بالنسبة لله – جل شأنه – سواء ، وليس من باب أن شيئاً أسهل من شئ ، ولهذا قال أبو السعود فى معنى " وهو أهون عليه " : " أى بالإضافة إلى قَدْركم والقياس على أصولكم ، وإلا

(١) انظر : حاشية الخضرى ٤٦/٢ .

(٢) سورة الروم ، الآية٢٧ .

(٣) حاشية الصبان ٥١/٣ .

(٤) انظر: حاشية الصبان ٥١/٣ ، وفيه توجيه البيت على أن شراً وخيراً وصف كالصعب والسهل.

فهما عليه سواء ، وقيل أهون بمعنى هَيِّن " [1] .

وأما البيت الأول فإن الشاعر يمدح نفسه بعدم العجلة إلى الطعام ، فليس المعنى لم أك بأكثرهم عجلة ، وإنما المعنى المقصود لم أكن عجلاً ، ولأجل مثل ذلك نبَّه بعض الصرفيين إلى أن " أفعل " التفضيل قد يُعَرَّى عن معنى التفضيل فيكون لمجرد إفادة الوصف دون المفاضلة [2] ، وإن قصره بعضهم على السماع [3] .

وإذا رُحْنا ننظر فى الآيات التى جاء فيها " أفعل " مما وصف الله به نفسه ، فإنه لا يسعنا فى بعض المواضع إلا أن نقول بخلوص " أفعل " للوصف وتعريته من معنى التفضيل ، من ذلك قوله تعالى :

﴿ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ سورة الأنعام ، الآية ١٢٤ .

و ﴿ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا فِى أَنفُسِهِمْ ﴾ سورة هود ، الآية ٣١ .

و ﴿ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ﴾ سورة الإسراء ، الآية ٢٥ .

و ﴿ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا ﴾ سورة مريم ، الآية ٧ .

و ﴿ أَوَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ العَالَمِينَ ﴾ سورة العنكبوت ، الآية ١٠ .

و ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ﴾ سورة الممتحنة ، الآية ١٠ .

---

(١) تفسير أبي السعود ٣٦/٤ .

(٢) انظر : حاشية الصبان على شرح الأشمونى ٥٠/٣ ، وتسهيل الفوائد ، ص١٣٤ .

(٣) تسهيل الفوائد ، ص١٣٤ .

وذلك بخلاف مواضع يكون فيها " أفعل " فى حق الله تعالى قابلاً للتفضيل ، كقوله تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴾ سورة يونس ، الآية ٤٠ ، فالفساد أمر يعلن عن نفسه وإن تخفَّى وتستَّر ، ولكن الله لا يخفى عليه شئ من ذلك مما يمكن أن ينطلى على البشر .

وقوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ اللهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾ سورة الأنعام ، الآية ٥٣ ، فهو سبحانه أعلم بذلك ، والشاكرون لنعم الله قد يشعر بهم الناس فى سلوكهم وتصرفاتهم .

ومن هنا كانت قاعدة الاشتقاق وحدها لأفعل التفضيل غير كافية للدلالة المقصودة بدون مراعاة السياق .

ومثل ذلك يُقال عن دلالة الجموع على القلة والكثرة ، فقد جعل الصرفيون الجموع السالمة و "أَفْعُلاً" و"أفعالاً" و "أَفْعِلة" و "فِعْلَة" من جموع التكسير لأدنى العدد ، وما عدا ذلك من الجموع فإنه للكثرة [1] .

والحق فى ذلك أن الجموع صالحة للدلالة على القلة والكثرة ، وما قاله النحاة والصرفيون فى ذلك لا يُؤيِّده استعمال الجمع فى نصوص العربية . ففى مثل قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا

---

(١) انظر : الإيضاح فى علل النحو ، ص١٢٢ ، والهمع ١٧٤/٢ ، ١٧٥ ، والتسهيل ٢٦٨ ، وشرح ابن يعيش ١١/٥ ، وشرح الرضى للكافية ١٩١/٢ ، وحاشية الصبان ١٢١/٤ ، وحاشية الشيخ يس على التصريح ٣٠٠/٢ .

وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ هل يُعقل أن تكون دلالة الجمع فى هذه الآية على أدنى العدد من الثلاثة إلى العشرة [1] ، فمن الواضح أن السياق هو الذى يعطى الجمع الدلالة على القلة أو الكثرة ، والجموع إنما جئ بها لتكون فى تراكيب . وعندئذ يحكم السياق ويحسم هذه المسألة ، أما مقتضى القاعدة فيما ذكره النحاة فى هذه القضية فإنه يُضَلِّلُ ويؤدى إلى الخطأ فى دلالة الجمع على القلة أو الكثرة ما لم يؤخذ السياق كقرينة للدلالة المقصودة .

سابعاً : طول الإلف وأثره فى كلمات يُظن أنها عامية وهى فصيحة الأصل :

طول الإلف لكلمة تشيعُ على ألسنة العامة قد يُوهم فيُوْقع فى الظَنِّ بأنها عامية وهى فصيحة الأصل ، من ذلك :

قولهم : "شوار العروسة" ، "وهنشوَّرها" ، وأصلها : من الشُّوار ، وهو متاع البيت [2] ، والشَّوار : متاع الرَّحل ، قال زهير [3] :

مُقْوَرَّةٌ تتبارَى لا شَوار لها * إلاّ القُطُوْعُ على الأكوار والوُرُكُ

وقولهم : " البَعْكُوْك " – بسكون العين – والأصل فيه بَعَكُوْك – بفتح العين – ذكره سيبويه وهو يتكلم عن حروف الزيادة فى الأسماء

(١) انظر : الأبنية الصرفية ، ص٢٧٤ – ٢٨٥ ، ففيها مناقشة طويلة لهذه القضية انتهت بأن الجموع صالحة للدلالة على القلة والكثرة والسياق هو الذى يحدد ذلك .

(٢) انظر : القاموس المحيط ٢/٦٥ : الشُّوار مثلثة : متاع البيت .

(٣) لحن العامة للزبيدى ، ص١٢٧ .

والصفات ، فقال : " ويكون على فَعَلُول فيهما ، فالاسم نحو : البَلَصَوْص والبَعَكوك ، والصفة نحو : الحَلَكُوْك . . " [١] .

وقولهم : زَحْوَلْتُه ، وهو رباعى ، ومصدره زَحْوَلة ، كما يُقال حوقلته حوقلة يُقال : زحولتُه زَحْوَلةً [٢] .

وقولهم : "مِدْماك" للصف من اللَّبِن يَصُفُّه البنَّاء وهو يبنى الحائط ، وقد استعمله أهل الحجاز ، جاء فى المنتخب من غريب كلام العرب : " ويُقال للصف من الَّلبن : السَّافُ والسَّمِيْط ، وهو عند أهل الحجاز : المِدْماكُ . . . " [٣] .

وقولهم : فلان بَرْطم ، ومنه البرطمة ، جاء فى المنتخب من غريب كلام العرب : " يُقال : برطم الرجل بَرْطمة : غضب " [٤] ، وفى القاموس المحيط : البِرطام – بالكسر – الضخم الشفة ، وكجعفر (أى البَرْطَم) : العَيِىُّ اللسانِ ، والبَرْطمة : الانتفاخ غضباً ، وتَبَرْطَمَ : تغضَّب من كلامٍ ، وبَرْطمه : غاظه " [٥] .

وقولهم : " الزيطة والزياط " وهو فصيح ، جاء فى المنتخب من

---

(١) الكتاب لسيبويه ٢٧٦/٤ .

(٢) الكتاب لسيبويه ٨٥/٤ ، والقاموس ٣٨٨/٣ ، يُقال : ناقة زَحْوَلٌ وزحل عن مقامه كمنع زال كتزحول ، وانظر : اللسان ٣٢٢/١٣ .

(٣) المنتخب من غريب كلام العرب ٤٠٧/١ ، وانظر : القاموس المحيط ٣٠٢/٣ ، وجاء فيه : "والمِدماك : السَّافُ من البناء" .

(٤) المنتخب من غريب كلام العرب ٣٥٨/١ .

(٥) القاموس المحيط ٧٩/٤ .

غريب كلام العرب : " والزِّياط : الصِّياح ، وقــد زاط يــزيطُ " [1] ، وجاء فى القاموس المحيط : " زاط يزيط زيطاً وزياطاً – بالكسر – صاح، أو الزياط : المنازعة واختلاف الأصوات " [2] .

وقولهم : " فلان معَتْرس " يعنون به : المشاكس المعاكس ، وهــو فصيح الأصل ، جاء فى المنتخب من غريب كلام العرب : " والعِتْــرِسُ والعِتْريس : الشيطان ، ويُقال لــه : عِكبٌ ، ومنه قولهم : مَــنْ يُطِــعْ عِكبًا يَمْشى مُنْكبًا " [3] ، وجاء فى القاموس : " العَتْرَسُ كجعفر وعَزَوَّر: الحادر الخَلْق العظيمُ . . منَّا ، والضخم المحــازم مــن الــدوابِّ . . . والعِتْرِيسُ – بالكسر – الجَبَّارُ الغضبان والغُوْلُ الذَّكرُ . . . والعترسةُ : الأخذ بالشدة وبالجفاء والعُنف والغلظة " [4] .

وقولهم : " فذلكة " بمعنى المهارة والتفلسف ، يقولــون : فــلان بيتفذلك علينا يعنى : بيتفلسف ، جاء فى القاموس المحــيط : " فَــذْلَكَ حسابَه : أنهاه وفَرَغ منه " [5] .

وقولهم : " خَرَّارة البيت " يعنون به مستنقع مياه المجارى ومكــان صرف دورة المياه التابع للبيت ، والخَرَّارة عربية أصيلة وإن كانت مــن الكلمات التى تغيَّرت دلالتها ، وأصلها من خَرَّ الماء يخر خريراً ، ومنــه

---

(١) المنتخب من غريب كلام العرب ٢٩٤/١ .

(٢) القاموس المحيط ٣٦٢/٢ .

(٣) المنتخب من غريب كلام العرب ١٢٠/١ .

(٤) القاموس المحيط ٢٢٨/٢ .

(٥) القاموس المحيط ٣١٥/٣ ، ولم أجد هذه الكلمة فى اللسان ولا فى معجم مقاييس اللغــة ولا فى الجمهرة لابن دريد .

خرّارة وهى نبعُ الماء الصافى بأعلى الجبل ، وحول هذه الكلمة طُرْفة ساقها الدكتور محمد مندور عن أستاذه أحمد أمين فقد أهدى كتابه فجر الإسلام إلى أحد كبار المستشرقين ، فأتاه خطاب منه يقول فيه : " لقد استفدت من خرّارة علمكم . . " فدهش الأستاذ أحمد أمين وعاد إلى المعاجم فوجد أنها تعنى نبع الماء الصافى بأعلى الجبل [1] .

وقولهم : " باخ الشئُ " يعنون به أنه أصبح مسترذلاً غير مقبول ، جاء فى القاموس المحيط : (باخ) النارُ والغضبُ : سكن ، والرجلُ : أعيا ، واللحمُ : بُؤُوْخاً : تَغَيَّر ، وهُمْ فى بُؤْخ ، أى : اختلاط " [2] . ومن طول إلفنا لهذه الكلمة علي ألسنة العامة نجد المتحدِّث بالفصحى يباعد بينه وبينها لما يقع فى خاطره من كونها عامية ، وهى عربية فصيحة .

وقولهم : " الصّنان " يعنون به الرائحة الكريهة من البعير وغيره ، وهو عربىٌّ فصيح ، جاء فى القاموس : " الصِّنَّة : ذَفَرُ الإبط ، كالصُّنان وأصَنَّ : صار ذا صُنانٍ . . وأصَنَّ الماءُ : تغيَّر . . " [3] . وقد جاءت مستعملة فى بغية الوعاة للسيوطى فى كلام الزبيدى عن إبراهيم بن محمد ابن عرفة الملقب بنفطويه : " وكان غير مكترث بإصلاح نفسه يُفْرط به الصُّنان فلا يُغيِّره ، حضر مجلس وزير المقتدر فتأذّى هو وجلسائه بكثرة صُنانه ، فقال : يا غُلام أحضر لنا مرتكاً (نوع من الطيب) ، فجاء به

---

(١) انظر كتاب : الشعر المصرى بعد شوقى ، الحلقة الأولى ، الدكتور محمد مندور ، طبعة القاهرة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، ص٨٢ ، ٨٣ .

(٢) القاموس المحيط ٢٥٧/١ .

(٣) القاموس المحيط ٢٤٢/٤ .

فبدأ الوزير بنفسه فتمرتك ، وأداره على جُلسائه وفطنوا لما أراد بنفطويه، فقال نفطويه : لا حاجة لى به ، فراجعه فأبى ، فاحتدَّ الوزيرُ ، وقال : يا عاضَّ بظر أُمِّه إنما تمرتكنا لأجلك ، قُمْ ، لا أقام اللهُ لك وزناً ، أَبْعِدوه عنِّى إلى حيثُ لا أتأذَّى به " [1] .

وقولهم : " اندلق الشراب " يعنون به : سُكِبَ ، وهو عربىٌّ فصيح، فقد روى الإمام النووى فى رياض الصالحين عن أبى زيد أمامة بن زيد بن حارثة – رضى الله عنهما – قال : سمعتُ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : " يُؤتى بالرجل يومَ القيامةِ فَيُلْقى فى النار فَتَنْدَلِقُ أقتاب بطنه ، فيدور بها ، كما يدور الحمار فى الرحى . . " [2] فتندلق أقتاب بطنه ، أى : تخرج أمعاؤه وتسقط .

وقولهم : " تنمَّر فلان لفلان ، يتنمَّر لـه " جاء فى إصلاح المنطق : " وقد ظلَّ فلانٌ يتنمَّر لفلان ، إذا تنكَّر لـه ، وأوعده ، وظَلَّ يَتَذَمَّرُ على فلان ، وظل يَتَنَعَّرُ على فلان ، كل ذلك سواء " [3] ، وجاء فى القاموس المحيط : " ونَمِرَ وتَنمَّرَ : غَضِب وساء خُلُقه . . . وتَنَمَّر : تمدَّد فى الصوت عند الوعيد ، وتشبَّه بالنَّمِرِ ، وتنمَّر لـه : تنكَّر وتغيَّر وأوعده ، لأن النمر لا يُلقى إلا متنكِّراً غضبان " [4] .

---

(١) بغية الوعاة للسيوطى ٤٢٨/١ ، ٤٢٩ .

(٢) رياض الصالحين للإمام النووى ، ص١٠٩ ، وبقية الحديث : فيجتمع إليه أهل النار ، فيقولون : يا فلان ما لك ؟ ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فيقول : بلى ، كنتُ آمرُ بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه " .

(٣) إصلاح المنطق ، ص٤٣٢ .

(٤) القاموس المحيط ٢٩٢/٢ .

وقولهم : " وشوَشتُه " يعنون به كلَّمته بصوت خَفى لا يُسْـمعُ ، وهو فصيح ، جاء فى المعجم الوسيط : " . . . وشوش الرجل : تكلَّم كلاماً خفياً ، أو كلاماً مختلطاً لا يكاد يُفْهَمُ ، ووشوش فلاناً : كلَّمه سراً "[١] . وجاء فى القاموس المحيط : " الوشوشة : الخفة ، وهو وشواشٌ ، وكلامٌ فى اختلاط ، ووشوشتُه : ناولتُه إياه بقِلَّةٍ . . . وتوشوشوا : تحرَّكوا وهمس بعضهم إلى بعض . . . "[٢] .

وقولهم : " فلان يتقصَّع فى مشيته " وهو فصيح الأصل ، وليس أدلَّ على ذلك من وروده فى شاهد نحوى ، وهو قول الشاعر :

ويُستَخْرَجُ اليربوعُ من نافقائه * ومِنْ جُحْره بالشيخة اليُتَقَصَّعُ[٣]

وفى القاموس : " تقصيع اليربوع قاصعاءه : إخراجُ تراب قاصعائه ، وهى جحره ، وقَصَّع الزرعُ تقصيعاً : خرج من الأرض ، وقصَّع القومُ من نَقْب الجبل : طلعوا ، وقصَّعَ فى ثوبه : تَلَفَّفَ "[٤] .

وقولهم : " امرأة مُوْمس " عربية فصيحة ، من " الوَمْس " وهو احتكاك الشئ بالشئ ، والمُوْمسة : المرأة الفاجرة ، والجمع المُوْمسات والمواميس[٥] . وقد استعمل السيوطى هذا اللفظ فى كتابه " الرحمة فى

(١) المعجم الوسيط ١٠٧٨/٢ .

(٢) القاموس المحيط ٢٩٢/٢ .

(٣) البيت فى بصائر ذوى التمييز ١٩٣/٢ .

(٤) القاموس المحيط ٦٩/٣ .

(٥) انظر : القاموس المحيط ٢٥٨/٢ .

الطب والحكمة " ، قال : " وهذا يستعمله البنات الموسات " [1] .

ثامناً : طول الإلف يؤدى إلى نسيان الأصل الحقيقى للتعبير أو اللفظ ، وقد يؤدى إلى اتخاذهما دلالة جديدة :

طول الإلف وكثرة الاستعمال قد يكون سبباً فى نسيان الناس أصل وحقيقة ما يجرى على ألسنتهم ، وعندئذ يصير اللفظ أو التعبير مجرد وَحْدة لغوية تؤدى المعنى أو المعنى الجديد الذى ارتبط بهما ، من ذلك :

١- قولهم : " رفع الرجل عقيرته " يعنون بذلك رفع صوته ، والعقيرة فى الأصل : الساق المقطوعة ، وقد كان أحدهم إذا قطعت ساقه فى الحرب يصرخ رافعاً رجله التى قطعت ساقها ، ثم صار ذلك التعبير بمعنى رفع صوته ونُسِىَ أصله [2] . حتى إن المعاجم جعلت العقيرة صوت المغنى والباكى والقارئ [3] .

وقد ذكر صاحب اللسان أصله قال : " وعَقيرةُ الرجل صوتُه إذا غنَّى أو قرأ أو بكى . وقيل أصله أن رجلاً عُقِرت رجلُه ، فوضع العقيرة على الصحيحة وبكى عليها بأعلى صوته ، فقيل رفع عقيرته ، ثم كثر ذلك حتى صُيِّر الصوتُ بالغناء عقيرة ، قال الجوهرى : قيل لكل من رفع صوته عقيرة ، ولم يقيّد بالغناء قال : والعقيرة الساق المقطوعة . قال الأزهرى : وقيل فيه هو رجل أُصيب عُضوٌ من أعضائه وله إبلٌ اعتادت حُداءه ، فانتشرت عليه إبله ، فرفع صوته بالأنين لما أصابه من العَقْر فى

(١) الرحمة فى الطب والحكمة للسيوطى ، الطبعة الثانية ، الحلبى بالقاهرة ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م ، ص١٧٧ .

(٢) انظر : التطور اللغوى ، ص١٥٥ . وقد سمَّى صاحب التطور هذه الظاهرة بشاهد الحال .

(٣) انظر : القاموس المحيط ٢/٩٣ .

بَدَنه فَتَسَمَّعَتْ إبلُه فحَسِبْنَه يحدو بها ، فاجتمعت إليه ، فقيل لكل من رفع صوتَه بالغناء قد رفع عقيرته ، والعقيرة منتهى الصوت ، واستعقر الذئبُ : رفع صوتَه بالتطريب فى العُواء . . . " [1] .

ذلك أصل العقيرة لكنها صارت بمعنى الصوت ، ونظراً لارتباطها بالفعل " رفع " وهو يوافق ما صارت إليه من المعنى ، فصار رفع العقيرة مساوياً رفع الصوت عامة ، يستوى فى ذلك أن يكون الصوت غناء أو بكاءً أو حداءً أو قراءة ، أو غير ذلك .

٢- وقد جمع صاحب تثقيف اللسان وتلقيح الجنان عدداً من الألفاظ التى تصلح لما نحن بصدده فى باب ما يجرى على ألسنة الناس ولا يعرفون تأويله ، من ذلك [2] :

قولهم : " قَرْطسَ على الشئ " إذا أصاب قَدْرَه ، أو عرف عددَه ، بالحَدْس والتخمين . وأصل ذلك من إصابة القرطاس الذى يُنْصب غرضاً للرُّماة ، يُقال : قَرْطَسَ السهمُ ، إذا أصاب الغرض .

وقولهم : " ما بقى له سَبَدٌ ولا لَبَدٌ " يعنون بذلك ما بقى له شئ ، والسَّبَدُ : الشَعر والوَبَر ، وهى كناية عن الإبل والمعز . واللَّبَدُ : الصوف ، ويعنون به الغنم .

وقولهم [3] : " فلانٌ يخبطُ عشواءَ "

والتقدير : فلان يخْبِط خَبْط عشواءَ ، فحُذِف المضاف وأُقيم

---

(١) لسان العرب ٦/٢٧٠ ، ٢٧١ .

(٢) انظر : تثقيف اللسان ، ص٣٤٧ ، ٣٤٨ .

(٣) تثقيف اللسان ، ص٣٥٠ .

المضاف إليه مقامه ، والعَشواء : الناقة التي لا تُبْصِرُ بالليل فهي تطأ كل شئ . ومنه المثل : " أخبط من عشواء " .

وقولهم [(١)] : " لله دَرُّك "

قال الأصمعي وغيرُه : " أصلُ ذلك أنه إذا حُمِدَ فعلُ الرجل ، وما يجئ به ، قيل لـه : " لله درُّك " ، أي : ما يجئُ منك ، بمنـزلة دَرَّ الناقة والشاة ، ثم كثر في كلامهم حتى جعلوه لكل ما يُتَعَجَّبُ منه .

وقيل بل معناه : لله لبانُ أمِّك الذي غذَّاك وأرضعك ، وقد تكلم به العرب بغير لفظ " الله " ، فيُقال : دَرَّ دَرُّك ، عند الشئ يُمدح به .

قولهم : " أطوعُ من ثَواب " : ثوابٌ : رجل غزا أو سافر فانقطع خَبَرُه ، فنذرت امرأته لئن الله ردَّه لَتَخرِمَنَّ أنفَهُ وتَجْنُبَنَّ به إلى مكة ، فلما قدم أخبرَتْهُ به ، فقال : دُونَكِ . فقيل : أطوعُ من ثَوَابٍ " [(٢)] .

وقولهم : ثَوَّب الرجل تثويباً فهو مُثَوِّب ، إذا دعا غيره لنجدته أو إغاثته أو إلى الصلاة ، ومنه قول الشاعر :

فخيرٌ نحن عند الناس منكم * إذا الداعي المثوِّبُ قال يا لا [(٣)]

يُقال : ثوَّب الداعي تثويباً ، إذا عاد مرة بعد مرة ، ومنه : تَثْوِيْبُ المؤذن إذا نادى بالآذان للناس إلى الصلاة ، ثم نادى بعد التأذين فقال : " الصلاةَ رحمكم اللهُ الصلاةَ " يدعو إليها . فالتثويب هو : الدعاء إلى الصلاة وغيرها . وأصله أن الرجل إذا جاء مُسْتَصْرِخاً لوَّح بثوبه ليُرى

---

(١) تثقيف اللسان ، ص٣٤٩ .

(٢) القاموس المحيط ٤٢/١ .

(٣) شرح ابن عقيل ١٩٤/١ ، ، تحقيق الشيخ محيى الدين عبد الحميد ، وشرح الرضى للكافية ١١٨/١ .

وَيَشْتَهِرَ ، فكان ذلك كالدُّعاء فسُمِّى الدعاء تثويباً لذلك . وكــل داعٍ مُثَوِّب " [1] .

وقولهم : " أوحش المكان " فهو مُوْحش ، يعنون به أنه قد خلا من أهله ، ومنه قول الشاعر :

لمية مُوْحشاً طللُ * يلوحُ كأنّه خِلَلُ [2]

ويقولون : توحَّش جوفُه ، أى : خلا من الطعام .

وأصل ذلك أهم يقولون : أرض موحوشةٌ : كثيرة الــوَحْش [3] ، ولا تكون كذلك إلا إذا رَحَلَ عنها أهلُها وصارت خالية ، وعلى هــذا فالطلل الموحِشُ هو الذى كثر به الوَحْش وصَار مسكناً للوحوش بعــد رحيل أهله عنه ، ثم انتقل اللفظ إلى معنى الخلو عامة حتى قالوا للجائع : توحَّش جوفه ، ورجل مُوْحش [4] .

وقولهم : " حَبِط عملُه " بمعنى فسد ، ومنه قوله تعــالى : ﴿ فَقَــدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِى الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ ﴾ " آية ٥ من سورة المائدة " ، وقوله تعالى : ﴿ فَأَحْبَطَ اللهُ أَعْمَالَهُمْ ﴾ " آية ١٩ من سورة الأحزاب .

وأصل ذلك ما ذكره الجوهرى من أنَّ الحَبَطَ أَنْ تأكل الماشيةُ فَتُكْثِرَ حتى تَنْتَفِخَ لذلك بطونُها ولا يخرج عنها ما فيها ، وحبطت الشاة حَبَطاً: انتفخ بطنُها من أكل الذُّرَق وهو الحَنْدَقُوق . وفى الحديث : " وإنَّ ممــا

---

(١) لسان العرب ٢٦٢/٨ .

(٢) شرح شذور الذهب ، ص٢٥ .

(٣) لسان العرب ٢٦٢/٨ .

(٤) انظر : لسان العرب ٢٦٣/٨ .

يُنْبِتُ الربيعُ ما يَقْتُلُ حَبَطاً أو يُلِمُّ " [١] . وقيل الحَبَط : الانتفاخ أين كان من داء أو غيره ، وحَبِط جلدُه : وَرِم ، واحْبَنْطأ الرجلُ : انتفخ بطنُه [٢].

وعلى هذا فالحَبَط يُهلك الماشية ويذهب بها . ومنه جاء قولُهم : حَبِط عمله بمعنى : بطل وفسد . قال صاحب اللسان : وحَبِطَ حَبْطاً وحبوطاً : عمِل عملاً ثم أفسده ، والله أحْبطه ، وفى التنزيل " فأحْبط الله أعمالهم [٣] .

وقد ربط ابن الأثير بين حَبَط الدابةِ وحُبُوْط العمل . قال : " حبط عمله وأحبطه الله هو من قولهم : حَبِطتِ الدابة حَبَطاً بالتحريك : إذا أصابتْ مرعىً طيباً فأفرطتْ فى الأكل حتى تنتفخ فتموت " ، وإلى مثل ذلك ذهب الأزهرى فقال: "ولا أرى حَبْط العمل وبُطْلانَه مأخوذاً إلا من حَبَط البطن ، لأن صاحب البطن يَهْلِكُ ، وكذلك عمَلُ المنافق يَحْبَط " [٤] .

ومن ذلك قولهم [٥] : " فلانٌ يأتيك بالأمر من فَصِّه " ، ويعنون : من أصله ، وصوابه : والفصُّ : المَفْصِلُ ، وفُصوص الفرس : مفاصلُها ، يُقال : إن فُصوصه لظماءٌ ، أى : ليس عليها لحمٌ .

---

(١) اللسان ١٣٨/٩ ، ١٤٠ .

(٢) اللسان ١٤٠/٩ .

(٣) اللسان ١٤١/٩ .

(٤) اللسان ١٤١/٩ .

(٥) شرح الفصيح للزمخشرى ٣٦٩/٢ .

ومنه قولهم لما يستملحونه [1] " حديث خرافة " ، زعموا أن " خرافة " رجلٌ من العرب ، كان من بنى عُذْرة سَبَتْه الجنُّ ، فلبث فيهم زماناً يسمع ويرى ، ثم رجع إلى قومه وأخذ يحدثهم بما رأى فى الجن من العجائب ، فكان الناس إذا سمعوا شيئاً عجيباً قالوا : " كأنَّ هذا حديث خرافة " .

ومن ذلك قولهم [2] : " قد أجازه السُّلطان " ، أصل الجائزة أن يُعطى الرجلُ ما يُجيزه ليذهب لوجهه . وكان الرجل إذا ورد الماء قال لقَيِّمه " أجزنى ، أى : أعطنى ماءً حتى أمضى لوجهى وأَجُوز عنك ، ثم كثر ذلك حتى جُعلت الجائزة عَطيَّة ، قال الراجز :

يا قَيِّمَ الماء فَدَتْكَ نَفْسى

أحْسِنْ جَوَازى وأَقِلَّ حَبْسى

تاسعاً : طول الإلف وضعف الوظيفة :

يمكن أن يُعدَّ " ضعف الوظيفة " صورةً من صُور طول الإلف فى كثير من صوره ومظاهره . فطول الإلف بكثرة الاستعمال مما يؤدى إلى شئ من ذلك ، فكما يؤدى طول الإلف وكثرة الاستعمال إلى البلى الصوتى ، فكذلك يؤدى إلى البلى الوظيفى أو ضعف الوظيفة . وقد تكون الوظيفة التى أثر فيها طول الإلف وظيفة نحوية أو وظيفة صَرْفية ، فمن صور ذلك فى ضعف الوظيفة الصرفية :

---

(١) تثقيف اللسان ، ص٣٦٤ ، ٣٦٥ ، والفاخر ، ص١٦٨ – ١٧١ ، ففيه تفصيل لحديث خرافة ، وقد حدَّث الرسول – صلى الله عليه وسلم – عائشة - رضى الله عنها – بحديث خرافة .

(٢) الفاخر ، ص٢٤٤ .

١- دخول تاء المبالغة على أمثلة المبالغة رغبة فى تأكيد ما تدل عليه من هذا المعنى ، وتعرف التاء عندئذ بتاء المبالغة وتدل على مزيد من هذا المعنى ، وهى فيما أرى صورة من صور تجديد وتأكيد دلالة الصيغة على المبالغة ، من ذلك [١] : رجلٌ مَلُول وملولة إذا كان كثير الملل ، ورجل هُذَرٌ وهُذَرة ، ورجل فَرُوق وفروقة ، ومجذام ومجذامة ، ومطرابٌ ومطرابة ، ولحَّانٌ ولحَّانة إذا كان كثير اللحن .

٢- ميلهم إلى تأنيث المؤنث ، وتأنيث ما يستوى فيه المؤنث المذكر عند الوصف به ، وذلك لضعف معنى التأنيث فى ذهن المتحدثين .

من ذلك فى تأنيثهم المؤنث قول بعضهم [٢] : هذه عصاتى وهذه عجوزة ، والصواب : هذه عصاى وهذه عجوز ، وهذه عنكبوتة ، والصواب : هذه عنكبوت ، وقولهم [٣] : فى الحُمَّى إذا أضافوها أو وصفوها : أخذته حُمَّاةٌ شديدة ، وحُمَّاتُك أَخَفُّ من حُمَّاته ، فجمعوا بذلك فى الاسم علامتين للتأنيث ، وكذلك يُلحقون علامة التأنيث فى كلمة " دُنْيا " إذا وصفوها ، يقولون : لـه دُنْياة عريضة ، والصواب : بدون التاء .

ولعل من هذا النوع تأنيث امرئ القيس لكلمة " دار " بالهاء وهى من المؤنثات السماعية فى قوله [٤] :

---

(١) انظر فى صيغ المبالغة وبعض صورها فى العربية ، ص١١٤ - ١١٦ ، وشرحان على مراح الأرواح ، ص٧٢ ، وشرح الفصيح للزمخشرى ٦٠٢/٢ ، ٦٠٥ .

(٢) انظر : تقويم اللسان ، ص١٤١ ، وتصحيح التصحيف ، ص٣٨٢ .

(٣) انظر : تثقيف اللسان ، ص١١٩ .

(٤) شرح كافية ابن الحاجب (المحقق) ١٦٦/٢ .

ألا رُبَّ يومٍ صالحٍ لك منهما * ولا سيما يوماً بدارة جُلْجُلِ

ومن تأنيث ما يستوى فيه المذكر والمؤنث قولهم : هذه امرأة شكورة وصبورة ، والصواب : هذه امرأة شكور وصبور ، لأن فعيلاً بمعنى فاعل مما يستوى فيه المذكر والمؤنث ، ومثل ذلك قولهم : هذا رجل جريحٌ وتلك امرأة جريحة ، وهذا رجل قتيل ، وتلك امرأة قتيلة ، والصواب : أنَّ " فعيلاً " بمعنى " مفعول " مما يستوى فيه المذكر والمؤنث عند الوصف به إذا ذكر معه موصوفه [1] .

٣- النسب إلى المنسوب : وهو نوع من الشعور بعدم كفاية دلالة الاسم على النسب فينسبه مرة أخرى ليجدد دلالته على هذا المعنى .

يذكر النحاة والصرفيون أن هناك كلمات جاءت فى النسب على غير القياس ، فمن ذلك فى النسب يقولون [2] : رجل يَمان ، من أهل اليمن ، وشآم من أهل الشام ، وتَهام من أرض تهامة ، والألف فى ذلك عوض عن ذهاب إحدى الياءين فى رأى الخليل وسيبويه والمبرد ، ومع نجدُ منهم من يضيفون إليها ياء النسب فيقولون : يمانىّ وشآمىّ وتَهامىّ . وهو بعيد فى القياس عند الزمخشرى ، لأنه جمع بين العوض والمعوض ، وعليه جاء قول الشاعر [3] :

تراه إذا هزَّ الضِرابَ كأنَّما * يُعالجُ بالسيفِ اليمانىِّ صَوْلجا

ومن أجل أنه نسبٌ إلى ما يُفيد النسب نجد المبردَ يُعَقِّب على ذلك

(١) انظر : الكتاب لسيبويه ٦٠/١ تعليقة رقم (٢) للمحقق الشيخ عبد السلام هارون .

(٢) انظر : الكتاب ٣٣٧/٣ ، ٣٣٨ ، وشرح الفصيح للزمخشرى ٦٨٠/٢ ، والمقتضب ١٤٥/٣ .

(٣) شرح الفصيح للزمخشرى ٦٧٧/٢ ، ٦٨٠ .

بقوله : " ومَنْ قال يمانى فهو كالنسب إلى المنسوب ، وليس بوجه " [1]، والحق أن الوجه هو إحساسُ المتكلم بضعف دلالة الكلمة على معنى النسب فأضاف ياء النسب إليها ليجدد فيها دلالتها على النسب ، ومعنى ذلك أن طول الإلف كان قد بدأ يعمل عمله فى العربية من فترة مبكرة فى حياتها حتى سجَّله العلماء كالخليل وسيبويه والمبرد .

٤- توهم إفراد الجمع ثم جمعه مرة أخرى :

لطول استعمالهم الجمع قد تضعف دلالة الجمع فى الكلمة المجموعة مما يؤدى إلى توهم إفرادها وجمعها مرة أخرى ، من ذلك :

قولهم : " مُصران " ثم جمعها على مصارين [2] ، فمصران جمع مصير ، وعلى هذا فلا يُقال : عندى المصران الأعور ، وإنما عندى المصير الأعور ، وتجمع كلمة " مصير " على مصران كقضيب وقضبان ، ولما توهَّموا إفرادها جمعوها على مصارين ، فمصارين جمع الجمع لكلمة مصير .

وقولهم : " زرار القميص " يريدون الواحد ، ويجمعونه على أزرَّة ، والصواب فى ذلك : زرُّ القميص ، ثم يجمع على أزرار [3] .

وقولهم : " الآنية والأوانى " [4] والآنية جمع إناء ، وقد جمعوها فقالوا : الأوانى ، فالأوانى جمع الجمع لكلمة إناء ، ذلك أنهم توهموا إفراد كلمة " آنية " وهى جمع فجمعوها على الأوانى .

---

(١) المقتضب ١٤٥/٣ .

(٢) انظر : الكتاب لسيبويه ٦٢٠/٣ ، وتصحيح التصحيف ، ص٤٨٣ ، والمقتضب ٢٧٨/٢ .

(٣) لحن العامة للزبيدى ، ص١٠٠ .

(٤) انظر : الكتاب ٦٠٢/٣ .

وقولهم فى وقتنا هذا : " بِرام " لذلك الإناء من الفخار ، فتوهموا إفراده ، وهو جمع بُرْمة . قال سيبويه : " ورُبَّما كسَّروه (ما كان على فُعْلة) على فِعال ، وذلك قولك : نُقْرة ونِقار ، وبُرْمة وبِرام . . "[1] .

ومثل ذلك توهم إفراد كلمة " ثياب " فى أيامنا هذه ، وهو جمع كلمة " ثوب " ثم يجمعون " ثياباً مرة أخرى ، قال سيبويه : " وإذا أرادوا بناء الأكثر بنوه (نحو : ثوب وسوط) على " فِعال " ، وذلك قولك : سِياط وثياب "[2] .

وقد عرض لهذه الظاهرة صاحب تثقيف اللسان بعنوان : " باب ما جاء جمعاً فتوهموه مفرداً " ، ومما جاء فى هذا الباب قولهم[3] :

الطيْر : يجعلونه مفرداً ، يقولون : اشتريت طيراً واحداً ، واشتريت طيرين ، والطير جمع طائر ، ويجمع الطير على أطيار وطيور .

والجِنان يطلقه أهل الأندلس على البستان الواحد ، وتوهموا إفراده فأطلقوه عليه ، والجِنان جمع جنَّة ، وعليه جاء قول النبى – صلى الله عليه وسلم : " يوشك يا معاذ إن طالت بك حياةٌ أن ترى ما ها هنا قد مُلِئ جناناً "[4] .

٥- جمع الجمع صورة صارخة من صور ضعف الوظيفة التى تؤديها الصيغة فى الدلالة على الجمع لكثرة الاستعمال وطول الإلف ، ومن جمع الجمع قولهم :

---

(١) الكتاب ٥٧٩/٣ .

(٢) الكتاب لسيبويه ٥٨٧/٣ .

(٣) انظر : تثقيف اللسان ، ص٢٢٩ ، ٢٣٠ .

(٤) تثقيف اللسان ، ص٢٢٩ ، وانظر فى الجنان جمع جنة أيضاً : لحن العامة ، ص١٠٨ .

بَيْتٌ وبيوتٌ وبيوتات ، واسم وأسماء وأسماوات [1] ، وقَوْم وأقوام وأقاوم وأقاويم ، ونَعَمٌ وأنعامٌ وأناعيم [2] ، وعين وأعين وأعينات [3] .

وقولهم [4] : مصير ومصران ومصارين ، واليد والأيدى والأيادى ، والاسم والأسماء والأسامى ، والعائذ والعُوْذ والعُوْذات ، وحُشّ وحُشَّان وحشاشين .

وقولهم : أصيل وأُصُل وآصال [5] .

وقد جعل سيبويه جمع الجمع للمبالغة فى معنى الجمع ، قال : " فَبَنَيْتَ هذا البناء (جمع الجمع) حين أردت أن تُكثِّر وتُبالغ فى ذلك كما تقول قطَّعه وكسَّره حين تُكثِّر عمله " [6] . وقد جعل ابن خالويه سبب جمع الجمع ست مرات فى " جمل " ومجئ جمع كلمة ناقة على صور كثير لكثرة استعمالهم لهذين اللفظي ، قال : " لأنهم يمارسون هذين النوعين كثيراً ، فينطقون بهما على ألفاظ مختلفة " [7] .

وجمع الجمع وإن كان ليس ذا قياس مطرد [8] لكنه يمثل صورة من صور ضعف الوظيفة التى حاولوا أن يجددوها ويبثوها فى الجمع مرة

---

(١) انظر : ليس فى كلام العرب ، ص١٦٥ .

(٢) ليس فى كلام العرب ، ص١٨٤ .

(٣) ليس فى كلام العرب ، ص٣٦٣ .

(٤) النكت فى تفسير كتاب سيبويه ١٠٢٢/٢ ، والعائذ : الناقة الحديثة العهد بالنتاج ، والحُشُّ : البستان .

(٥) معجم مفردات الإبدال ، ص٢٢ ، ٢٣ .

(٦) الكتاب ٦٢٣/٣ .

(٧) ليس فى كلام العرب ، ص١٨٥ .

(٨) فى شرح الرضى ليس لجمع الجمع قياس مُطَرِّد ، ٢٠٨/٢ .

أخرى ، ويمثل تطوراً لما أصاب بعض الكلمات التى قد أخذت طريقها إلى الجمع مرة أخرى لضعف دلالتها على الجمع ، لكن نزول القرآن الكريم فى مرحلة من مراحل تطور العربية أدَّى إلى توقف هذا التطور وثباته فى العربية الفصحى وصار جمع الجمع يُعْرَف فى كلمات وأوزان معينة نُقلت عن العرب .

ومن صور ضعف الوظيفة النحوية ما يلى :

١- تقوية التوكيد بـ أجمع وجمعاء وأجمعين وجُمَع :

يُمكن القول بأن كثرة الاستعمال قد أضعفت معنى توكيد الشمول بـ " كل " لطول إلفهم ذلك فَقَوَّوا هذا التوكيد بأجمع وأخواته ، قال ابن مالك :

وبعد كلٍّ أكَّدوا بأجمعا * جمعاء، أجمعين ،ثم جُمَعا [1]

تقول : جاء الركب كلّه أجمعُ ، وجاءت القبيلة كلها جمعاءُ ، وجاء الرجال كلهم أجمعون ، وجاءت الهندات كلُّهن جُمَعُ .

ومثل ذلك تقوية التوكيد [2] بـ " أكتع " و " أبصع " وأخواتهما . يُقال : جاء الجيش كلّه أجمعُ أكتع أَبْصعُ ، والقبيلة كلها جمعاءُ كتعاء بصعاءُ ، والقوم كلهم أجمعون أكتعون أبصعون ، والهنداتُ كلُّهن جمعُ كُتَعُ بُصَعُ . ومثل ذلك أن يتبع هذا الأسلوب السابق بـ " أبْتَع " وأخواته ، فيُقال : جاء الجنود كلهم أكتعون أبصعون أبْتعون .

٢- إعراب جمع المذكر السالم بالحركات الظاهرة عند بعض

---

(١) شرح ابن عقيل ٢٠٩/٣ ، وحاشية الصبّان ٧٦/٣ .

(٢) حاشية الصبان ٧٦/٣ .

العرب:

جمع المذكر السالم مما يعرب بالعلامات الفرعية نيابة عن العلامات الأصلية ، فيرفع بالواو وينصب ويُجَرُّ بالياء ، تقول : اجتهد العاملون ، وأحببتُ المخلصين ، وعجبتُ من المرائين .

وقد ذكر النحاة أن بعض العرب يجعلون إعراب جمع المذكر السالم بالحركات الظاهرة على النون [1] ، فيُقال : هذه قنسرينُ وهذه سنونٌ وهؤلاء مسلمونٌ ، إنما صنعُوا ذلك لطول إلفهم وكثرة استعمالهم فبليت علامة الإعراب بالحروف فجدَّدوها بالإعراب الظاهر على النون . وقد استشهد لذلك المبرد بقول سحيم بن وُثيْل الرياحى [2] :

وماذا يَدَّرى الشعراءُ مِنِّى * وقد جاوزتُ حَدَّ الأربعينِ

وقول الشاعر [3] :

إنى أبىٌّ أبىٌّ ذو محافظة * وابنُ أبىٍّ أبىٍّ مِنْ أَبِيِّيْنِ

وكذلك استشهد بقوله تعالى : ﴿ وَلاَ طَعَامٌ إِلاَ مِنْ غِسْلِينِ ﴾ [4] .

وقد جعل السهيلى فى أماليه ذلك لغة قوم من العرب ، يجعلون الإعراب فى النون ويلزمون الجمع الياء ، واستشهد بالبيتين السابقين وزاد قول الفرزدق [5] :

إلاَّ الخلائف من بعد النبيينِ

---

(١) انظر : المقتضب ٣٣٢/٣ ، وتهذيب التوضيح ٢٥/١ ، وشرح الكافية الشافية ١٩٦/١ .

(٢) المقتضب ٣٣٢/٢ ، وأمالى السهيلى ، ص٦٥ ، وتهذيب التوضيح ٢٦/١ .

(٣) المقتضب ٣٣٤/٣ ، وأمالى السهيلى ، ص٦٥ .

(٤) سورة الحاقة ، الآية ٣٦ .

(٥) انظر : أمالى السهيلى ، ص٦٥ ، وقول الفرزدق ص٦٦ .

وإذا كان الإعراب بالحركة الظاهرة على النون وقبلها ياء أو واو ، وإن كان أقل مما قبله يخص ما يلحق بجمع المذكر السالم فإن بعض النحاة قد جعل ذلك لغة مطردة فى هذا الجمع وما حمل عليه ، وعليه خرج قول الشاعر [1] :

رُبَّ حيٌّ عَرَنْدَس ذى طلال * لا يزالون ضاربين القباب

وقول أحد أولا على بن أبى طالب [2] :

وكان لنا أبو حسنٍ علىٌّ * أباً براً ونحن لـــه بنينُ

وقوله [3] :

طال ليلى وبتُّ كالمجنون * واعترتنى الهموم بالماطرونِ

٣- إعراب المثنى بالحركات الظاهرة على النون :

بعض العرب يلزمون المثنى الألف ويعربونه بالحركات الظاهرة على النون ، وعليه جاء قول الشاعر [4] :

يا أبتـــا أرَّقنى القذَّانُ

فالنوم لا تطعمه العينانُ

فالعينان : من الممكن أن يكون مثنى أُلزم الألف ، وقد ضُمَّت النون للروى المضموم ، وإن شئت قُل لنغمة الإيقاع . ومن الممكن أن يكـــون تطوراً فى معاملة المثنى لبلى علامة الإعراب فى أذهان بعـــض العـــرب ،

---

(١) انظر : تهذيب التوضيح ١/٢٥ ، ٢٦ .

(٢) تهذيب التوضيح ١/٢٥ .

(٣) شرح الكافية الشافية ١/١٩٨ .

(٤) انظر : المرجع فى اللغة العربية ١/٢٢ ، والشاهد فى شرح ابن عقيل ١/٧١ (هامش) ، وحاشية الصبان ١/٩١ .

فجددوا تلك العلامة بالإعراب الظاهر على النون ، ومثل ذلك قول رؤبة بن العجاج [1] :

أعرفُ منها الأنف والعينانا
ومنخرين أشبها ظبيانـــا

٤- نصب جمع المؤنث السالم بالفتحة عند بعض العرب فيما حكاه الكسائى وابن سيدة :

استقر للمؤنث السالم فى لغة العربية المشتركة التى على حدها نــزل القرآن الكريم أن يُنْصَب بالكسرة نيابة عن الفتحة ، وبعض العرب ينصبه بالفتحة على الأصل وكأن الكسرة قد ضعُفت دلالتها على النصــب فى أذهانهم ، فجددوا دلالة الإعراب بالرجوع إلى الأصل فيه وهو النصــب بالفتحة ، وعن ذلك قال صاحب تهذيب التوضيح : " وربمــا نَصَــبُوا بالفتحة إنْ كان محذوف اللام كسمعت لغاتَهم ، حكــاه الكســائى ، ورأيت بناتَك ، حكاه ابن سيدة " [2] .

وعن ذلك قال ابن مالك : " ومن العرب من ينصبه (يقصد جمــع المؤنث السالم) بفتحة ، ومنه قول بعض العرب : " سمعت لغــاتَهم " ، وأنشد الفرَّاء لأبى ذؤيب :

فلمَّا جَلاَها بالأُيَامِ تَحَيَّزتْ * ثُباتاً عليها ذُلُّها واكتئابُها [3]

٥- حمل " ليس " على " ما " النافية :

---

(١) شرح المفصل ١٢٩/٣ ، ١٤٣/٤ ، والمرجع فى اللغة العربية ١٢٢/١ ، وحاشية الصبان ٩٠/١.

(٢) تهذيب التوضيح ٢٦/١ .

(٣) شرح الكافية الشافية ٢٠٦/١ ، وانظر : المساعد على تسهيل الفوائد ٥٦/١ .

الأصل في " ما " النافية أنها محمولة على " ليس " فعملت عملها ، لكن إلْف بعض العرب لـ " ما " غير عاملة ويليها الفعل جعلهم يأتون بذلك مع " ليس " فحملوها على " ما " . قال سيبويه : " وقد زعم بعضهم أن ليس تُجْعَلُ كـ " ما " وذلك قليل لا يكاد يُعْرَف ، فهذا يجوز أن يكون منه : ليس خلق اللهُ أشعرَ منه ، وليس قالها زيدٌ ، قال حميد الأرقط :

فأصبحوا والنوى عالى مُعَرَّسهم * وليس كُلَّ النوى يُلْقى المساكينُ

وقال هشام أخو ذو الرُّمة :

هى الشفاء لدائى لو ظفِرْتُ به * وليس منها شفاءُ الداءِ مندولُ [(١)]

وقد خرج سيبويه هذه الشواهد على إضمار اسم " ليس " وجعله الوجه والحَدَّ ، ولكنه فى هذا النص قد صرَّح بأن ذلك مسموع عن العرب .

ومن الممكن أن يكون هذا ضرباً من التطور أصاب " ليس " ، فالمشهور عنها أنها فعلٌ نافٍ ، يدخل على الجملة الاسمية ، وهنا نجد حمل " ليس " على " ما " فتدخل على ما كان يدخل عليه حرف النفى " ما " وهو ضرب من التطور دخل على هذا الأسلوب ، لكنه لم يأخذ حقَّه فى المضىّ ، لأن القرآن الكريم نزل بمستوى من اللغة أُريد الحفاظ عليه ، فصار التطور موقوفاً على هذا الحدِّ بعد أنْ كان قد بدأ طريقه ، ومن هنا قال سيبويه عن أصحابه : " وزعم بعضهم أنَّ ليس تُجْعَلَ كـ" ما "

(١) الكتاب لسيبويه ١٤٧/١ .

وذلك قليل لا يكاد يُعْرَف "[1] .

٦ — طول الإلف قد أدَّى إلى التركيب فى أدوات النداء :

نظراً لأن النداء من الأساليب التى يكثر دورانها على ألسنة الناس ، فإن طول الإلف وكثرة الاستعمال قد أدَّت إلى ضعف دلالة أداة النـــداء على النداء ، مما جعلهم يُدْخلون حرف نداء على حرف نـــداء آخـــر ، مجددين بذلك دلالة الأداة على النداء .

قال ابن مالك فى أدوات النداء[2] :

وللمنادى النَّاءِ أو كالناءِ "يـــا" و"أىْ" و "آ" كذا "أيـــا" ثم هيـــا

والهمز للدانى ، و "وا" لمن نُدِبْ أو "يا"غيْر"وا" لدى اللَّبْس اجتُنبْ

فالهمزة لنداء القريب تقول : أمحمدُ و " يا " وما بعدها لنـــداء البعيد ، تقول : يا محمدُ ، وإذا تأملنا أداة النداء " آ " فهـــى همزتـــان ، دخلت الهمزة على الهمزة وأسكنت الثانية وصارت مداً للأولى ، ولعـــل ذلك صورة من صور ضعف الوظيفة لطول الإلف وكثرة الاســـتعمال . ومثل ذلك يُقال فى " أيا " و " هيا " فقد دخلت الهمـــزة علـــى الأولى ودخلت على الثانية وقد أبدلت هاء ، فقيل : أيا وهيا . والإبدال علـــى هذه الصورة أمر شائع فى العربية فهم يقولـــون أراح وهـــراح ، وأراق وهراق .

٧- التنوين لبعض الأسماء التى جاءت على التمييم :

جاءت فى العربية بعض الأسماء التى زيدت الميم فى آخرها من نحو :

---

(١) النص السابق من الكتاب ١٤٧/١ .

(٢) شرح ابن عقيل ٢٥٥/٣ .

زُرْقُم وسُتْهُم للأزرق والأسته ، وهما صفتان بوزن " فُعْلُم " ودِلْقِم ، ودِقْعِم للدلقاء والدَّقْعاء ، صفتان على وزن فِعْلِم [1] .

وأرى أن الميم الزائدة فى أواخر هذه الكلمات إنما هى أثر من آثار التمييم الذى يُقابل التنوين فى العربية الفُصحى ، ونظراً لكثرة الاستعمال وطول الإلف فقد خَفَتَتْ وضَعُفت دلالته على التنكير فنوِّنت هذه الكلمات لتجديد دلالتها على هذا المعنى مرة أخرى .

ومثل ذلك يُقال فى " ابْنم " بمعنى " ابن " ، والميم فيه زائدة كما قال سيبويه [2] ، ولعلها من بقايا التمييم كذلك ، ثم نوِّنت كالكلمات السابقة .

ومثل ذلك دخول التنوين على النون الزائدة فى نحو [3] : رَعْشن من الارتعاش ، وضيفن وهو مَنْ يجئُ مع الضيف دون أن يُدْعى ، والنون فيهما زائدة ، وهو على وزن " فَعْلَنْ " ، ومنه قول الشاعر [4] :

إذا جاء ضيْفٌ جاء للضيف ضَيْفَنٌ * فأودى بما تُقْرَى الضُيُوفُ الضيافِنُ

ومثل ذلك عَلْجَنٌ بمعنى غليظٌ [5] ، فالنون فى تلك الأسماء ربما تكون تنوين التنكير ، ثم نوِّنت الكلمة مرة أخرى لتجديد معنى التنكير فيها ، والله أعلم .

٨- صرف ما لا ينصرف مطلقاً عند قوم من العَرَب : مما استقر

---

(١) انظر : الكتاب ٢٧٣/٤ .

(٢) انظر : الكتاب ٣٦٢/٣ .

(٣) انظر : المقتضب ٣٣٧/٣ ، والكتاب ٣٢٠/٤ .

(٤) انظر : لسان العرب ١١٣/١١ .

(٥) انظر : الكتاب ٣٢٠/٤ .

للممنوع من الصرف أنه قد يُصْرف فى الشعر للضرورة ، وأما فى السعة فلا يجوز صرفُه . وقد ذهب الأخفش والكسائى إلى أن ذلك لغة قوم من العرب فإنهم يصرفون الممنوع من الصرف مطلقاً إلا أفعل التفضيل ، وعليه جاء قوله تعالى بالصرف : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاَسِلاً وَأَغْلاَلاً وَسَعِيرًا ﴾ ، و﴿ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴾ [1] .

عاشراً : طول الإلف وتغيير المثل أو ما هو كالمثل :

يُؤْخَذُ ذلك مما نَبَّه عليه أصحاب كتب لحن العامة ، والزمخشرى فى شرح الفصيح ، من ذلك قولهم : " أَحْمَقُ مِنْ رِجِلِهِ " بهاء مكسورة ، والصواب : " أحمقُ مِنْ رجلةِ " بهاء التأنيث قبلها لامٌ مفتوحة فى كلمة "رِجْلَة" وهى نبتةٌ تُنْبَتُ فى مَسِيْل الماء ومجارى السيول فتجتاحُها ، ولذلك ضُرِب بها المثل فى الحماقة ، لكن طول الإلف لكلمة " رِجْل " بوزن " فِعْل " – بكسر فسكون تلعب لعبها هنا ، لطول إلفهم إياها .

فبقراءة المثل والوقوف عليه تسقط تاء التأنيث ، ويُؤتى بها السكت وعندئذ يُعْملون " مِنْ " الجارة فتتحول فتحة اللام التى تسبق تاء التأنيث إلى كسرة لتصبح الكلمة " رِجْلِه " ليتحول المعنى مع ذلك من نبتة إلى إحدى الرجلين . قال الزمخشرى : " والعامة تقول : " أحمق مِنْ رِجْلِهِ "، وهو خطأ ، وإنما غلطوا فيه لأنهم سمعوا العرب يقولون : أحمق من رِجْلَهْ بالهاء عند الوقف ، فقدَّروا أن الرجل مضاف إلى الهاء ، ولم يعرفوا

---

(١) انظر : شرح الرضى للكافية ١/٣٨ ، الآية الأولى رقم (٤) من سورة الإنسان ، والثانية رقم (١٥) من السورة نفسها .

التمييز بين فتح اللام وكسرها "[1] .

ومثل ذلك يمكن أن يقع فى المثل : وافق شَنٌّ طَبَقَةَ " وشـنٌّ اسم رجل ، وطبقة : علمٌ على قبيلة من إياد ، واسم امرأة من تلك القبيلة ، وبالوقوف عليها تسقط تاء التأنيث ، ثم يُؤتى بهاء السكت حتى تظل فتحة القاف ليصير المثل بذلك : " صادف شنٌّ طبقَه " فيتوهم السامع إضافة طبق إلى ضمير المفرد الغائب ، لطول إلفهم سماع " طَبَقٍ " ويتغيَّر المعنى .

وإذا كان طول الإلف قد أدَّى إلى تغيير المثل فى المثالين السابقين فإنه قد يؤدى إلى تغيير ما هو كالمثل :

فمن ذلك قول العامة [2] : " تعلَّمتُ العلم قَبْل أن تُقْطعَ سُرَّتُك " ، والصوابُ : سُرُّك ، وهو الحبل الذى تقطعه القابلة ، وأما السُّرَّةُ فى قول العامة ، فإنها لا تُقْطعُ وهى العقدة أسفل البطن .

وفى قوله – صلى الله عليه وسلم : " ثلاثة لا يُكَلِّمهم الله يومَ القيامة . . " فذكر : المُنَفِّق سلعته بالحَلِف الفاجرة . والمنفّق – بتشديد الفاء : المروِّج لها من النَفَاق [3] .

فلو قرأ هذا الحديث اليوم طالبٌ لقال المُنْفِق – بضم الميم وسكون النون وكسر الفاء – لإلفه أنفق ومنها مُنْفِق والإنْفاق ، وبذلك يُـؤدى طول الإلف إلى صورة خاطئة من القياس وَتُغَيِّر الحديث وهو نصٌّ يجب

---

(١) شرح الفصيح للزمخشرى ٦١٩/٢ ، وانظر : تصحيح التصحيف ، ص٢١٨ .

(٢) تثقيف اللسان ، ص٣٥١ ، والفاخر ، ص٤٧ .

(٣) انظر : إصلاح غلط المحدِّثين ، ص٥٨ .

الحفاظ عليه كما سُمِعَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حادى عشر : طول الإلف وصور من القياس الخاطئ :

عبَّر القدماء عن القياس الخاطئ بعبارات مختلفة مِنْ مثل قول سيبويه عن جمعهم مصيبة على مصائب : "فأمَّا قولُهم : مَصائب فإنه غلط منهم، وذلك أنهم توهَّموا مُصيبة فَعيلة ، وإنما هى مُفْعِلة . . . وقالوا : مُصيبة ومصائب ، فهمزوها وشبَّهوها حيث سكنت بصحيفة وصحائف " [1] .

وقوله : " واعلم أن أناساً من العرب يغلطون فيقولون : إنهم أجمعُوْن ذاهبون وإنك وزيدٌ ذاهبان ، وذلك أن معناه معنى الابتداء ، فيُرى أنه قال : هم " [2] يقصد كأنه قال : هم أجمعون .

وقوله : " فأمَّا قراءة من قرأ "معائش" فإنه غلط ، وإنما هذه القراءة منسوبة إلى نافع بن أبى نُعيم ، ولم يكن له علم بالعربية . . . " [3] .

وقول الزبيدى : " ويقولون : هبَّت الأَرْياح ، مقايسة على قولهم : رِيَاح ، وهو خطأ بَيِّنٌ " [4] .

تلك إشارات إلى ظاهرة القياس الخاطئ فى كتب القدماء ، يجمعها قولهم عن الشئ إنه غلط ، أو أنهم توهَّموا فيه كذا ، أو أنهم قاسوه على كذا ، أو أنه جاء مقايسة على كذا .

ويمكن أنْ نلمح لطول الإلف أثراً فى بعض صور القياس الخاطئ ، من ذلك :

---

(١) الكتاب لسيبويه ٣٥٦/٤ .

(٢) الكتاب لسيبويه ١٥٥/٢ .

(٣) المقتضب ٢٦١/١ .

(٤) لحن العامة للزبيدى ، ص١٩٩ .

أ- فى الجموع :

١- جمعهم مصيبة على مصائب ، وحقها ألاَّ تُهْمز فى الجمع ، وهى على وزن " مُفْعِلة " ، وقد توهموا أنها على " فعيلة " فجمعوها كما تُجمع صحيفة وكتيبة ، فكما قالوا : صحائف وكتائب ، قالوا : مصائب [1] .

٢- من ذلك جمعهم مُدير على مُدَراء ، فى دول الخليج ، وقد سمعت الشيخ أحمد القطان فى الدرس الرابع من دروس تربية الأبناء ، وهو شيخ فاضل متمكن ، يقول : " إنما يُحبُّ ذلك (أى يقوم الناس له) الرؤساء والوزراء ووكلاء الوزارة والمدراء " .

فجمع " مدير " على " مدراء " وهو ضرب من القياس الخاطئ لإلفه جمع وزير على وزراء وغريب على غرباء فقاس مديراً على ذلك ، ولكن " وزيراً " على "فعيل" ، و"مدير" على " مُفْعِل " ، والصواب : مديرون .

٣- أحياناً يتوهمون أنَّ جمع التكسير اسم جنس فيأتونن بمفرد منه بالتاء ، من ذلك :

قولهم للقملة الصغيرة : صئبانة ، والصواب : صُؤابة ، وجمعها صُؤاب ، ثم يجمع الصؤاب على صِئْبان ، ثم يتوهمون أنه اسم جنس فيأتون بالمفرد منه بالتاء ، فيقولون فيه : صِئبانة [2] .

---

(١) انظر : الكتاب لسيبويه ٣٥٦/٤ ، والمقتضب ٢٦١/١ .

(٢) انظر : لحن العامة للزبيدى ، ص٤٦ ، وتثقيف اللسان ، ص٣٤ ، وتصحيح التصحيف ، ص٣٥٢ .

ويقولون : ذِبَّانة ، والصواب : ذُبَابة ، وإنما قالوا ذلك لأن ذبابة تُجمع على ذُباب ، وجمع الذباب : أذبَّة وذِبَّان ، ثم يتوهمون فى الأخير أنه اسم جنس ، فيأتون بالمفرد منه فيقولون : ذِبَّانة [1] .

ويقولون لواحد المصران : مصرانة ، والصواب : مَصِيْر ، ويجمع على مُصْران مثل : قضيب وقُضْبان ، ثم يتوهمون أنه اسم جنس فيقولون فى مفرده : مُصْرانة ، والصواب : مصير [2] .

وإذا كانوا يتوهمون الجمع اسمَ جنسٍ فإنهم قد يتوهمون المفرد جمعاً، من ذلك قول الناس فى أيامنا هذه : بكى حتى تقطعت نياط قلبه ، فجعلوا نياط القلب جمعاً وهو مفرد ، قال صاحب اللسان : " والنياطُ عرقٌ عُلِّق به القلب من الوتين ، فإذا قُطِع مات صاحبُه " [3] ، وإنما فعلوا ذلك لإلفهم " فِعالاً " فى الجمع فتوهَّموا أن نياطاً جمع كذلك .

٤- يقولون : هبَّت الأرياح ، والصواب : الأرواح كما ورد ذلك فى قول ذى الرمة [4] :

إذا هبَّت الأرواح من نحو جانبٍ * به أهلُ مَيٍّ هاج قَلْبى هيوبُها

وذلك أنهم قاسوا الأرياح على رياح ، وأصل رياح رواح ، لأنها جمع الريح ، وهو فى الأصل رِوْح ، فلما سكنت الواو وكسر ما قبلها أثَّر عليها فقلبها ياء ، فقاسوا على ذلك الأرياح ، والعلة هنا غير موجودة، لكن إلفهم لرياح كان مدخلهم إلى هذا القياس الخاطئ ، فكما

---

(١) انظر : تثقيف اللسان ، ص٢٣٤ ، ولحن العامة للزبيدى ، ص٥٤ .

(٢) لحن العامة للزبيدى ، ص١٣٦ .

(٣) اللسان ٢٩٦/٩ ، والقاموس المحيط ٣٩٠/٢ .

(٤) لحن العامة للزبيدى ، ص١٩٩ .

يجمع ثوب وحوض على ثياب وحياض بوزن " فِعال " على أثواب وأحواض كان حق ريح أن يُجمع على رياح بوزن " فِعَال " وعلى أرواح بوزن " أفعال " .

ب- فى العمل بالحَمْل على الموضع :

يمكن أن نلمح لطول الإلف أثراً فى بعض صور القياس الخاطئ من ناحية العمل ، فمن ذلك :

١- أنهم قد يعطفون بالجر على توهم دخول الباء فى خَبَر ليس ، لإلفهم دخولها فى هذا الموضع تقول : لست ذاهباً ولا محضر شيئاً ، وعلى هذا جاء قول الشاعر [١] :

بدا لى أنى لستُ مُدْرِكَ ما مضى * ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائيا

قال سيبويه عن ذلك : " فإنما جرُّوا (يقصد قوله : سابقٍ) ، لأن الأول " مدرك " قد يدخله الباءُ فجاء بالثانى (المعطوف) وكأنَّهم أثبتوا فى الأول (المعطوف عليه) الباءَ . . . فعلى هذا توهَّموا هذا " [٢] ، ومثل ذلك قول الشاعر [٣] :

مشائيمُ ليسوا مُصْلحين عَشيرةً * ولا ناعبٍ إلا بِبَيْنٍ غُرَابُها

٢- قد يؤكدون ضمير النصب بـ " أجمعون " المرفوع على توهم موضع الرفع للضمير مع ما دخل عليه، يقولون : "إنهم أجمعون ذاهبون". قال سيبويه : " واعلم أن ناساً من العرب يغلطون فيقولون : إنهم أجمعون

---

(١) الكتاب لسيبويه ١٠٠/٣ ، ٣٠٦/١ .

(٢) الكتاب لسيبويه ١٠١/٣ .

(٣) الكتاب لسيبويه ٣٠٦/١ .

ذاهبون ، وإنك وزيدٌ ذاهبان وذاك أن معناه معنى الابتداء " [1] .

ومما يدخل فى باب القياس الخاطئ بسبب طول الإلف فى الإعمال للمهمل إعمالهم " إذا " الشرطية لإلفهم إعمال " إنْ " وهى بمعناها فأعملوها كما أعملوا " إن " وعلى هذا جاء قول الفرزدق [2] :

تَرْفَعُ لى خِنْدِفٌ ، واللهُ يرفع لى * ناراً إذا خَمَدَتْ نِيرانُهم تَقِدِ

وقد جعله سيبويه مقصوراً على الضرورة ، وخطأه فى الكلام والسعة ، ولهذا استجاد قول كعب بن زهير فى رَفْع الفعل بعد إذا فى قوله [3] :

وإذا ما تشاءُ تبْعثُ منها * مغربَ الشمس ناشطاً مذعوراً

ج- طول الإلف وأثره فى التبادل بين حروف الجر بالقياس الخاطئ:

من ذلك ما يشيع عند كُتَّاب أهل الشام من استخدامهم الباء بدلاً من حرف الجر " فى " ، من ذلك من اجاء فى كتاب " قُلْ ولا تَقُلْ " للدكتور مصطفى جواد ، فقد قال : " . . . فلكل عصر جُمَلٌ ومفردات وتعابير ومصطلحات ومجازات واستعارات تتحكم بالكاتب المقلد ولا يتحكَّم بها ، إلا أن عصرنا هذا قد باينَ جميع عصور اللغة العربية المنصرمة بالظلم العبقرى " [4] .

وقد ينعكس ذلك فيستعملون " فى " بدلاً من الباء ، يقولون : اتصلت فيك ، يقصدون : اتصلت بك ، وقد لمستُ ذلك بنفسى من

---

(١) الكتاب لسيبويه ١٥٥/٢ .

(٢) الكتاب لسيبويه ٦٢/٣ .

(٣) الكتاب لسيبويه ٦٢/٣ .

(٤) كتاب " قُلْ ولا تَقُل " ، ص٢١ .

زملاء الدراسة من فلسطين .

ويبدو أنّ تفسير هذه الظاهرة يعود إلى القرابة الدلالية لهذين الحرفين مما يُسَهِّل مهمة القياس الخاطئ ، فصارا متبادلين فى الاستخدام العامى ، فإذا أراد أحدهم أن يكتب بالعربية الفصحى ، طغى طول إلفه لهذه العادة على ما تقتضيه العربية الفصحى . ومما يدلُّ على أن هذا التبادل أثر من آثار " طول الإلف " لما اعتادوه فى العامية الشامية أننا نجد المتمكنين منهم ، كالشيخ عبد الغنى النابلسى – مثلاً – لا يقع عندهم هذا الخلط بين الحرفين [1] .

وقريب من ذلك قولهم : بنى فلانٌ بأهله ، أى : تزوجها ، والصواب على أهله ، وذلك أن أحدهم كان إذا أراد أن يدخل بزوجته بنى عليها قُبَّة ، فقيل لكل داخلٍ : بانٍ [2] ، وكأنهم قاسوا " بنى بها " على " دخل بها " ، وهو ضربٌ من القياس الخاطئ لطول إلفهم " دخل بها " .

د– طول الإلف وأثره فى القياس الخاطئ الذى يؤدى إلى خطأ فى نوع إعراب الكلمة :

من ذلك ما نبَّه عليه الزبيدى من قول العامة : ما رأيته من ذى أيام، يقصدون : منذ أيَّام ، فقد قاسوها على " من ذو " من الأسماء الستة ، وقد فصلوا " مِنْ " عنها ، وهو ضرب من الفصل الخاطئ ، ثم يكمل

---

(١) راجع مثلاً : شرح ديوان ابن الفارض للشيخ عبد الغنى النابلسى فلن تجد فيه هذا الخلط ، وقد قرأت فيه مقاطع فلم أعثر على شئ من ذلك .

(٢) تقويم اللسان ، ص٨١ .

القياس الخاطئ الدور فتُعْرب " ذو " إعراب الأسماء الستة .

هـ- القياس الخاطئ لمصدر " فعْل " على مصدر مقاربة فى المعنى لطول إلفهم مصدر الأخير :

يألف الناس مصدر الفعل " كَبُرَ " فيقولون فيه " كِبَراً " ، ويقاس عليه قياس خاطئ لطول الإلف – مصدرُ الفعل " هَرِمَ " فيُقال : هَرِمَ – بكسر الراء – هِرَماً – بكسر الهاء وفتح الراء – والصواب : هَرِمَ هَرَماً.

وقد يكون القياس كذلك على مصدر الفعل " صَغُرَ " صِغَراً وهو نقيضُه فى المعنى .

و- طول الإلف وصور من القياس الخاطئ فى ظاهرة الحذلقة :

الحذلقة أو التفصُّح أو المبالغة فى مراعاة الصحة ، كلها بمعنى واحد، وكذلك التقعر فى الكلام ، وهى تقابل ما يُعْرَف بـ Overcorrectness فى الإنجليزية ويعنون به تلك الصيغ التى تنتج بسبب الحرص الشديد على محاكاة اللغة الأدبية ممن لا يجيدها [1] .

وقد عبَّر الزبيدى فى لحن العامة عن هذه الظاهرة وإن لم يُسَمِّها بعبارة يُؤخذ منها أنه عنى ما عناه المحدثون بهذه الظاهرة فنجده يقول : " والمتفصِّحون يقولون . . . " [2] ، وهى عبارة شائعة عندهما فى التعبير عن هذه الظاهرة .

فالعامىُّ يُحَاول أنْ يردَّ العامية التى يتحدث بها إلى نمط اللغة الأدبية، وهو فى محاولته هذه لا يُفَرِّق بين الظواهر الجديدة والقديمة فى العامية .

---

(١) انظر : التطو راللغوى ، ص١١٥ .

(٢) انظر : لحن العامة للزبيدى ، ص١٣٤ .

فإذا ردَّ كلمة جديدة إلى أصلها القديم أصاب ، أما إذا فعل مثل ذلك مع الكلمات ، التى احتفظت بالأصل القديم ، وشابهت مع ذلك الجديـــد ، فإنه يكونُ حينذاك متقعراً ومُتحَذلقاً . وذلك كمن يعرفُ أن الصـــوت المركب (aw) مثلاً فى العربية الفصحى ، يقابله فى العاميـــة حركـــة الضمة الممالة (Ō) ، وذلك مثل " صُوْم " فى " صَوْم " و" عُـــوْم " فى "عَوْم" و" نُوم " فى " نَوْم " و" يُوْم " فى " يَوْم " ، فهـــو إذا ردَّ هـــذه الكلمات إلى أصلها كان مُصيباً فى كلامه غير أن هناك كلمات لها مثل هذه الصورة فى الأصل ، فى اللغة الأدبية نفســـها ، مثـــل : " ثُـــوم " و"حُوت" و" رُوح " وغير ذلك ، وهنا يحاول هذا المتفصِّح أن يقلـــب هذه الضمات الأصلية ، إلى الصوت المركب الذى تتميـــز بـــه اللغـــة الفصحى ، فيقول : " ثَوْم " و" حَوْت " و" رَوْح " قياساً على ما فعلـــه فى اللغة الأدبية [1] .

ومن الملاحظ أن كُتُب لحن العامة والخاصة بها أمثلة كثيرة من هذا النوع الذى جاء به طول الإلف لهذه الظاهرة فى العامية وما يقابلـــها فى الفصحى لكنه يخْطئُ فى بعض الكلمات عندما يعاملها هذه المعاملة ، فمن ذلك :

يقولون [2] : رجل كُوسج – بضم الكاف ، والصواب: كَوْسج .

ويقولون [3] : أنت عندى كرَوْحى ، وخرجـــت رَوْح فـــلان ،

---

(١) التطور اللغوى ، ص١١٥ .

(٢) تقويم اللسان ، ص١٥٤ .

(٣) تثقيف اللسان ، ص٢٩٥ .

والصواب : أنت عندى كرُوْحى ، وخرجت رُوْح فلان .

ويقولون [١] : " ثُوبان " مولى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والصواب : " ثَوْبان "

ويقولون للملاح [٢] : " نَوْتىّ " ، والصواب : " نُوتىّ " بضم أوله.

ومثل ذلك أيضاً فى نطق العامة لـ " ثُوم " يقولون " ثَوْم " لطول إلفهم ، نحو : صَوْم ويَوْم ، وكذلك الفُوم (وهو الحنطة أو الثُوم) من الممكن أن يُقال فيه " فَوْم " .

ومثل ذلك أيضاً التركيب الحركى (ay) فهو يتحول فى العامية إلى صوت الكسرة الممالة الطويلة (ē) من نحو : بَيْت فى الفصحى ، وبيت (bēt) فى العامية . وعَيْب وعيب (ᶜēb) فإذا أراد أن يرد ما فى العامية مما فيه هذا الصوت فإنه قد يُخطئ فلا يُفَرِّقُ بين صوت الكسرة الأصلى وصوت الكسرة الناشئ من انكماش الصوت المركب ، فمن ذلك :

قولهم [٣] : الغَيْرة ، والصواب : الغِيْرة – بكسر الغين وسكون الياء، وذلك لإلفهم ، نحو : غَيْبٍ وشَيْب ، وهو ضرب من القياس الخاطئ كما يبدو .

وقولهم [٤] : دَيْبَاج – بفتح الدال وسكون الياء ، والصواب : دِيْباج – بكسر الدال بعدها ياء المد .

---

(١) تثقيف اللسان ، ص٣١٧ .

(٢) تصحيح التصحيف ، ص٥٢٤ .

(٣) انظر : تقويم اللسان ، ص١٤٣ .

(٤) انظر : تثقيف اللسان ، ص٢٩٩ .

ويقولون : مات مَيْتَةَ سُوء — بفتح الميم من ميتة وسكون اليـــاء ، والصواب : مِيْتة — بكسر الميم ، فهى اسم هيئة كالقِعْدة والجِلسة [1] .

ومثل ذلك قولهم : خَيْرى فى خِيْرى ، لريحانة طيبة الريح [2] .

وقولهم : حَيْضة فى حِيْضة — اسم الهيئة من الحَيْض [3] .

ويمكن أن يقع مثل ذلك فى : سِيْف البحر ، وهو شاطئه ، وضِيْف النهر والوادى ، وجيز النهر شطه أو شاطئه ، والخِيرُ بمعنى الكرم وإنـــه لكريم الخِيم ، أى : كريم الطبيعة [4] كل ذلك بكسر الفاء بعـــدها يـــاء مدية .

ومثل ذلك ما نسمعه من طلابنا فى قولهم : الرَّيْبة — بفـــتح الـــراء وسكون الياء ، وإنما الصواب : الرِّيْبة — براء مكسورة بعدها ياء مدية .

وقد نبَّه صاحب " التطور اللغوى مظاهره وعلله وقوانينه " إلى أن الحذلقة أو التفصح عند بعض المحدثين تتمثل فى الخروج على المألوف فى الكلام ، ومثَّل لهذا النمط بما حكى من أن رجلاً من المتأدبين أراد شراء أضحيته فقال للبائع : بكم الكِبْش ؟ - بكسر الكاف ، فضحك كل مَنْ سمعه ، فلامه بعض أصحابه قائلين لـــه : لِمَ لَمْ تَقُلْ : كَبْش — بفـــتح الكاف ، كما يقول الناس ؟ فقال : كذا كنتُ أقول قبل أن أقرأ الأدب فما الذى أفادتنى القراءة إذن [5] .

---

(١) لحن العامة ، ص١٥٩ .

(٢) لحن العامة للزبيدى ، ص١٠٥ ، وتصحيح التصحيف ، ص٢٥١ .

(٣) إصلاح غلط المحدثين ، ص٣٢ ، ٣٣ .

(٤) إصلاح المنطق ، ص١٥ ، ١٦ ، ٢٧ .

(٥) التطور اللغوى ، ص١١٥ ، ١١٦ ، نقلاً عن : الاقتضاب لابن السيد البطليوسى ، ص٥٦ .

ومن ذلك يقولون للقمئ الحقير : ذَمِيْم – بالذال المعجمة – وهو من الدَّمامة ، فالصواب : دميم – بدال معجمة – . والدَّمامة – بالدال المهملة – تكون فى الخَلْق – بفتح فسكون ، وبالذال المعجمة فى الخُلُق – بضم الخاء واللام [1] ، وما ذلك إلا لطول إلفهم تحول الأصوات الأسنانية فى الفصحى إلى أصوات أسنانية لثوية ، من نحو : دَهَب فى ذَهَب ، وسابت فى ثابت ، فيقيسون عليه دميم فى ذميم ، وهو قياس خاطئ أدَّى إليه طول الإلف .

ومثل ذلك قولهم عثمان بن مَطْعون – بالطاء المهملة ، والصواب : مَظْعون – بالظاء المعجمة [2] .

وقد حدث مثل ذلك فى العربية الفصحى فى فترة مبكرة من حياتها فيما سجَّله سيبويه من قولهم فى " الذِّكر " : " الدِّكر " فإنهم كانوا يقلبونها فى مدَّكر وشبهه ، فقلبوها هنا وقلبها شاذٌ شبيه بالغلط [3] . إذ إن طول الإلف جعلهم يقيسون قياساً خاطئاً الذِّكر على نحو ادَّكر ومُدَّكر ، فادَّكر أصلها : اذتكر ، ثم تتحول إلى اذدكر ، ثم إلى ادْدَكر وتدغم الدال الأولى فى الثانية فيُقال : ادَّكر . أمَّا الذكر فليس فيها علة تحول الذال إلى دال كما فى نحو ادَّكر .

ومن أخطاء طول الإلف فى القياس الخاطئ فى أيامنا هذه ما كتبه لى أحد طلاب دبلوم الإعلام بكلية الآداب ، وذلك قوله : " استأصل الله

---

(١) تقويم اللسان لابن الجوزى ، ص١٠٦ .

(٢) تقويم اللسان ، ص٣١٧ .

(٣) انظر : الكتاب لسيبويه ٤/٤٧٧ .

شقفتهم " ، والصواب : شأفتهم ، والشأفة : قَرْحة تَخْشُنُ فَتُستَأْصلُ بالكى . فقد توهم أن الهمزة فيها من قبيل الهمزة التى تقلب قافاً فى الفصحى ، نحو : أَلْب " فى " قلب " ، و" آل " فى " قال " . فحوَّل همزة شأفة إلى قاف ، وهو ضرب من القياس الخاطئ المتأثر بعلاقة القاف والهمزة فى العامية والفصحى ، غير أنه نسى أن هذه الهمزة أصلية فما كان يصح قلبها قافاً .

وقد يؤدى التحذلق وطول الإلف إلى همز ما ليس بمهموز ، وقد مضى بنا قريباً قولهم فى جمع " مُصيبة " : " مصائب " وأنهم لطول إلفهم نحو : صحيفة وصحائف قاسوا عليها مصيبة ومصائب قياساً خاطئاً لما بين الاثنين من فرق واضح [1] .

ومن ذلك لطول إلفهم نحو : فقأت عينه ، ووَجَأتُ بطنه قاسوا عليها ، فهمزوا ما ليس بمهموز ، من ذلك [2] :

قولهم : رثأتُ زوجى بأبيات فى " رَثَيْتُ زوجى " .

وقولهم : استلأَمْتُ الحجرَ ، وليَّأْتُ بالحج فى لَبَّيْتُ بالحج .

وقولهم : حلأْتُ السَّويقَ فى : حَلَّيت السَّويق .

وقولهم : هو أحلأ من العسل –بالهمز– فى : أحلى من العسل [3].

ثانى عشر : طول الإلف وأثره فى تطور دلالة الألفاظ :

عرض المحدثون لعوامل تطور دلالة الألفاظ والأسباب التى تلعب

---

(١) انظر : المزهر ٤٩٦/٢ فى خلطهم فى جمع مُصِيْبة على مصائب .

(٢) انظر : المزهر ٤٩٦/٢ ، ٢٥٢/٢ ، ٢٥٣ ، والتطور اللغوى ، ص١١٧ ، ١١٨ ، وليس فى كلام العرب ، ص٣٦١ .

(٣) ليس فى كلام العرب ، ص٣٦١ .

دوراً فى ذلك ، ويمكن إجمال تلك العوامل فيما يلى [1] :

أ- العوامل المقصودة المتعمدة كتلك التى تقوم بها المجامع اللغوية والهيئات العلمية عند وجود الحاجة إلى خلع دلالات جديدة على بعض الألفاظ التى تدعو إليها الاحتياجات الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية مما يجد على الناس فى حياتهم [2] .

ب- عوامل أخرى لا شعورية تتم دون تعمد أو قصد منها [3] :

١- السياق المُضَلِّل [4] الذى نسمع فيه الكلمة لأول مرة ، فعند سماعنا لأول مرة جملة فيها كلمة غير مألوفة لنا فإننا نحاول أن نعرف معناها معتمدين على سياق النص ، فنحصل بالتخمين على معناها ، وقد يكون هذا المعنى خطأ ، لكن ورودها فى سياقات أخرى يصحح لنا معناها ، وهناك كلمات محدودة الاستعمال ولا ترد إلا مرتبطة بكلمة أو كلمات معينة ، وهنا تزداد فرصة الخطأ كما حدث لبعض الناس فى قولهم : بخل مُدْقع قياساً على قولهم : فقر مُدْقع [5] .

ومن أمثلة السياق المُضَلِّل تسليط الفعل " أكل " على " الليل " و" النهار " فى قول الشاعر :

---

(١) انظر فى تفصيل تلك العوامل : التطور اللغوى مظاهره وعلله ، ص١٨٩ – ١٩٤ ، وعلم اللغة للدكتور على عبد الواحد واف ، ص٣١٩ – ٣٢٥ ، ودور الكلمة فى اللغة ، ص١٥٢ – ١٦٠ ، ١٦٥ – ١٨٢ .

(٢) انظر : التطور اللغوى ، ص١٨٩ .

(٣) انظر : التطور اللغوى ، ص١٨٩ .

(٤) انظر : التطور اللغوى ، ص١٨٩ ، ١٩٠ .

(٥) انظر : التطور اللغوى ، ص١٨٩ ، ١٩٠ ، واللغة لفندريس ، ص٢٥٢ ، ٢٥٣ .

أكلتُ النَّهارَ بنصف النَّهارِ * وليلاً أكلتُ بليلٍ بهيمِ

فالنهار والليل فى إلف المستمع ليسا يؤكلان إذا كانـــا مـــرتبطين بزمن، ولذلك كان هذا السياق مُضَلِّلاً عن المعنى المقصود الذى باعـــده طول الإلف للكلمتين مرتبطا بالزمن ، وإنما النهار فرخ الحبارى ، والليل فرخ الكروان [1] .

وقد تتغيَّر مدلولات كثيرة لتغير طبيعة ما يدل عليـــه ، أو لـــتغير وظيفته أو الظروف الاجتماعية المتصلة به كما فى نحو كلمة (ريشـــة) مثلاً ، تطلق على آلة الكتابة يوم أن كانت تتخذ من ريـــش الطيـــور ، ولكن مدلولها قد تغيّر الآن فصارت تطلق على آلة الكتابة المتخذة مـــن المواد المختلفة . ومثل ذلك كلمة (سفينة) قد تغيّر مدلولها تغيراً كـــبيراً مع ثبات لفظها [2] .

وقد تتغير دلالة اللفظ لاستخدامه مرتبطاً بفنٍّ معين أو علم معين ، فيتجرد اللفظ فى هذا الفن أو ذاك من الدلالة اللغوية الأصلية إلى المدلول الاصطلاحى ، ومن هنا تختلف دلالة اللفظ الواحد بحسب العلم أو المجال الذى يستعمل فيه ، كمصطلحات الآداب والفلسفة والقانون والاجتماع والعلوم والفنون ، اللفظ الواحد فيها يتغير معناه ودلالته بحسب كل فن أو كل علم [3] .

ومن عوامل التطور الدلالى : سوء الفهم [4] ، وهو عامل متصـــل

---

(١) تثقيف اللسان ، ص٤٥٠ .

(٢) انظر : دور الكلمة فى اللغة ، ص١٥٥ .

(٣) انظر : علم اللغة لعلى عبد الواحد وافى ، ص٣٢١ .

(٤) انظر : التطور اللغوى ، ص١٩٠ ، ١٩١ .

بالقياس الخاطئ ، لأن الإنسان يقيس ما لا يعرف على ما يعرف ، ويستنبط على أساس ذلك القياس المعنى ، وقد يصيب وقد يخطئ ، وقد يصادف أن يشيع استنباطه الخاطئ كما فى كلمة " عتيد " بمعنى مُعَدّ فقد تطورت دلالتها إلى معنى " عتيق " أو " عنيد " بسبب القياس الخاطئ .

ومن العوامل التى تساعد على عدم سوء الفهم ووضوح المعنى أن تكون الكلمة مرتبطة بفصيلة من الكلمات ، وأن تكون معروفة الأصل وعدم ذلك يؤدى إلى غموض معناها مما يوقع فى سوء الفهم [1] .

ومن عوامل التطور الدلالى كذلك : اختصار العبارة [2] حيث تؤدى كلمة واحدة منها ما كانت تؤديه العبارة كاملة ، وعندئذ تتغير دلالة هذه الكلمة بعد أجيال وتصبح غير واضحة الصلة بمعناها الجديد ، مثل قولهم : " فلانة أدركت " ، أى : أدركت سنَّ الحيض ، أو " فلان بلغ " يعنى بلغ الحُلُم وسن الشباب ، ومنه كذلك " الصاحبان " يقصد بهما : أبو يوسف ومحمد ، ومثل ذلك قول الشاعر :

ومَنْ يَفْخر بمثل أبى وجَدِّى * يجئْ قبل السوابق وهو ثانِ

أراد : وهو ثانٍ من عنانه ، لأنه يجئ مُتَمَهِّلاً ، فثان هنا ليست من العدد ، وإنما هذه من قولهم : ثانٍ عنان فرسه [3] .

ومن عوامل التطور الدلالى : كثرة دوران الكلمة على ألسنة الناس[4] فكلما كثر استعمال الناس للكلمة كان معناها عرضة للتغير

(١) انظر : علم اللغة لعلى عبد الواحد وافى ، ص٣٢٢ ، واللغة لفندريس ، ص٢٥٠ ، ٢٥١ .

(٢) انظر : التطور اللغوى ، ص١٩١ ، ودور الكلمة فى اللغة ، ص١٧٢ .

(٣) تثقيف اللسان ، ص٤٤٦ .

(٤) انظر : التطور اللغوى ، ص١٩٢ ، ١٩٣ ، واللغة لفندريس ، ص٢٥٠ ، ٢٥١ .

والدلالة على معان جديدة ، وذلك كما فى كلمة bureau فهى فى الأصل لنوع من نسيج الصوف الغليظ ، ثم أطلقت على قطعة الأثلاث التى تُغَطَّى بهذا النسيج ، ثم على قطعة الأثاث التى تستعمل للكتابة أياً كانت ، ثم على الغرفة التى تحتوى على هذه القطعة من الأثاث ، ثم على الأعمال التى تعمل فى هذه الغرفة ، ثم على الأشخاص الذين يقومون بهذه الأعمال ، ثم على أية مجموعة من الأشخاص يقومون بإدارة إحدى الإدارات أو الجمعيات .

وقد تكون كثرة استعمال اللفظ الدال على المعنى العام فى بعض ما يدل عليه مما يؤدى إلى تخصيص الدلالة ، كتلك الألفاظ التى كانت عامة الدلالة ثم شاع استعمالها فى الإسلام فى معانٍ خاصة كالصلاة والزكاة والحج والصوم ، فصارت تدل على جزء من دلالتها السابقة [1] .

وقد تكون كثرة استعمال اللفظ الدَّال على المعنى الخاص فى معانٍ عامة على سبيل التوسع مع تقادم العهد بالمعنى الخاص مما يؤدى إلى شيوع الدلالة الجديدة ، من ذلك مثلاً : كلمة " البأس " ، فهى فى الأصل " الحرب " ثم كثر استخدامها فى كل شدَّة ، و" الوِرْد " فقد كان فى الأصل لورود الماء ، ثم صار إيتان كل شئ ورداً لكثرة الاستخدام وكثرة دوران الكلمة على ألسنة الناس [2] .

وقد تؤدى كثرة استخدام الكلمة فى معنى مجازى إلى انقراض معناها الحقيقى وحلول المعنى المجازى محله ، فمن ذلك كلمة " الوغى " انتقل

(١) انظر : علم اللغة لعلى عبد الواحد وافى ، ص٣١٩ .

(٢) انظر : علم اللغة لعلى عبد الواحد وافى ، ص٣٢٠ .

معناها من اختلاط الأصوات فى الحرب إلى الحرب نفسها . وكلمة " الغَفْر والغفران " من الستر إلى الصفح عن الذنوب [1] .

وعلى هذا فكما أن كثرة دوران الكلمة على ألسنة الناس من الممكن أنْ تؤدى إلى البلى الصوتى فقد يؤدى ذلك إلى البلى المعنوى ، وهو ليس أقل خطورة من البلى الصوتى فى التطور اللغوى ، فكثرة الاستعمال تُبلى الكلمات فى معناها وفى صيغتها ، ولاسيما إذا كانت من الكلمات المعبّرة ، لأن قيمتها التعبيرية تتضاءل بسرعة فى الاستعمال فتصبح الكلمة معتمة بالية ، مما يمثل ضرباً من التطور الدلالى للكلمة [2].

ومن عوامل التطور الدلالى أيضاً : عامل " الابتذال " الذى يصيب بعض الألفاظ فى كل لغة ، لظروف مختلفة [3] ، سياسية أو اجتماعية أو عاطفية . من ذلك كلمة " الحاجب " فقد كانت تعنى فى الدولة الأندلسية : " رئيس الوزراء " ، ثم تدنت حتى صارت على النحو المألوف لنا اليوم . وهذا العامل قد يكون سببه إما الاحتقار الذى تكنّه الطبقات الاجتماعية بعضها لبعض ، أو البُغْض المتبادل بين الأوطان والأجناس ، أو التعصب الأعمى من جانب الجماهير ، أو عدم احترام المتعصبين لآراء الغير .

ومن عوامل التطور الدلال كذلك : تطور أصوات الكلمة بحيث تصبح هذه الكلمة مماثلة لكلمة أخرى لها معنى آخر ، مثال ذلك كلمة :

---

(١) انظر : علم اللغة لعلى عبد الواحد واف ، ص٣٢١ .

(٢) انظر : اللغة لفندريس ، ص٢٧٤ .

(٣) انظر : التطور اللغوى ، ص١٩٣ ، واللغة لفندريس ، ص٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٦ .

" كماش " الفارسية بمعنى نسيج من قطن خشن ، تطورت الكاف فيها إلى قاف ، فشابهت الكلمة العربية " قماش " بمعنى أراذل الناس ، وما وقع على الأرض من فُتات الأشياء ومتاع البيت ، من هنا أصبحت الكلمة العربية ذات دلالة جديدة على المنسوجات نتيجة هذا التطور الصوتى لكلمة " كماش " الفارسية الأصل [1] .

وعلى هذا فإنّ ثبات أصوات الكلمة مما يساعد على ثبات دلالتها ، وتطور أصواتها وتغيرها مما يمهد السبيل إلى تغير المعنى ، لأنها عندئذ تتباعد صلتها بأسرتها الاشتقاقية مما يضعف معناها فى ذهن المتكلم ويجعل دلالتها عرضة للتغير والانحراف [2] .

ومما يساعد على حدوث التطورات الصوتية فى اللغة ذلك الصراع اللغوى بين لغتين إحداهما غازية غالبة ، والأخرى مغلوبة مقهورة ، وكلاهما يناله كثير من التطور الصوتى مما يجعل كلمات كل منهما عرضة لتغير وتطور دلالتها [3] .

ومن عوامل التطور الدلالى كذلك : طول الإلف :

يُعَدُّ هذا العامل من أخطر عوامل التطور الدلالى فكثير من الناس لم تنضج معرفتُه اللغوية ، ومن هنا يأتى الدور الخطير الذى يلعبه طول الإلف فى تطور دلالة الكلمة ، ولما كان طول الإلف هو المبحث الرئيسى فى هذه الدراسة فإنى سأستكثر من الأمثلة التى تؤكّد خطورة الدور الذى

---

(١) انظر : التطور اللغوى ، ص١٩١ .

(٢) انظر : علم اللغة لعلى عبد الواحد وافى ، ص٣٢٢ .

(٣) انظر : علم اللغة لعلى عبد الواحد وافى ، ص٢٣٥ ، ٢٣٦ .

يعلبه ، وقد جمعت فى هذه الأمثلة بين ضربين : الأول : ما تكلم عنه أصحاب كُتُب لحن الخاصة والعامة كتنبيهِ على الغلط ، وقد رأيت فيه أنَّ طول الإلف وراء ذلك الغلط ، الثانى : مواضع يمكن أن يقع فيها ما وقع فى سابقتها من تغير الدلالة نتيجة لطول الإلف .

فأما الصنف الأول ، وهو ما نبَّه عليه العلماء بوقوع الغلط فيه :

يغلب على تلك الأمثلة أنها مما يخالف ظاهرُه معناه ، فيؤدى إلى الخطأ وتغيير المعنى ، ومنه ما يلى :

١- سَرَّه بمعنى : طعنه فى سُرَّته ، ولطول الإلف له بمعنى : السرور فإنه يُفْهم على غير وجهه فى قوله :

نسُرُّهُمُ إنْ هُمُ أقْبلوا * وإنْ أدبروا فَهُمْ مَنْ نَسُبْ

أى : نطعنهم إذا أقبلوا فى السرة ، وإذا أدبروا فى السُّبة ، وهى الاست [١] .

٢- ذَكَرْتُ الرَّجل فمات ، ورأيتُه ففارق دنياه ، لطول الإلف لذكره بمعنى تذكره ورأى بمعنى شاهد يفهم هذا على غير وجهه فى قول الشاعر :

ذكرتُ أبا عمرو فمات مكانَه * فياعجباً هل يَهْلكُ المرءُ من ذِكْرِ
وزُرْتُ علياً بعده فرأيتُه * ففارق دُنْياه ومات عن صَبْر

فأما : ذكرته فهو قطعتُ ذَكَره ، ورأيتُه بمعنى : قطعت رِئَته [٢] .

٣- المِلْح بمعنى الرَّضاع يُفْهم على غير وجهه لطول الإلف لهذه

(١) درة الغواص ، ص٢٢٣ ، ٢٢٤ .

(٢) درة الغواص ، ص٢٢٤ .

الكلمة فيما يؤتدمُ به . ففى قولك : وحقِّ المِلْح لأفْعلنَّ كذا ، الملح فيما تُقْسم به العرب هو الرضاع ، والدليل على ذلِك قول وَفْد هوزان للنبى– صلى الله عليه وسلم : " لو مَلَحْنا للحارث او للنعمان لحفظ ذلك فينا" ، أى : أرضعنا ، وعليه جاء قول الطمْحان فى قوم أضافهم ، فلما أجنَّهم الليل استاقوا نعمه :

وإنى لأرجو مِلْحها فى بطونهم * وما بَسَطْتُ مِنْ جِلد أشعث أغبرا[1]

٤– وقولهم : افحامَّ الصبى من البكاء ، يخطئون فى معناه لطول الإلف لكلمة الفحم ولسواده فيعنون بذلك أنه اسودَّ من شدة ما بكى حتى صار كلون الفحم . وليس كذلك ، إنما الصواب أن يُقال : بكى حتى فَحَم ، أى : انقطع صوتُه ، فهو من الانقطاع لا من السواد ، ومنه قولهم : جادلتُ فلاناً فأفحمتُه ، أى : أسكتُّه وقطعتُ كلامَه ، ومنه قولهم : شاعر مُفْحَم ، أى : منقطع[2] .

٥– وقولهم : ضربه فأشواه ، يخطئون فيها كذلك لطول إلفهم للشواء وشَوَى اللحم ونحوه فيعنون به : ضربه فأحرقه بالضرب ، كما يُشْوى اللحم فى النار . وليس كذلك إنما معناه : أشواه ، أى : أصاب شوَاه ، والشَوَى : أطراف الجسد كاليدين والرجلين ، ومنه قوله تعالى : ﴿ كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى . نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى ﴾[3] .

٦– ومن ذلك المثل القائل : " أخلف من صقر " فأخلف هنا تفهم

---

(١) درة الغواص ، ص١٠٧ ، ١٠٨ .

(٢) تثقيف اللسان ، ص٣٧١ .

(٣) تثقيف اللسان ، ص٣٧١ ، ٣٧٢ ، وسورة المعارج ، الآيات ١٥ ، ١٦ .

على غير وجهها ، فالذهن أقرب إليه معنى إخلاف الوعد والمخالفة ، وهو هنا غير صحيح . فأخلف فى المثل من خُلُوف الفم [1] ، ولعل منه قوله – صلى الله عليه وسلم : " لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك " .

٧- ومنه كذلك المثل : " أخلى من جوف حِمار " و" أخرب من جوف حِمار " ، فلطول الإلف لمعنى كلمة جوف وكلمة حِمار سيكون المعنى عندئذ خاطئاً . وإنما " حمار " اسم رجل من عاد يُقال له : حمار ابن مُوَيلع ، وجوفه وادٍ كان يَحُلُّه ، ذو ماء وشجر ، فخرج بنوه يتصيَّدون ، فأصابتهم صاعقة فأهلكتهم فكفر ، وتمرّد ودعا إلى الكفر ، فمن عصاه قتله ، فأهلكهُ اللهُ وأخرب واديه ، وضربتْ به العرب المثل فى الخراب والخلاء ، فقالوا : " أخلى من جوف حمار " و" أخرب من جوف حمار " . وقال بعض شُرَّاح الأمثال : إن جوف حِمار بمعنى بطن الحمار ، وبطنه لا يُنتفع بها إذا صِيْدَ [2] .

٨- ومنه قولهم : " هاج الزرع " يلعبُ طول الإلف هنا دوره فى المعنى فيعنون به : أنّه غَلُظَ وخَشُنَ ، وليس كذلك وإنما هاج الزرع ، أى: تَصَوَّح وجَفَّ ، قال تعالى : ﴿ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا ﴾ [3] .

٩- كلمة : "الحِلَق" فى حديث رسول الله – صلى الله عليه

---

(١) الدرة الفاخرة ١٨٠/١ .

(٢) الدرة الفاخرة ، ص١٨٠ ، ١٨١ ، وتثقيف اللسان ، ص٢٦١ .

(٣) تصحيح التصحيف ، ص٥٢٨ ، والآية ٢١ من سورة الزمر .

وسلم- أنه نهى عن الحِلَق - بكسر ففتح - قبل الصلاة يوم الجمعة ، وعن التَّحلُّق - بتشديد اللام المضمومة - أيضاً .

يرويه كثير من المحدثين : " عن الحَلْق " قبل الصلاة - ويتأوَّلونه على حِلاق الشعر ، وهو خطأ . وقد ذكر صاحب إصلاح غلط المحدثين أن أحد مشايخه قال : " لم أحلق رأسي قبل الصلاة نحواً من أربعين سنة بعدما سمعت هذا الحديث " ، وإنما الحديث صوابه : نهيه - صلى الله عليه وسلم - عن الحِلَق بمعنى : التحلُّق والاجتماع على المذاكرة والعلم قبل صلاة الجمعة ، واستحب لهم ذلك بعدها [1] ، وما وقع ذلك بعد الخطأ فى الرواية إلا لإلفهم الحَلْق فى الشعْر .

١٠- التطْفيف - كما يقول الصفدى - التوفية والزيادة لا يعرفون فيه غير ذلك .

يقولون : إناء مُطَفَّف ، أى : ملآن حتى فاض أو كاد ، وليس كذلك ، إنما التطفيف : النقصان ، يُقال : إناء طفَّان ، وهو الذى قارب أن يمتلئ ، ويروى عن سليمان - رضى الله عنه - أنه قال : " الصلاة مكيالٌ ، فمن وفَّى وُفِّى له ، ومَنْ طفَّف فقد علمتم ما قال الله تعالى فى المطفِّفين " [2] .

١١- فى حديث سؤال القبر : " لا دريت ولا تليت " هكذا يرويه المحدثون ، ويُفهم منه فى "ولا تليت" أنها التلاوة ، وهو خطأ ، وصوابُ الرواية : ولا ائتليت ، أى : لا استطعت ، من قولك : ما ألَوتُ هذا

---

(١) انظر : إصلاح غلط المحدثين ، ص٣٨ .

(٢) تصحيح التصحيف ، ص١٨٧ .

الأمر وما استطعته ، وقد يكون معناه : ولا أَتليْتَ يدعو عليه بأن لا تُتْلى إبِلُه ، أى : لا يكون لها أولاد تتلوها [1] . وقد جعله صاحب الصحاح من المزاوجة ، وأصله : ولا ائتليت ، أى : افتعلت من ألوتُ الشيء [2] .

١٢- الرَّحْلُ : يقولون : نقل فلانٌ رَحْلَه ، يعنون : أثاثه وآلاته ، وهو خطأ جرَّهم إليه طول الإلف لكلمة " رَحْل " بمعنى سرج الدَّابَّــة ، والصواب : أن رَحْل الرجل فى قولهم السابق هو منــزله ، بدليل قــول النبى – صلى الله عليه وسلم : " إذا ابتلَّت النِّعال ، فالصلاة فى الرِّحال " أى : صلُّوا فى منازلكم عند ابتلال أحذيتكم من المطر [3] .

١٣- لطول إلفهم معنى " الإثم " و" الحِنْث " فإنهم يســجبونه إلى "تأثَّم الرجل ، وتحنَّث" يذهبون إلى أنه بمعنى وقع فى الإثم والحِنْث ، وهو غلط . وإنما معناه فعل فِعْلاً يخرج به من الإثم ، وكذلك تحنَّث : فعــل فِعْلاً يخرج به من الحِنْث ، ومثله فى ذلك : تنجَّس وتحرَّج : إذا فعل فِعْلاً يخرج به من النجاسة والحَرَج [4] .

١٤- فيما رُوى من أن النبى – صلى الله عليه وسلم – احْــتجم بِلَحْيَيْ جَمَلٍ – سياق مُضَلِّل لطول الإلف بالعلم بذلك مــن الجمــل ، وليس المقصود ذلك ، فالباء هنا ليست باء الاستعانة ، وإنما هــى بــاء الظرفية و" لَحْيى جمل " اسم موضع [5] .

---

(١) إصلاح غلط المحدثين ، ص٦٩ .

(٢) انظر : المزهر ٣٤٢/١ .

(٣) درة الغواص ، ص١٢٦ ، ١٢٧ .

(٤) تصحيح التصحيف ، ص٥٥٤ ، وتثقيف اللسان ، ص٤٤٤ .

(٥) انظر : إصلاح غلط المحدثين ، ص٤٧ .

١٥- رجل أرملٌ وامرأة أرملة ، ليس معناه مَنْ هلك زوجه ، وإنما الأرمل المحتاج الفقير ذكراً كان أو أنثى ، فيُقال : الأرامل هم المساكين من نساء ورجال ، قال جرير :

هذى الأرامل قد قضَّيت حاجتها * فَمَنْ لحاجة الأرمل الذكر [1]

وأما الضرب الثانى مما ظاهره يخالف معناه كذلك ويلعب طول الإلف فيه دوراً فى تغيير المعنى فإننى وجدت فى تثقيف اللسان حشداً لمجموعة من الكلمات التى ساقها المؤلِّف على أنها مما ظاهره يخالف معناه ويمكن أن يُخْطئ فيها الناس ، فحشدها مُنَبِّهاً على أنها مواضع من الممكن أن تؤدى إلى التضليل عن المعنى المراد . والحق أن بعض هذه الكلمات كنتُ قد جمعتُها ووقعتُ عليها قبل أن أقرأ هذا الكتابَ وكنتُ مُتَخوِّفاً من القول بأن هذه المواضع يمكن أن تؤدى إلى الخطأ فى الفهم ، لمخالفة الظاهر للمعنى المراد ، فلما وجدت هذا الفصل فى تثقيف اللسان شجَّعنى على استكمال جمع المادة لفكرة " طول الإلف وأثره فى التطور اللغوى " ومن هنا رُحْتُ أُقَلِّب كتب التصحيح اللغوى لأجد مزيداً من المواضع التى أطمئن بها إلى صحة تلك الفكرة .

فمن المواضع التى نبَّه صاحب التثقيف على أنها مما يضلُّ الناس فى فهمه ، لأن ظاهره مخالفٌ للمعنى المراد ما يلى :

١- قَدَر عليه بمعنى : ضيَّق عليه ، ففى قول الله تعالى : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ ليس المعنى : فظنَّ أن لن نستطيع عليه كما يسبق إلى النفوس ، لأن مثل هذا لا يظنُّه من عرف الله

(١) لحن العامة للزبيدى ، ص١٨٢ ، وانظر : شرح ابن عقيل ٣٢٣/٣ .

حق معرفته ، وإنما هو من نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللهُ ﴾ ، وإنما طول الإلف لـ " قدر يقدر " بمعنى استطاع يُوْقِع في النفس هذا المعنى ، مما يؤدى إلى تغيير المعنى والبُعْد به عن المقصود [1].

٢- ومثل ذلك معنى الفعل " أَمَر " من قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ ليس المعنى كما يسبق إلى النفس من أنَّ أَمَر من الأَمْر ، وهو ضد النَّهْى ، وإنما معناه : كثَّرنا مُترفيها ، أى : جعلناهم كثاراً ، يُقال : أَمَرَ اللهُ مالَه ، أى : كثَّره وأمَّره –بتشديد الميم المفتوحة– كثَّره كذلك[2]، ومنه قولهم : خير المال سكة مأبورة أو مهرة مأمورة ، أى : فالسكة السَّطْر من النخل وتأبير النخل تلقيحه وإصلاحه ، والمهرة المأمورة : الكثيرة الولد ، أى : التى تلد كثيراً [3] . قال ابن فارس : " ومن قرأ أمَّرنا " فتأويله : ولَّينا [4] ، بمعنى : جعلنا أمراء ، ومن الممكن أن يكون بمعنى : كثَّرناهم ، وقد مضى أمَّر بمعنى كثَّر كأَمَر .

٣- من ذلك قوله – صلى الله عليه وسلم – لأصحابه يوم أحد : " اليومَ تُسَرُّون " فليس معناه ما يقع فى النفس من أنه من السرور

---

(١) انظر : تثقيف اللسان ، ص٤٣٨ ، والآية الأولى من سورة الأنبياء رقم ٨٧ ، والآية الثانية من سورة الطلاق ، الآية ٧ .

(٢) انظر : تثقيف اللسان ، ص٤٣٨ ، والمثلث لابن السيد ٣١٢/١ ، والمُنجَّد فى اللغة ، ص١٠٩ ، والآية من سورة الإسراء رقم ١٦ . ، ومشكل إعراب القرآن للقيسى ٢٨٧/١ .

(٣) انظر : المزهر ٣٤١/١ ، والمثلث لابن السيد ٣١٢/١ ، وإصلاح المنطق ٢٤٩ ، ومعجم مقاييس اللغة ١٣٨/١ ، ١٣٩ .

(٤) معجم مقاييس اللغة ١٣٩/١ .

والفرج، وإنما معناه : يُقتل سريُّكم ، فقُتِل حمزة فى هذا اليوم كما أخبر النبى – صلى الله عليه وسلم [١] .

وقريب من هذا ما سبق أن نبَّه عليه الحريرى من قوله :

نَسُرُّهم إنْ هُمُ أقبلوا * وإن أدبروا فهُمْ مَنْ نَسُبْ

فليس معناه ما يقع فى النفس من أنهم يُسَرُّون بإقبالهم ، وإنما معناه : نطعنهم فى السرة [٢] .

٤- ومنه قول بعض الحكماء : " ما أُعطى أحدٌ النَّصْف فأباه إلا أخذ أقل منه " ليس معناه ما يقع فى النفس لطول الإلف لكلمة النِّصْف ، وإنما معناه : ما أُنْصِف أحدٌ فلم يرضَ بالإنصاف إلا طلبه فلم يجده ، حتى يرضى بأقلَّ منه ، يُقال : الإنصافُ والنَّصَفُ والنَّصْفُ كلُّه بمعنى واحد [٣] .

٥- ومنه قول النبى – صلى الله عليه وسلم : " إنَّ الله يُحبُّ النَّكَل على النَّكَل . قيل : وما النَّكَل على النَّكَل ؟ قال : الرجل المجرَّب المبدئ المعيد على الفرس القوىّ المجرَّب أو المحرَّب " [٤] .

فليس معنى النكل ما يقع فى النفس لطول إلفها نكل بمعنى نكص ، ولا نكل عن العدو بمعنى جَبُن ، وإنما كما بيَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٦- الشَّبُّ والشَّبوب والمُشِبُّ ، ليس معناه ما يقع فى النفس مرتبطاً

---

(١) تثقيف اللسان ، ص٤٣٩ .

(٢) انظر : درة الغواص ، ص٢٢٣ ، ٢٢٤ ، وتثقيف اللسان ، ص٤٢٧ .

(٣) انظر تثقيف اللسان ، ص٤٣٩ .

(٤) تثقيف اللسان ، ص٤٣٨ .

بالشباب ، وإنما معناه : الثور المُسِنّ [١] .

٧- الدابَّة الرَّيِّض ، ليس معناه ما يقع فى النفس من سهولة اقتيادها وأنها مُرَوَّضة ، وإنما هى الصعبة وليست بالذلول [٢] .

٨- البيتُ الباهى ليس معناه ما يقع فى النفس لطول إلفها البهاء بمعنى الحُسْن ، وإنما معناه : البيت الخالى من المتاع ، وفى الحديث : "أَبْهوا الخيل" ، أى : عَطِّلوها . ومن ذلك قولهم : المعزى تُبْهِى ولا تُبْنى، ومعناه أنها تصعد على الأبنية من الوبر والصوف فتخرقها حتى لا يقدر على سكناها أحدٌ ، فكأنها – أى المعزى – تُخليها من ساكينها بسبب فعلها [٣] .

٩- المناجيب من الناس ، ليس معناها ما يقع فى النفس مرتبطاً بالنجابة ، وإنما معناه : الضُّعفاء منهم ، واحدهم : مِنْجاب ، وعليه جاء قول عروة بن مرة الهُذَلى :

بَعَثْتُه فى سواد الليل يرقُبنى * إذ آثر النَّوْم والدِّفْءَ المناجيبُ [٤]

١٠- الوُعول والتُّحوت فى قول النبى – صلى الله عليه وسلم : " لا تقوم الساعةُ حتى يَظْهر الفُحْش والبُخْل ويخونَ الأمينُ ويُؤتمن الخائنُ ، وتَهْلِك الوُعُول وتظهر التَّحوتُ . قالوا يا رسول الله : وما الوعول ؟ وما التحوت ؟ قال : الوعول وجوه الناس وأشرافهُم ، والتحوتُ : الذين

(١) تثقيف اللسان ، ص٤٣٩ .

(٢) تثقيف اللسان ، ص٤٤٠ .

(٣) تثقيف اللسان ، ص٤٤٠ .

(٤) تثقيف اللسان ، ص٤٤١ .

كانوا تحت أقدام الناس لا يُعْلَمُ بهم " [١] ، فليس معنى الوعول ما يقع فى النفس مرتبطاً بها لطول الإلف ، وإنما كما وضَّح رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١١- المَلاَوِث ، ليس معناها ما يقع فى النفس لطول الإلف لِلّوثة ، وإنما : المَلاَوِث : السادة الشرفاء ، واحدهم : ملاث ، قال الشاعر :

هَلاَّ سألت مَلاوثاً * من آل عبد مناف

١٢- النَّهِيك ، ليس معناه ما يقع فى النفس مرتبطاً بالنَّهْك والنَّهَك من قولهم : أَنهكه المرض بمعنى أجهده وأهزله ، وإنما النهيك : الشُّجاع والنَّهاكةُ الشجاعة ، وإنما قيل للشجاع نهيك لأنه يَنْهِك عدوَّه ، والنهيك أيضاً : الجمل الشديد [٢] .

١٣- الانكماش ، ليس معناه ما يقع فى النفس من معنى التقبض والانقباض والتأخر عن الشئ وترك العزيمة فيه ، وإنما الانكماش : التشمير فى الأمر والجدُّ فيه [٣] .

وفى اللسان : الكَمْش : الرجل الماضى ، والكميش : الشجاعُ ، ورجل كميش الإزار مُشَمِّرُه [٤] .

١٤- القَبْض والقَبَاضة ، ليس معناه ما يقع فى النفس لطول إلفها له بمعنى الانزواء وعدم البسط ، وإنما معناها : السرعة ، والقبيض : السريع ، ولعل منه قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ

---

(١) تثقيف اللسان ، ص٤٤١ .

(٢) تثقيف اللسان ، ص٤٤٢ .

(٣) تثقيف اللسان ، ص٤٤٢ .

(٤) اللسان ٢٣٤/٨ .

وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إلاَ الرَّحْمَنُ ﴾ [1] .

١٥- قولهم : امرأة قَذُوْرة ، ليس معناه ما يقع فى النفس مرتبطاً بالقذارة والوسخ ، وإنما يُقال لها ذلك إذا كانت مجانبة الأقذار [2] .

١٦- قولهم : تَنَعَّمَ الرحلُ ، فى بعض السياقات يردُ ولا صلة له بما يقع فى النفس مرتبطاً بالنعمة والنعيم ، وإنما معناه : مشى حافياً ، مأخوذ من النعامة وهى باطن القدم [3] .

١٧- قولهم : أَفْقرت الرجلُ ، فى بعض سياقاته يرد غير مرتبط بما يقع فى النفس من الفقر وعدم الغنَى ، إنما معناه : أنَّك أعرتَه ظهر دابتك لركوبه ، مأخوذ من فقار الظهر [4] .

١٨- ظَلمتُ الرجلَ ، يرد فى بعض سياقاته غير مرتبط بما يسبق إلى النفس من الظلم وعدم العدل ، وإنما معناه : سَقَيْتُه الظليم ، وهو اللَّبنُ قبْل أن يَرُوْبَ [5] .

١٩- " جديد " فى قول الشاعر :

أبى حُبِّى سُلَيْمى أنْ يَبِيْدا * وأضحى حَبْلُها خلقاً جديدا

ليس " جديد " هنا بمعنى ما يسبق إلى النفس مرتبطاً بالجدة والحَدَاثة وعدم القِدَم ، وإنما معناه : مقطوع يدلُّ على ذلك خبر " أضحى " وهو

---

(١) تثقيف اللسان ، ص٤٤٢ ، والآية رقم ١٩ من سورة الملك .

(٢) تثقيف اللسان ، ص٤٤٢ .

(٣) تثقيف اللسان ، ص٤٤٤ .

(٤) تثقيف اللسان ، ص٤٤٤ .

(٥) تثقيف اللسان ، ص٤٤٥ .

" خَلَقٌ " بمعنى قديم بال [1] .

٢٠- " عارٍ " فى قول الشاعر :

أتيتُك عارياً خَلَقاً ثيابى * على خوف تظنُّ بى الظنونُ

فليس معنى " عار " ما يسبق إلى النفس مرتبطاً بالتجرد من الملابس، وإنما من " عارٍ " عروتُه إذا ألممتُ ، يُقال : عراه يعروه واعتراه يعتريه واعترَّه يَعْترُّه ، ومنه قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا القَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾[2].

٢١- " العافية " فى قول الشاعر يرثى قتيلاً بَقِىَ للطير والسباع تأكله وتعفو لحمَه :

يَعِزُّ علينا ، ونعم الفتى * مصيرُك يا عمرو للعافية

ليس معنى العافية هنا ما يقع فى النفس ويسبق إليها مرتبطاً بالصحة وعدم المرض والسلامة ، وإنما العافية : طلاَّبُ الرِّزْق من الإنْس والدوابّ والطير ، واحدها : عافٍ من عفاه يعفوه إذا أتاه [3] .

٢٢- " قصيرة " فى قول كُثَيِّر :

وأنتِ التى حَبَّبتِ كلَّ قصيرة * إلىّ وما يدرى بذاك القصائرُ

عَنَيْتُ قصيراتِ الحجالِ و لم أُرد * قِصار الخُطا شرُّ النساء البحاتر

وفى قول الآخر :

أُحِبُّ من النِّسوان كل قصيرة * لها نسبٌ فى الصالحين قصيرُ

فليس معنى " القصيرة " ما يسبق إلى النفس مرتبطاً بالقِصَر وعدم

---

(١) تثقيف اللسان ، ص٤٤٥ .

(٢) تثقيف اللسان ، ص٤٤٤ ، والآية رقم ٣٦ من سورة الحج .

(٣) تثقيف اللسان ، ص٤٤٧ .

الطول ، وإنما القصيرة المقصورة المحجوبة المخدَّرة ، وقصر نسبها أن تُعْرف بأول آبائها [1] .

٢٣- " النهار " و" الليل " فى قول الشاعر :

أكلتُ النَّهارَ بنصف النَّهارِ * وليلاً أكلتُ بليلٍ بهيمِ

" فالنهار " و" الليل " هنا ليس معناهما ما يسبق إلى النفس مرتبطاً بالزمن ، لأن النهار : فرخ الحُبارى ، والليل : فرخ الكروان ، وبذلك يتضح المعنى ولا إشكال فى ذلك لأنهما مما يؤكل [2] .

هذا قَدْرٌ مما نبَّه عليه صاحب تثقيف اللسان مما ظاهره يخالف معناه لما يسبق إلى النفس من طول إلفها للفظ بمعنى معين ، فيتغيَّر المعنى .

وقد بَدَتْ لى مواضع أخرى لم يُنبِّه عليها العلماء تُشبه تلك المواضع مما يكون طول الإلف سبباً فيما ينال المعنى من تغيير ، من ذلك :

١- " البَرْد " فى قول الله تعالى: ﴿لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلاَ شَرَابًا﴾، وفى قول الشاعر يخاطب جارية :

إن شئتِ حرمتُ النساءَ سواكمُ * وإن شئتِ لم أَطْعم نُقاخاً ولا بَرْدا

ليس معنى " البرد " ما يسبق إلى النفس وما يقع فيها مرتبطاً بالبرودة وعدم الدفء ، وإنما معناه النوم [3]. ومنه قول الشاعر وهو نابغة بنى ذُبْيان :

(١) تثقيف اللسان ، ص٤٤٩ ، وانظر : إعراب القرآن للنحاس ٣١٦/٣ .

(٢) تثقيف اللسان ، ص٤٥٠ ، وانظر : المنتخب من غريب كلام العرب ١١٣/١ .

(٣) ديوان الأدب ١٠٢/١ ، والآية رقم ٢٤ من سورة النبأ .

والرَّاكضاتُ ذُيول الرَّيط فنَّقها * بَرْدُ الهواجر كالغزلانِ بالجَرَد [1]

٢- " السِّر " فى قول الله تعالى فى سورة البقــرة : ﴿ وَلاَ جُنَــاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِى أَنفُسِكُمْ عَلِــمَ اللهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَـــكِن لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِـــرًّا إِلاَّ أَن تَقُولُـــواْ قَـــوْلاً مَّعْرُوفًا﴾ من الآية رقم (٣٥) ، سُئِل ابن عباس عن معنى " السِّـــرِّ " فى الآية ، فقال : " السِّرُّ : الجماعُ بمعنى النكاح ، واستشهد بقول امـــرئ القيس :

ألا زَعَمَتْ بسباسةُ اليوم أنَّنِى * كَبِرتُ وألاّ يُحْسِنَ السرَّ أمثالى [2]

ويطلق السِّر على النكاح وهو ما يستبعد وقوعه فى النفس لطـــول إلفها بأن السرَّ ما يُكتم ، وعليه حاء قول الشاعر :

ويحرم سرُّ جارتِهم عليهم * ويأكل جارُهم أُنُفَ القِصاعِ [3]

وقد يكون معناه مرتبطاً بما يقع فى النفس مما يُكتم .

٣- " نُحاس " فى قول الله تعالى : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلاَ تَنتَصِرَانِ ﴾ [4]

ليس معناها ما يقع فى النفس من أنه المعدن الأصفر المســـتخدم فى صناعة الأوانى ، وإنما هو " الدُّخان " ، جاء ذلك فى جواب ابن عبـــاس

(١) المنتخب من غريب كلام العرب ٢٦٦/١ ، فصول فى فقه العربيـــة ، ص٢٦٤ نقـــلاً عـــن : التلخيص فى معرفة أسماء الأشياء لأبى هلال العسكرى ١٣٣/١ .

(٢) غريب القرآن ، ص١١١ ، ١١٢ ، وانظر : أدب الكاتب ، ص٤٩٩ ، والمنتخب من غريـــب كلام العرب ١٣٧/١ ، وديوان الأدب ٣٠/٣ .

(٣) شرح الفصيح للزمخشرى ٣٦٨/٢ .

(٤) الآية ٣٥ من سورة الرحمن .

لنافع بن الأزرق عن معنى النحاس فى الآية السابقة ، واستشـهد بقـول الشاعر :

يضيءُ كضوء سراج السليـ * ـط لم يجعل اللهُ فيه نُحاسا [1]

٤- " الكُفَّار " فى قول الله تعالى : ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ﴾ [2] ، ليس معناها ما يقع فى النفس من الكُفْر وعدم الإيمان ، وإنما الكُفَّار الزّراع واحدهم : كافر ، سُمِّى بذلك لأنه إذا ألقـى البـذر فى الأرض كفره ، أى : غطّاه ، ومنه قيل : تكفَّرَ فلانٌ بالسـلاح ، أى : تغطَّى ، ومنه قيل لليل : كافر ، لأنه يسترُ بظلمته كل شئ ، ومنه قول الشاعر :

يعلو طريقةَ مَتْنها مُتواتراً * فى ليلة كَفَر النُّجُومَ غَمَامُها [3]

٥- " القارئ " و" الأقـرأ " و" القـراءة " فى صـدر الحضـارة الإسلامية ، ليس معناها ما يسبق إلى النفس من حدث القراءة ، وإنمـا معنى القارئ : الحافظ ، والأقرأ : الأحفظ ، يؤخذ ذلك مـن قولـه – صلى الله عليه وسلم – فى الإمامة فى الصلاة ، عـن أبى سـعيد : " إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدُهم وأحقُّهم بالإمامة أقرؤهم " قال الشيخ سيد سابق : " والمراد بالأقرأ الأكثر حفظاً لحديث عمر بن سـلمة ، وفيـه

(١) غريب القرآن لابن عباس ، ص٣٨ ، وانظر : ليس فى كلام العرب ، ص٨١ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع لمكى ٣٠٢/٢ ، والتبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ٢٠٠/٢ ، وديوان الأدب ٤٤٢/١ ، والإتقان ٢٤٦/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣٠٩/٣ .

(٢) الآية ٢٠ من سورة الحديد .

(٣) تأويل مشكل القرآن ، ص٧٥ ، ٧٦ ، وشرح الفصيح للزمخشرى ٢٠٢/١ ، وصفوة التفاسير ١٤٩٧/٣ ، وفى ظلال القرآن ٣٤٩١/٦ .

"ليؤمكم أكثركم قرآناً" ، ومنه حديثه – صلى الله عليه وسلم – عن ابن مسعود : " يؤم القومَ أقرؤهم لكتاب الله ، فإن كانوا فى القراءة سواءً ، فأعلمهم بالسُّنَّة ، فإن كانوا فى السُّنة سواءً ، فأقدمهم هجرة ، فإن كانوا فى الهجرة سواءً فأقدمهم سناً ، ولا يؤمَنَّ الرجل الرجل فى سلطانه ، ولا يقعد فى بيته على تكرمته إلا بإذنه " [١] .

٦- " النَّجْم " فى قوله تعالى : ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ [٢] ليس معناه ما يقع فى النفس من النجم فى مقابل الكوكب ، وإنما النجم هنا : النبت ينبسط على الأرض وليس له فى طلوعه سَاق ، والشجرة ما كان له ساق ، سُمِّى بذلك لأنه من نجمت السِّنُّ إذا طلعتْ [٣] .

٧- " يَيْأس " فى قول الله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَن لَّوْ يَشَاءُ اللهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [٤] ، ليس معناها ما يقع فى النفس ويسبق إليها من ارتباط ييأس باليأس وهو القنوط ، وإنما معنى ييأس : يعلم ، وهى لغة هوزان ، وقيل لغة وَهْبيل ، حىٌّ من النَّخْع ، وعلى هذا جاء قول سحيم الرياحى :

---

(١) فقه السنة ١٩٩/١ ، وانظر : رياض الصالحين ، ص٤٠ ، فقد جاء فيه : (قال ابن عُيينة : فقال رجلٌ من الأنصار : فرأيتُ تسعة أولاد كلهم قد قرءوا القرآن – يعنى من أولاد عبد الله المولود) .

(٢) الآية رقم (٦) من سورة الرحمن .

(٣) انظر : شرح الفصيح للزمخشرى ٢٠٩/١ ، والمزهر ٩٤/٢ ، والإتقان ٤٦/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ٣٠١/٣ .

(٤) الآية رقم (٣١) من سورة الرعد .

أقول لأهل الشعْب إذا يأسرُونَنى * ألم تيأسوا أنّى ابن فارسِ زَهْدَمِ [1]

وقيل ييأس بمعنى يعلم بلغة بنى مالك ، ذكر ذلك ابن عباس فى جوابه لنافع بن الأزرق عن معنى ييأس فى الآية السابقة ، واستشهد بقول مالك بن عوف :

لقد يئس الأقوام أنى أنا ابنُه * وإنْ كنتُ عن أرض العشيرة نائيا [2]

٨- " الحصير " فى قوله تعالى من سورة الإسراء ، آية (٨) : ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ ، الحصير هنا بمعنى السجن ، وهو من غريب ما يجده الإنسان ، لأن الإلف سيذهب بنا إلى ما يستخدمه المرء منا فى الريف من الحصير للجلوس عليه [3] .

٩- " العَجَل " فى قوله تعالى : ﴿ خُلِقَ الإنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ من سورة الأنبياء ، الآية (٣٧) ، معناه : العجل الطين ، وقد فُسِّر به قوله تعالى فى الآية المذكورة [4] .

١٠- " الأرض " و" المأروض " فى قولك : أُصيب بالأرض أو أُرض فهو مأروض ، ليس معناه ما يسرع إلى النفس من ارتباطه بالأرض التى نعيش عليها أو مأروض بمعنى لاصق بالأرض ، وإنما معنى الأرض فى ذلك : الزكام ، والمأروض : المزكوم ، ومنه قول ابن عباس : " أزُلْزِلت

---

(١) المنجد فى اللغة لكراع ، ص٣٦١ ، ٣٦٢ ، وشرح قطر الندى ، ص٧٨ ، ٨٨ ، والرواية فيه : " أقول لهم " بدلاً من " أقول لأهل " .

(٢) الإتقان ٧٠/٢ ، وانظر : ٢٢/٢ ، والمنتخب من غريب كلام العرب ٥٥٨/٢ .

(٣) انظر : الإتقان ٢٤/٢ .

(٤) شرح الفصيح للزمخشرى ٢١٢/١ .

الأرضُ أم بى أرض " ، أى : رعدة [١] .

١١- " الجَدُّ " فى قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلاَ وَلَدًا ﴾ ، الجدُّ هنا بمعنى السلطان والعظمة ، وليس ما يقع أو يُسْرِع إلى النفس مما قد ألفه الناس فى حياتهم للجد بمعنى الحظ [٢] .

١٢- " أملح " فى الخبر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أنه " ضحَّى بكبشين أملحين " ، ليس معنى أملحين صفة فى بدن الكبشين كما قد يسبق إلى النفس ، وإنما الكبش الأملح : ما كان صوفُه أبيض وفى أطراف الصوف شُقْرة [٣] .

١٣- " النَّعْل " و" الثُّعبان " فى فتيا فقيه العرب من مقامات الحريرى : " ما تقول فيمن توضأ ثم لمس ظهر نَعْله ؟ قال : انتقض وُضوءه مِنْ فِعْله " ، والنَّعْل هنا الزوجة وليس ما يسبق إلى النفس من أنَّه ما تطأ القدم به الأرض من الحذاء . قال : أيجوز الوضوء مما يقذفُه الثُّعْبان ، قال : وهل ماءٌ أنظف منه للعُرْبان " ، والثُّعبان هنا ليس ما يُسْرِع إلى النفس من أنه دابة تمشى على البطن يخشى منها الأذى ، إنما الثُعبان جمع ثَعْب وهو مسيل الوادى ، وعلى هذا يجوز الوضوء مما يقذفه من الماء [٤] .

١٤- " السائحات " فى قوله تعالى : ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن

---

(١) المسائل والأجوبة فى الحديث واللغة ، ص٩ .

(٢) ليس فى كلام العرب ، ص١٦٦ ، وكان قد ذكر الجد بمعنى الحظ فى ص١٦٥ ، والآية (٣) من سورة الجن ، وفى الإتقان : جَدُّ الله : فِعْلُه وأمرُه وقدرته ٢/٥٠ .

(٣) شرح الفصيح للزمخشرى ٢/٥٦٦ ، ٥٦٧ .

(٤) المزهر ١/٦٢٤ .

يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ الآية رقم (٥) من سورة التحريم .

فالسائحات هنا ليس معناها ما يسبق إلى النفس لطول الإلف فى أيامنا هذه للسياحة والسائحين ، وإنما معنى السائحات : الصائمات [١] .

١٥- " الكَبَد " – بفتح الأول والثانى – فى قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِى كَبَدٍ ﴾ الآية رقم (٤) من سورة البلد .

جاء فى جواب عبد الله بن عباس لنافع بن الأزرق عن معنى الكبد فى الآية السابقة : "فى اعتدال واستقامة ، قال : وهل تعرف العرب ذلك؟ قال : نعم أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول :

يا عَيْن هَلا بكيتِ أرْبَد إذْ * قُمنا وقام الخصومُ فى كَبَدِ [٢]

هذا وقد جاء فى تفسير ابن كثير ما يقترب من هذا المعنى ففيه أن المعنى : " منتصباً فى بطن أمّه ، والكبد : الاستقامة والاعتدال وإن كان قد أشار إلى أنه بمعنى المكابدة ، فهو يكابد أمراً من أمر الدنيا وأمراً من أمر الآخرة " [٣] وفى تفسير أبى السعود بمعنى : فى تعب ومشقة [٤].

وعلى هذا فالمعنى الأول مما يبعد وقوعه فى النفس ، وإن كانت الآيات الأخرى تؤكده ، من مثل قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِى أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ من سورة التين ، والله أعلم .

١٦- " المحراب " بمعنى الغرفة ، وليس ما يقع فى النفس من أنه

(١) انظر : تفسير أبى السعود ٣٥٢/٥ .

(٢) الإتقان فى علوم القرآن ٦٩/٢ .

(٣) تفسير ابن كثير ٥١٢/٤ .

(٤)تفسير أبى السعود ٥٣٥/٥ .

مُتَوَجَّه الإنسان إلى القبلة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً ﴾ [١] .

١٧- " البَلَد " بمعنى الأثر ، ليس معناه ما يقع فى النفس من المكان، وإنما هو فى قولك : هل رأيت هذا البَلَد ؟ فكم من أبلاد تركها هـؤلاء تدل على مدى طغيانهم فى الأرض ، فهو بمعنى الأثر [٢] .

١٨- " النَّاصح " فى بعض سياقاته ليس من النصيحة كما يسـبق إليه النفس ولكنه الخيَّاط ، والنِّصاح : الخيط [٣] .

١٩- " نَسِيَ " ليس معناه ما يتبادر إلى الذهن وما يقع من ضـد التذكر ، وإنما اشتكى نساه ، والنَّسا عرق يستبطن الفخذين وينساب فى عامة الأعضاء [٤] :

٢٠- " الجَمَل " فى قوله تعـالى : ﴿ إِنَّ الَّـذِينَ كَـذَّبُواْ بِآيَاتِنَـا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ ، ليس الأنسب من ناحية المعنى هنا ما يسبق إلى النفس من أنه من الإبل ، ولكن الأنسب هنا هو المعنى الثانى لهذه الكلمة فهو الحبل الغليظ ، ولا يدخل الحبل الغليظ أبداً فى سم الخياط ، وهـو ثقب الإبرة [٥] .

---

(١) الآية (٣٧) من سورة آل عمران ، وانظر صفوة التفاسير ففيه : المحراب : الحجرة ١٨٣/١ .

(٢) المنتخب من غريب كلام العرب ٣٥٨/١ .

(٣) المنتخب من غريب كلام العرب ٣٣٠/١ .

(٤) شرح الفصيح للزمخشرى ٣٦٣/٢ .

(٥) انظر : علم البديع للدكتور عبد العزيز عتيق ، ص٩٣ فقد أخذت منه هذه الفكرة ، والقـاموس المحيط ٣٥١/٣ ، والجَمَل : حبل السفينة .

٢١- " الشيخ " فى بعض سياقاته ليس معناه ما قد يسبق إلى النفس مرتبطاً بالشيخوخة وتقدم السنِّ ، وإنما معناه الجَمَل وذلك فى مثل قول الشاعر :

ما لك من شيخك إلا عملُه * إلاَّ رسيمُهُ وإلا رَمَلُه[١]

٢٢- " الكَبْشُ " ليس معناه ما يسبق إلى النفس من أنه ذكر النعاج فى قول أبى حية النميرى :

وإنا لّما نضرب الكَبْش ضربةً * على رأسه تُلْقى اللسان من الفم

وإنما الكَبْش : رئيس القوم يُصارع دونَهم ويحميهم [٢] .

٢٣- " الوسيلة " قد تأتى بمعنى الحاجة وليس ما يسبق إلى النفس من كونها طريقة إيقاع الفعل كما فى قولهم : الغاية تبرر الوسيلة ، جاء فى سؤالات نافع بن الأزرق لعبد الله بن عباس : أخبرنى عن قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الوَسِيلَةَ ﴾ ، قال : الوسيلة : الحاجةن قال : أَوَ تعرفُ العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول عنترة العبسى وهو يقول :

إنَّ الرجال لهم إليكِ وسيلةٌ * أن يأخذوك تكحَّلى وتَخَضَّبى [٣]

٢٤- " السَّهام " – بفتح السين – ليس معناه ما يُسْرِع إلى النفس

---

(١) انظر : تعليق الشيخ عبد السلام هارون حاشية رقم (٤) من كتاب سيبويه ٣٤١/٢ ، والرسيم ضرب سريع من السير مؤثر فى الأرض ، والرَّمَل : سير فوق المشى ودون العَدْو .

(٢) الكتاب ١٥٦/٣ ، وتعليق رقم (٢) نفس الصفحة . وقد وضَّح المحقق أن الشاعر مسبوق بقول الفرزدق :

وإنما لِمَّا نضرب الكَبْش ضربة * على رأسه والحربُ قد لاح نارُها

(٣) فصول فى فقه العربية ، ص١١٠ نقلاً عن الكامل للمبرد ٢٢٢/٣ .

من طول إلف لكلمة السِّهام – بكسر السِّين – جمع سهم ، وذلك فى قول الشاعر :

كأنَّا على أولاد أحقب لاحَها * ورَمْىُ السَّفَا أنفاسَها بِسَهَامِ
جَنُوبٌ ذَوَتْ عَنْها التناهى وأنزلتْ * بها يومَ ذبَّابِ السَّبِيْبِ صيامِ

فسَهَام : وهج الصيف وغَبَراتُه، وأولاد أحقب هى الحُمر الوحشية، ولاحها بمعنى أضمرها وأهزلها ، ورَمْى : معطوف على جنوب مقدم على المعطوف عليه (١) .

٢٥– " فَهْم " فى قول تأبط شراً :

فأُبْتُ إلى فهمٍ وما كدتُ آيبا * وكم مثلها فَارقْتُها وهى تَصْغرُ

ليس معنى " فَهْم " ما يسبق إلى النفس لطول إلفنا لفَهْم على أنه مصدر فَهِم يَفْهم ، ولكنه علم قبيلة تأبط شراً . والسياق هنا مُضَلِّل وطول الإلف يُساعد هنا على ذلك (٢) .

٢٦– " لقيط العَجَم " ليس معناه ما يسبق إلى النفس مما فى قولنا : العرب والعَجَم لطول إلفنا لكلمة لقيط بمعنى : ابن الزنا ، والعجم غير العرب ، وذلك فى قول الشاعر :

غزاتُك بالخيل أرضَ العدوِّ * وجُذعانُها كلقيط العَجَمْ

وإنما المعنى هنا : اللقيط ما يُلْتقط مما وقع على الأرض ، والعَجَم : النَّوَى الذى قد عُجِم عَجْماً ، أى : أُكل ، وليس سوى خلٍّ ولا نبيذ ،

---

(١) الكتاب لسيبويه ٩٩/٢ ، ١٠٠ ، وانظر : تعليق رقم (٣) بهامش ص٩٩ ، ١٠٠ .

(٢) البيت فى منهج السالك للأشمونى ٤٩١/١ ، وشرح ابن يعيش ١٣/٧ ، ١١٩ ، ١٢٥ .

ويروى كلفيظ – بالتاء والظاء – أى : ما يُلْفَظ من النوى [١] .

٢٧- " أَفْرَحَ " فى قول الشاعر :

إذا أَنَتْ لم تَبْرح تؤدى أمانة * وتحملُ أُخْرى أَفْرَحَتْكَ الودائعُ

أَفْرحَ هنا ليس معناه ما يسبق إلى النفس مرتبطاً بالفَرَح والسرور لطول إلفنا لكلمة " الفَرَح " و الفعل " أفرح " ، وإنما معناه : أثقله ، يُقال : أَفْرحَه الدَّيْنُ ، بمعنى : أثقله [٢] .

٢٨- " فَواسق " فى إخبار النبى – صلى الله عليه وسلم – عن الدوابِّ التى تُقْتَل فى الحل والحرم لكونها مؤذية قال : " خمس من الدواب كلهُنَّ فواسق يُقْتَلْن فى الحل والحرم : الغراب والحدأة والفأرة والعقرب والكلب العقور " ليس معنى فواسق ما يسبق إلى النفس من إلفنا لمعنى كلمة " فسق " و" فسَّاق " ، وإنما معناه أنها مؤذية [٣] .

٢٩- " مخلاف البلد " ليس معناه ما يسبق إلى النفس مرتبطاً بالخلاف والمخالفة والإخلاف ، لطول إلفنا لهذه الكلمات ، إنما مخلاف البلد : سلطانُه [٤] .

٣٠- " زوَّر " عليه و" التزويرُ " قال الأصمعى : التزويرُ : إصلاح الكلام وتهيئته ، وعلى هذا فليس معناه على الصورة المألوفة له فى

---

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، ص٢٨٨ .

(٢) كتاب الأضداد لقطرب ، ص٨٠ ، ٨١ .

(٣) انظر : مجلة البحوث الإسلامية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض ، العدد ٣١ ، رجب / شعبان / رمضان / شوال ١٤١١هـ ، ص١١٥ .

(٤) اللسان ١٠/٤٣٢ .

نفوسنا بمعنى التدليس وتحريف الشئ [1] .

٣١- " الكهل من الرجال " ليس معناه الشيخ الفانى كما يسبق إلى النفس فى أيامنا هذه ، ولكنه الرجل الذى جاوز الثلاثين ، وعلى هذا الكهولة هى أحلى أيام العمر ، ففيها يكتمل نضج الإنسان العقلى والبدنى والنفسى [2] .

٣٢- " البَخْس " لطول إلفنا له بمعنى النقص ، فليس معناه ما يسبق إلى النفس ، من هذا الباب فى فهم قوله تعالى : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ ﴾ قال أبو البقاء الكفوى فى " البَخْس " : كلُّ ما فى القرآن من بَخْس فهو النقْص ، إلا " بثمن بَخْس " معناه : حرام ، لكونه ثمن حُرٍّ وهو سيدنا يوسف – عليه الصلاة والسلام " [3] .

٣٣- " السِّجِل " ليس معناه ما يتبادر إلى الذهن مما يُسَجَّل فيه من الدفاتر فى قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَطْوِى السَّمَاء كَطَىِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ ، فقد رُوى عن ابن عباس : أن السجل : الرجُل ، أراد : كطى الرجل الصحيفة ، ورُوى عن السدى أن السجل مَلَكٌ يطوى الكتاب [4] .

٣٤- " الحمارة " فى قولك : جلست على حِمارة ، ليست أنثى الحمار كما قد يتبادر إلى الذهن لطول إلفنا لهذه الدوابِّ ، وإنما معناها : الصخرة العظيمة [5] .

---

(١) انظر : الفاخر ، ص١١٨ .

(٢) انظر فى كون الكهل مَنْ بلغ الثلاثين وجاوزها ديوان الأدب ١٢٧/١ . .

(٣) الكليات لأبى البقاء الكفوى ٣٨٧/١ .

(٤) الكشف عن وجوه القراءات ١١٤/٢ ، والآية (١٠٣) من سورة الأنبياء .

(٥) المنتخب من غريب كلام العرب ٤٣٣/٢ .

٣٥- " الأتان " فى قولك : وقفت فى النهر على أتـان عظيمـة ، ليست هى أنثى الحمار كما يسبق إلى النفس لطول الإلف لمعنى كلمـة "أتان" ، وإنما هى هنا الصخرة الصلبة تكون فى الماء [١] .

٣٦- " الخَمَر " – بفتح الميم – تتشابه مع كلمة الخَمْر ، لكنـها مفتوحة الميم . فليس معناها ما يسبق إلى النفس – وخاصة عند الخطـأ بتسكين الميم – من أنّه تلك المادة المسكرة ، وإنما معناها : ما يستر مـن شجر أو جبل أو نحوه ، فمن ذلك حديث عامر بن أبى ربيعة – رضـى الله عنه – قال : " خرجت أنا وسهل بن حنيف – رضى الله عنـه – نَلْتَمِسُ الخَمَر ، فأَصَبْنا غديراً خَمَراً ، فكان أحدنا يسـتحى أن يتجـرد وأحدٌ يراه ، فاستتر صاحبى حتى إذا رأى أنْ قد فعل ، نزع جبَّة صوف عليه ، فنظرتُ إليه ، فأعجبنى خَلْقُه ، وأَصَبْتُه بعينى ، فأخذته قعقعـة ، فدعوتُه فلم يُجبنى . . . " [٢] .

٣٧- " الحائض " ليس معناها مَنْ كانت فى فترة الحَيْض لطول إلفنا لكلمة الحيض ، ولكنها ترد فى سياقات تكون فيها بمعنى : البـالغ مـن النساء ، من ذلك قوله – صلى الله عليه وسلم : " لا يقبـل الله صـلاة حائض إلا بخمار " [٣] ، فالمعنى : لا يقبل الله صلاة البالغة إلاَّ بخمار .

٣٨- " جمع القرآن " ليس معناها ما يسبق إلى النفس مـن معـنى الجمع كما حدث على عهد عثمان – رضى الله عنه – ولكنـه بمعـنى

---

(١) المنتخب من غريب كلام العرب ٤٣٣/٢ .

(٢) تحفة الذاكرين ، ص٢٤٣ .

(٣) من كتاب فتاوى مهمة متعلقة بالصلاة ، ص١٦ .

حَفِظه ، يؤخذ ذلك من قول أنس – رضى الله عنه : " جَمَعَ القرآنَ على عهد النبى – صلى الله عليه وسلم – أربعة كلهم من الأنصار : أُبَى، ومعاذ بن جبل ، وأبو زيد ، وزيد بن ثابت ، فقيل لأنس: مَنْ أبو زيد ؟ قال : أحد عمومتى " [1] .

٣٩- " جاب الصخرة " من قوله تعالى : ﴿ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالوَادِ ﴾ ليس معناها ما يسبق إلى النفس من معنى " أحضر " لطول إلفنا مثل قولهم : " الله جاب ، الله أخذ ، الله عليه العوض " ، وإنما معناه : نقبوا الحجارة فى الجبال وقطعوها واتخذوها بيوتاً ، وقد دلَّل ابن عباس على هذا المعنى بقول أمية بن أبى الصلت :

وشقَّ أبصارَنا كيما نعيش بها * وجاب للسمع أصماخاً وآذانا [2]

٤٠- " الرزق " قد يأتى فى بعض سياقاته بمعنى الشكر ، وذلك كما فى قوله تعالى من سورة الواقعة من الآية (٨٢) : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ ، أى : شُكْرَ رزقكم تكذيبكم ، أو بدل شكر رزقكم ، والرزق هو الشُكْر فى لغة أزد شنوءة ، يُقال : ما رزق فلانٌ فلاناً ، أى : ما شكره [3] .

٤١- " النَّهَر " لطول إلفنا النَّهْر والنَّهَر فإننا سيسبق إلى نفوسنا معنى عند سماع قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِى جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾ وعندما سُئِل عبد الله بن عباس عن معنى ذلك قال : النهر : السَّعَة ، واستشهد بقول

(١) مختصر صحيح البخارى المسمَّى بالتجريد الصريح ، ص٣٤٨ ، ٣٤٩ .

(٢) انظر : غريب القرآن لابن عباس ، ص١١٨ .

(٣) انظر : الدر المصون ٢٢٧/١٠ ، ٢٢٨ ، وشرح الكافية الشافية ٩٧١/٢ .

لبيد بن ربيعة :

مَلَكْتُ بها كَفِّى فأنْهَرْتُ فَتْقَها * يَرَى قائمٌ من دونها ما وراءَها [١]

٤٢- " العنـــزة " ليس معناها ما يسبق إلى النفس من أنها أنثـــى الجدى أو التيس فى العُنَوان التالى من فتح البارى : باب حمل العنـــزة مع الماء فى الاستنجاء " فالعنـــزة فى ذلك عصا أقصر من الرمح ، وقيل هى الحربة الصغيرة [٢] .

٤٣- أضرَّ السيلُ من الحائط ليس معنى أَضَرَّ مما يسبق إلى النَّفْس من معنى الضرر ، وإنما أضرَّ هما بمعنى " دنا " ، ومنه قولهم : أضرَّ السحابُ إلى الأرض ، بمعنى دنا منها [٣].

٤٤- " هل " قد ترد فى بعض سياقاتها ولا تكون أداة اســـتفهام ، بل تكون حرف تحقيق بمعنى " قد " ، ومن ذلك ورودها فى قوله تعـــالى من سورة الإنسان الآية (١) : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الـــدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ [٤] .

٤٥- " حاجة " فى قولهم : ما يساوى هذا الشئ حاجةً ، فلـــيس معناها ما يقع ق النفس من إلفنا لمعنى تلك الكلمة ، وإنما الحاجـــة هنـــا خرزة لا تساوى فَلْساً ، وهو شئ زهيدٌ جداً [٥] .

٤٦- " تَعُوْلُوا " فى قوله تعالى من سورة النساء الآية (٣) : ﴿ ذَلِكَ

---

(١) غريب القرآن لابن عباس ، ص٥٠ .

(٢) فتح البارى شرح صحيح البخارى ٣٣٥/١ .

(٣) انظر : لسان العرب ١٥٦/٦ .

(٤) انظر : المقتضب ٢٨٩/٣ ، ٨٢/١ ، ١٨٢ .

(٥) انظر : المنتخب من غريب كلام العرب ٤١٤/١ .

أدْنَى ألاَّ تَعُولُوا ﴾ ، سُئِل عنها عبد الله بن عباس فقال معناها : أجدر ألا تميلوا ، وقد استشهد على هذا المعنى بقول الشاعر :

إذا تَبِعْنا رسولَ الله واطَّرحوا * قولَ النبى وعالوا فى الموازينِ [1]

وعلى هذا فليس المعنى ما يُسْرع إلى النفس من العيلة والاحتياج والفقر ، لطول إلفنا لدوران المادة حول هذا المعنى ، وإن كانت الآية تحمل هذا المعنى .

٤٧- " بطائنها " بمعنى ظواهرها فى قوله تعالى من سورة الرحمن الآية (٥٤) : ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ ، فهى من الأضداد [2] ، وليس المعنى على ظاهر اللفظ ككما قد يقع فى النفس لطول إلفنا لمعنى هذه الكلمة .

٤٨- امرأة عاطل ونساءٌ عُطَّلٌ ، ليس معناها ما يسرع إلى النفس من عدم العمل ، ولكن العاطل من النساء من لا حُلِيَّ عليها ، ومن ذلك قول أمية بن أبى عائذ :

ويأوى إلى نسوة عُطَّل * وشُعْثٍ مَرَاضيْعَ مثلِ السعالى [3]

٤٩- " صَبْراً " من قوله – صلى الله عليه وسلم : " لا يُقْتَل رجلٌ من قريش بعد العام صبراً أبداً " ، فليس معنى صبراً هنا ما يُسْرِع إلى النفس لطول إلفها معنى الصبر الذى هو نقيض الجزع من نحو ما فى قوله تعالى : ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ وإنما الصبر هنا معناه حَبْس

---

(١) غريب القرآن ، ص٥١ .

(٢) انظر : المنتخب من غريب كلام العرب ، ص٥٩١ ، ٥٩٢ .

(٣) البيت بالكتاب ٣٩٩/١ ، وانظر مادة (عطل) فى القاموس ١٧/٤ .

الإنسان وغيره ورميُه حتى يموت [1] .

٤٠- " الخضرة " فى التراث العربى تأتى غالباً ليس على اللون الذى نعهده لها الآن ، وإنما بمعنى الزرقة ، من ذلك قول أبى ذؤيب فى السحاب:

شربْنَ بماء البحر ثم ترفَّعتْ * متى لُجَج خُضْر لهُنَّ نئيجُ [2]

من ذلك ما جاء فى حديث ابن عمر – رضى الله عنهما – أنَّ النبى– صلى الله عليه وسلم – رأى بعين صفية خضرةً ، فقال : ما هذه الخضرة ؟ فقالت : كان رأسى فى حجر أبى الحقيق وأنا نائمة ، فرأيت قمراً وقع فى حجرى ، فاستيقظت فأخبرتُه بذلك ، فَلَطَمَنى ، وقال : تتمنين ملك يثرب ؟ يعنى رسول الله – صلى الله عليه وسلم [3] . فهى تعنى تلك الزرقة التى كانت من أثر هذه اللَّطْمَة .

وكذلك فيما نقله صاحب المنهج الحركى للسيرة النبوية عن ابن هشام فى السيرة النبوية من أن عثمان بن مظعون يوم عاد من الحبشة ودخل فى جوار الوليد بن المغيرة ثم ردَّ جواره إلى جوار الله ، وردَّ على الشاعر لبيد مقالته ، فثار الناس إليه وضربهم وضربوه حتى اخضرَّت عينه من الضرب [4] .

٥١- " البين " قد يرد وليس معناه ما يُسْرِع إلى النفس من معنى البعد والفراق ، وإنما معناه الوصال ، وعليه جاء قول الشاعر :

---

(١) انظر : إتحاف الحثيث بما يشكل من إعراب الحديث ، ص١٨٢ ، والقاموس ٦٦/٢ .

(٢) البيت فى شرح ابن عقيل ٦/٣ ، وسر الصناعة لابن جنى ١٣٥/١ ، ٤٢٤ .

(٣) الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح للإمام الآلوسى ٥٥١/١ ، ٥٥٢ .

(٤) انظر : المنهج الحركى للسيرة النبوية ، ص٥٧ .

فوالله لولا البينُ لانقطع الهوى * ولولا الهوى ما حنَّ للبين آلفٌ [1]

٥٢- " الحُب " فى قولهم : " الحُبُّ ملآن ماءً والجرة ملأى مـــاءً " ليس معناه ما يُسْرع إلى النفس من العاطفة التى يُلَخِّصها ميلُ القلب إلى الشئ ، وإنما الحُبُّ هنا الإناء الكبير للشُرْب ، سُمِّى بذلك للزومه المكان، من قولهم : " أحب البعير " إذا برك و لم يبرح [2] .

٥٣- " الخَجَل " مما يعنى أنَّه الكسل ، والتوانى وترك الحركة عــن طلب الرزق فى نحو قولك : " قد كان خجله سبباً فى فقره واحتياجه " وليس معناه ما يُسْرع إلى النفس من أنه الحياء [3] .

٥٤- " النَّفْس " قد ترد فى سياقات وليس معناها ما يُسْـــرع إلى النفس من كونها ذات الشئ أو روحه ، بل إنها تـــرد بمعـــنى " الأخ " ، وعليه فسَّر بعضهم قول الله تعالى : ﴿ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ﴾ ، وقد جعل منه محقق ليس فى كلام العرب قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَـــلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ ﴾ أى : على إخوانكم [4] .

٥٥- " عُرْض " من قولهم : ضربت به عُرْض الحائط ، لـــيس فى مقابل الطول من قولك : طوله كذا وعَرضه كذا ، وإنما العُرْض – بضم العين – الناحية [5] .

---

(١) شرح الفصيح للزمخشرى ٢/٦٧٥ .

(٢) شرح الفصيح للزمخشرى ٢/٦٧٥ ، ٦٧٦ .

(٣) الفاخر ، ص١٢٠ .

(٤) ليس فى كلام العرب ، ص١٩٦ والتعليق رقم (١) من نفس الصفحة ، والآية الأولى رقم (٢٩) من سورة النساء ، والآية الثانية رقم (٦١) من سورة النور .

(٥) انظر : ديوان الأدب ١/١٥٥ .

٥٦- " الرَّيحان " قد يرد فى بعض سياقاته وليس معناه ما يسبق إلى النفس من أنه النَّبت الطيبُ الرائحة ، ولكنه الرزق ، يقولون : خرجنا نطلب ريحان الله ، أى : رزقه . ولعل مما جاء على هذا المعنى وإن كان محتملاً لوجهين آخرين قوله تعالى : ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾، وأما المعنيان الآخران فإنه النبتُ الذى يُشم أو أنه الراحة [١] .

٥٧- " تمَنَّى الكتابَ " ليس معناه ما يسبق إلى النفس من طلب الشئ وإرادته والرغبة فيه ، وإنما معناه : تلا الكتابَ ، فقد جاء فى كتاب العين للخليل : " وتمَنَّى كتاب الله " أى : تلاه ، وقوله تعالى : ﴿ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِى أُمْنِيَّتِه ﴾ ، أى : تلاه ، قال :

تمَنَّى كتابَ الله أوَّلَ ليله * وآخرَه لاقى حِمامَ المقادرِ [٢]

٥٨- " عَلَم " فى قولهم : " أشهر من نار على عَلَم " ليس معناه ما يسبق إلى النفس اليوم لطول الإلف لكلمة " عَلَم " من قولهم : علم مصر، وعلم الجزائر . . إلخ ، وإنما معناها الجبل ، ومنه قول جذيمة بن الأبرش :

ربَّما أوفيتُ فى عَلَم * ترفعَنْ ثوبى شمالاتُ [٣]

ومنه قولهم : أشهر من عَلَم ، بمعنى جبل [٤] .

٥٩- " عَفَوْا " من قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الحَسَنَةَ

---

(١) انظر : إعراب القرآن للنحاس ٣/٣٤٥ ، ومعانى القرآن للفراء ٣/١٣١ ، والآية رقم (١٩) من سورة الرحمن .

(٢) العين للخليل ٨/٣٩٠ ، والآية رقم (٥٢) من سورة الحج .

(٣) البيت فى المقرب ص٤٢٩ ، والكتاب ٣/٥١٨ .

(٤) مجمع الأمثال للميدانى ١/٥٤٢ ، والدرة الفاخرة ١/٢٣٥ .

حَتَّى عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ آبَاءنَا الضَّرَّاء وَالسَّرَّاء فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ ﴾ . ذكر صاحب الإتقان أن معناها كثروا ، من عفا النباتُ إذا كثر وتكاثف [1] .

٦٠- " القطاة " في قولك : أيها الرجل لي الصهوة فأنا الفارس ولك القطاة ، ليست الطائر المعروف ، لطول إلفنا لها بذلك المعنى ، وإنما هي مقعد الردف خلف الفارس [2] .

والمتأمل للمواضع السابقة – يستوى في ذلك ما نبَّه عليه العلماء أو مما وقع لي مما ظاهره مخالف لمعناه – يجد أنَّ طول الإلف قد أدَّى إلى تغيير المعنى المقصود من اللفظ ، فكيف يتمُّ ذلك ؟

ذكر العلماءُ أنَّ تطور اللفظ أو دلالته له صور ومظاهر متعددة أهمها ما يلي [3] :

١- تخصيص الدلالة .　　　　٢- تعميم الدلالة .

٣- انتقال الدلالة .

وقد عبَّر هؤلاء العلماء بتعبيرات متقاربة عن هذه الصور ، فعلى حين نجد أن صاحب دور الكلمة في اللغة يعنون لها بتضييق الدلالة وتوسيع الدلالة وانتقال المعنى ، نجد أن فندريس يقول إن التغييرات المختلفة التي تصيب الكلمات من حيث المعنى ترجع إلى ثلاثة أنواع :

---

(١) الإتقان ١٦/٢ ، وتفسير أبي السعود ٣٧٨/٢ ، والآية رقم (٩٥) من سورة الأعراف .

(٢) انظر : المنتخب من غريب كلام العرب ٩٨/١ .

(٣) انظر في ذلك : التطور اللغوى ، ص١٩٤ ، واللغة لفندريس ، ص٢٥٦ ، ودور الكلمة في اللغة ، ص١٦٢ ، ١٦٣ ، وعلم اللغة لعلى عبد الواحد وافى ، ص٣١٤ .

التضييق والاتساع والانتقال [1] .

ولنعرض لكل من ذلك بشئ من التفصيل والتوضيح :

أولاً : انتقال الدلالة لغير التخصيص والتعميم :

يحدث ذلك بأن تخرج الكلمة عن معناها القديم وتطلق على معنى آخر تربطه به علاقة ما كانتقال الكلمة من المحل إذا الحالّ ، أو من السبب إلى المسبب ، أو من العلامة الدَّالة إلى الشئ المدلول عليه ، أو عكس ذلك والمجاز يلعب فى ذلك دوراً مهماً وبارزاً [2] .

ومن أمثلة هذا التطور فى العربية كلمة " الشجرة " بمعنى " النخلة " و" الطير " بمعنى " الذباب " و" الوغى " بمعنى " الحرب " ، وأصلها اختلاط الأصوات فى الحرب [3] .

وقد يؤدى طول الإلف إلى انتقال الدلالة وتغيير المعنى ، ومن أمثلة ذلك معظم الأمثلة التى سبق أن عرضت لها فى كون طول الإلف عاملاً من عوامل التطور الدلالى للألفاظ يستوى فى ذلك ما نبَّه عليه العلماء أو كان من المواضع التى تُفهم على غير وجهها ، فيؤدى ذلك إلى تغيير المعنى المقصود منها .

فمن ذلك : استعمالهم " الملح " بمعنى الرضاع لغير ذلك متأثرين بطول الإلف للملح فيما يؤتدم به [4] ، وفى قولهم : افحامَّ الصبى ، يعنون

---

(١) انظر فى ذلك: التطور اللغوى ، ص١٩٤ ، واللغة لفندريس ، ص٢٥٦ ، ودور الكلمة فى اللغة، ص١٦٢ ، ١٦٣ ، وعلم اللغة لعلى عبد الواحد وافى ، ص٣١٤ .

(٢) انظر : علم اللغة لعلى عبد الواحد وافى ، ص٣١٤ ، واللغة لفندريس ، ص٢٥٦ .

(٣) انظر : التطور اللغوى ، ص١٩٨ .

(٤) انظر : درة الغواص ، ص١٠٧ ، ١٠٨ .

بذلك أنّه اسودَّ من شدة البكاء ، حتى صار لونه كالفَحم ، وإنما هو من بكى حتى فَحَم ، أى : انقطع صوته [1] ، وفى قولهم : ضربه فأشــواه ، يعنون أحرقه بالضرب كما يُشوى اللحم بالنار ، ومعنى أشواه : أصاب شواه ، والشوى : أطراف الجسد كاليدين والرجلين [2] . ومنه قولهم : رجلٌ أرمل وامرأة أرملة ليس معناه من هلك زوجه ، وإنما معناه المحتاج من الرجال والنساء [3] .

ويكفى أن أشير إلى أن هذا الجانب من صور تطور الدلالة بطــول الإلف مثّل معظم الأمثلة السابق عرضها حتى الآن إن لم يكن كل تلــك الأمثلة .

ثانياً : تخْصيص الدلالة : ويتم ذلك بالخروج من معنى عام إلى معنى خاص ، كأن تطلق الكلمة على بعض ما كانت تطلق عليه من قبل ، من أمثلة ذلك : تخصيص كلمة " الطهارة " لمعنى " الختان " فى أذهان الناس، وتخصيص كلمة " الحريم " للدلالة على " النساء " ، بعد أن كانت تطلق على كل حمى محرَّم . وكذلك كلمة " العيش " على " الخبز " فى بعض اللهجات العربية الحديثة [4] .

ومن ذلك تخصيص " هَوَى " فى الهبوط ، وليس كذلك بل معنـــاه الإسراع الذى قد يكون فى الهبوط وفى الصعود ، ومنه فى حديث البراق:

---

(١) انظر : تثقيف اللسان ، ص٣٧١ .

(٢) انظر : تثقيف اللسان ، ص٣٧١ ، ٣٧٢ .

(٣) انظر : لحن العامة للزبيدى ، ص١٨٢ .

(٤) انظر : التطور اللغوى ، ص١٩٥ ، ١٩٦ ، واللغة لفندريس ، ص٢٥٦ ، ٢٥٧ .

" . . . فانطلق يَهْوِى به . . " ، أى : يُسْرِع [1] .

ومنه تخصيص كلمة " اقترف " فى ذهن كثير من الناس فى زماننا هذا بالشر واقتراف السيئات ، وهو صالح فى الشر والخير ، قال تعالى : ﴿ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ﴾ [2] .

ومنه تخصيص كلمة " الإسكاف " بصانع الأحذية وهو الخزَّاز ، والإسكاف : كل صانع عند العرب فالنجار عندهم إسكاف ، قال الشماخ [3] :

لم يبق إلا مِنْطَقٌ وأطرافْ
وشُعبتا مَيْسٍ براها إسكافْ

ومنه تخصيص " الأوباش " من الناس بالسَّفِلة منهم ، وإنما الأوباش: الأخلاط من الناس من قبائل شتَّى وإن كانوا رؤساء وأفاضل ، وفى الحديث : " قد وبَّشتْ قريشٌ أوباشاً " أى : جمَّعت جموعاً [4] .

ومنه قولهم لضَرْب من سباع الطير " صَقْر " ، والصقر : كل ما يصيد من سباع الطير [5] .

ومنه تخصيصهم " الغنم " لا يعرفونها إلا فى الضأن خاصة ، دون

---

(١) تصحيح التصحيف، ص٥٣٤ ، ودرة الغواص ، ص٢٧٠ ، ٢٧١ ، وتثقيف اللسان ، ص٢٦٢.

(٢) سورة الشورى ، الآية ٢٣ .

(٣) لحن العامة للزبيدى ، ص١٨٢ ، وليس فى كلام العرب ، ص٢٦٠ ، وتثقيف اللسان ، ص٢٥٦ .

(٤) تثقيف اللسان ، ص٢٤٢ ، ٢٤٣ .

(٥) تثقيف اللسان ، ص٢٥٢ .

المعز ، وهى اسم للضأن والمعز جميعاً [1] .

وكذلك الشاة جعلوها لأنثى الضأن ، والشاة تقع على الذكر والأنثى من الغنم ضأنها ومعزها ، وعلى الذكر والأنثى من بقر الوحش ، وكذلك النعجة لا يعرفونها إلى الضائنة خاصة ، والنعجة تقع على الضائنة وعلى البقرة الوحشية [2] .

وكذلك الفرس لا يعرفونه إلا الذكر من الخيل ، والفرس يقع على الذكر والأنثى ، وكذلك الجواد يقع أيضاً على الذكر والأنثى [3] .

وتخصيص " البحر " لما كان ملحاً ، وهو يقع على العذب والملح ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الذى مَرَجَ البَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ فسمَّى العذب بحراً كما سمَّى الملح [4] .

ومنه تخصيص " الثيّب " لغير البكر من النساء ، والثيب يقع على الذكر والأنثى [5] .

ومنه " حمو المرأة " يجعلونه لوالد الزوج ، وهو لسائر أهله ، كل واحد منهم حموها ، فأخو زوجها وابن أخيه وابن عمه وكل واحد من أهله حم لها [6] .

---

(١) تثقيف اللسان ، ص٢٥٣ .

(٢) تثقيف اللسان ، ص٢٥٣ ، وتصحيح التصحيف ، ص٥١٩ .

(٣) تثقيف اللسان ، ص٢٥٤ .

(٤) تثقيف اللسان ، ص٢٥٦ ، ولحن العامة ، ص٢٠٦ .

(٥) انظر : تثقيف اللسان ، ص٢٥٦ ، ٢٥٧ ، وتصحيح التصحيف ، ص٢٠٢ ، ٢٠٣ ، وخير الكلام فى التقصى عن أغلاط العوام ، ص٢٣ ، ولحن العامة ، ص٢٠٧ .

(٦) تثقيف اللسان ، ص٢٥٦ ، ٢٥٧ .

ومن ذلك " السُّوقة " يجعلونها لأهل الأسواق خاصة ، وليس كذلك ، وإنما السوقة كل مَنْ لم يكن ذا سلطان ، وإن لم يدخل الأسواق ، سُمُّوا بذلك لأن الملك يسوقهم إلى إرادته [1] .

وكذلك تخصيص " السفاد " بالطير وهو للتيس والثور والسباع كلها [2] .

ومن ذلك تخصيصهم " البكور " بمعنى الغدو ، فيقولون : بكرتُ إليك بمعنى غدوتُ إليك ، والبكور : التعجُّل فى جميع أوقات الليل والنهار ، يُقال : أنا أُبكِّر إليك العشية [3] .

ومنه تخصيص الأسود " بالبهيم " والبهيم : اللون الخالص الذى لا يخالطه لونٌ آخر ، فتقول : أسود بهيم وأبيض بهيم [4] .

ومنه تخصيص " العروس " بالمرأة أيام البناء عليها ، وهو يطلق على الرجل والمرأة [5] .

ويخصون " الغلام " بالمملوك فى سنِّ المراهقة ، وهو فُعَال من الغُلمة وهى شدة شهوة النكاح ، والغُلام : المراهق حراً كان أو مملوكاً [6] .

ومن تخصيص العام جعلهم " الاستهتار " فى الشر فقط ، وهو صالح فى الشر والخير ، ففى حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم : "

---

(١) تثقيف اللسان ، ص٢٦٠ ، ودرة الغواص ، ص٢٧٠ .

(٢) تثقيف اللسان ، ص٢٦٠ .

(٣) لحن العامة للزبيدى ، ص١٩١ .

(٤) تقويم اللسان ، ص٨٤ ، ودرة الغواص ، ص٢٦٩ .

(٥) تقويم اللسان ، ص١٣٧ .

(٦) لحن العامة للزبيدى ، ص١٤٣ .

سيروا ، سبق المفردون ، قالوا : وما المفردون ؟ قال : الذين أُهتـروا فى ذكر الله ، يضع عنهم الذكر أوزارهم " فأهتروا بالشئ وفيه : أُولِّعوا به ولزموه وجعلوه دأبهم ، وفى بعض ألفاظ الحديث : المستهترون بـذكر الله، ومعناه : الذين أُولعوا به ، يُقال : استهتر فلانٌ بكذا إذا أُولع بـه . وقد غلب على الناس استعماله فى الشر [١] .

من ذلك تخصيص " المأتم " بأنه مجتمع المناحة ، وهو عند العرب : النساء يجتمعن فى الخير والشر . وفى القاموس : المأتم : كـل مجتمـع فى حزن أو فرح أو خاصٌّ بالنساء أو الشوابّ [٢] .

ومنه تخصيصهم " القينة " بالمغنية ، والقينة فى كلام العرب : الأمة مغنية كانت أو غير مغنية [٣] .

ومن ذلك أيضاً " العِرْضُ " هو موضع المدح والذم من الإنسـان ، وقد حصروه فى شرفه من ناحية حريمه ونسائه .

ثالثاً : تعميم الخاص أو توسيع الدلالة : ويتحقق ذلك بخروج اللفظ من معنى خاص إلى معنى عام ، كأن يُطْلق اسمُ نوع خاص من أنـواع الجنس على الجنس كلِّه ، كما يقع للأطفال فى صغرهم فيسمون جميـع الأنهار باسم النهر الذى يروى بلدهم التى يعيشون فيها ، فكل نهر يـراه الطفل الباريسى فإنه يقول إنه يرى " سيناً " ، وكذلك جعل بعض العامة " الاستحمام " الاغتسال بالماء مطلقاً حاراً كان أو بـارداً ، وهـو فى

---

(١) انظر : الوابل الصيِّب من الكلم الطيب ، ص٧١ .

(٢) خير الكلام فى التقصى وأغلاط العوام ، ص٤١ ، والقاموس ٧٢/٤ .

(٣) درة الغواص ، ص٢٦٧ ، وتصحيح التصحيف ، ص٤٣٣ .

الأصل للاغتسال بالماء الحميم ، أى : الحار [1] .

ومن ذلك قول طبيب بيطرى لى مشيراً إلى متاعب زوجته وأنها لم تستطع القيام بواجب معين لذلك : " وماذا تستطيع أن تفعل زوجتى وعندها ثلاثة أطفال وهى عُشر " ، والعامة يستخدمون كلمة عُشر أو عِشار للحوامل من الحيوانات ، فاستخدم الطبيب البيطرى هذه اللفظة للحامل من النساء لطول إلفه استعمال هذه الكلمة بحكم المهنة .

ومن ذلك تعميم دلالة كلمة " تاجر " وهو فى الأصل : بائع الخمر عند العرب [2] .

ومن ذلك أيضاً تعميم دلالة كلمة " سائر " بمعنى الباقى ، ولكنهم يجعلونها فى موضع كلمة " جميع " ، يقولون : قدم سائر الحجاج ، يقصدون جميع الحجاج ، والدليل على ذلك قول النبى – صلى الله عليه وسلم – لغيلان حين وعنده عشر نسوة : اختر أربعاً منهنَّ وفارق سائرهن " أى : مَنْ بقى بعد الأربع اللاتى تختارهن [3] .

وكذلك كلمة " الناب " يطلقها بعضهم على الذكر والأنثى من الإبل ، وهى الناقة المسنَّةُ [4] .

ومن ذلك تعميمهم لكلمة " طارق " فى قولهم : اللهم إنا نعوذ بك من طوارق الليل وطوارق النهار ، والطروق هو الإتيان بالليل ، ولهذا سُمِّىَ النجم طارقاً ، والصواب أن يُقال : من طوارق الليل وجوارح

---

(١) انظر : اللغة لفندريس ، ص٢٥٦ ، والتطور اللغوى ، ص١٩٧ .

(٢) انظر : ديوان الأدب ٣٤٨/١ ، ولحن العامة ، ص٢١٥ .

(٣) لحن العامة ، ص٢١٥ ، ودرة الغواص ، ص٤ .

(٤) تصحيح التصحيف ، ص٥٠٨ ، وتثقيف اللسان ، ص٢٦١ .

النهار ، فقد حكى أبو زيد عن العرب قولهم : جرحتُه نهاراً وطرقتُه ليلاً[1].

ومن ذلك " الأتراب " يجعله العامة فى الذكور والإناث وليس كذلك ، إنما الأتراب الإناث خاصة ، يُقال : هند تربُ دعد [2] ، وقد جاء هذا الوصف خاصاً بالإناث فى قوله تعالى : ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ [3] .

ومن ذلك تعميم معنى كلمة " لبن " فيجعلونه لبنات آدم ، وهو خاص بالبهائم ، يُقال : تداويت بلبن النساء وبلبن النوق ، وشَبِعَ الصبىُّ بلبن أمه ، والصواب أن يُقال : لبن الناقة ، ولبان المرأة [4] .

ومن ذلك جعل كلمة " اليتيم " لمن مات أبوه أو أمُّه ، وإنما اليتيم مِنَ الناس مَنْ مات أبوه خاصة ، فإذا ماتتْ أمُّه يُقال له عَجِيٌّ ، واليتيم من البهائم الذى ماتت أمه [5] .

ومن تعميم الخاص جعل كلمة " أُمهات " للبهائم ، وهى خاصة فى بنات آدم ، يقولون : عزلتُ من الغنم أمهات الأولاد ، والصواب أن يُقال : أُمات الأولاد — بغير هاء — لبنات الحيوان ، وبالهاء لبنات آدم[6].

ومن ذلك قولهم : قرطس على الشئ ، إذا أصابَ قَدْره أو عرف عدده بالحدس والتخمين ، وأصل ذلك من إصابة القرطاس عند جعله هدفاً [7].

---

(١) تصحيح التصحيف ، ص٣٦٧ ، ٣٦٨ ، وتقويم اللسان ، ص١٣٢ .

(٢) تثقيف اللسان ، ص٢٦١ .

(٣) الآية (٣٧) من سورة الواقعة .

(٤) تثقيف اللسان ، ص٢٦١ .

(٥) خير الكلام فى التقصى عن أغلاط العوام ، ص٥٢ .

(٦) تثقيف اللسان ، ص٢٦٣ .

(٧) تصحيح التصحيف ، ص٤٢١ .

خاتمة البحث

بعد هذا العرض الذى طال بعض الشئ يمكن أن يقول المرء باطمئنان إن طول الإلف يؤثر بصور مختلفة فى تطور اللغة ويمكن إجمال دور طول الإلف فى التطور اللغوى فيما يلى :

١- طول الإلف يؤثر فى بنية الكلمة بصور مختلفة منها : تحويل فاعَل إلى فاعِل ، وكسر تاء تَفْعال فى المصادر ، وصياغة اسم المفعول على مفعول من غير الثلاثى ، وصباغة اسم الفاعل على فاعل من غير الثلاثى ، وتحويل فَعول من نحو : سَحُور إلى فُعُول ، وتعدية المتعدى بالهمزة خطأً قياساً على تعدية اللازم بها ، والوصف بأفعل فى بعض ما حقه أن يكون على فَعْلٍ أو فَعَل ، وتحويل نحو : غِيْرة وزينة إلى نحو : سَيْف وصَيْد ، والإتيان بالمفرد مما لا مفرد له من لفظه لأنه اسم جمع .

٢- طول الإلف يؤدى إلى صور خاطئة فى تأنيث الكلمة كتأنيث ما يستوى فيه المذكر والمؤنث عند الوصف به ، وتأنيث المؤنث بأشهر علامات التأنيث ، والتأنيث بالتاء لما حقه أن يكون بعلامة أخرى .

٣- طول إلف بعضهم لإحدى صورتين جائزتين فى اللغة جعلهم ينكرون على غيرهم الصورة الأخرى مع جوازها .

٤- طول الإلف عامل مهم من العوامل تؤدى إلى سيادة الحالة الواحدة والقضاء على الفروع الأخرى للظاهرة ، مما يؤدى إلى كثير من صور التطور اللغوى فى هذا الجانب .

٥- طول الإلف للفظين يتقاربان فى اللفظ والمعنى ، أو فى المعنى دون اللفظ قد يؤدى إلى وضع أحدهما موضع الآخر .

٦- طول الإلف قد يؤدى إلى التضليل عن المعنى المقصود عند متابعة مقتضى القاعدة وإهمال السياق .

٧- طول الإلف لكلمات يكثر دورانُها على ألسنة العامة يجعلنا نتحاشاها أو نشعر بحرج عند استعمالها لتوهمنا أنها ألفاظ عامية مع أنها من الفصحى أو فصيحة الأصل .

٨- طول الإلف قد يؤدى إلى نسيان الأصل الحقيقى للتعبير أو اللفظ ، وقد يؤدى إلى اتخاذهما دلالة جديدة .

٩- طول الإلف قد يؤدى إلى ضعف وظيفة الكلمة ، وقد تكون هذه الوظيفة وظيفة صرفية أو وظيفة نحوية .

١٠- طول الإلف قد يؤدى إلى تغيير المثل أو ما هو كالمثل .

١١- لطول الإلف أثر واضح فى بعض صور القياس الخاطئ ، فى بعض أمثلة الجموع ، وفى العمل بالحمل على الموضع ، وفى التبادل بين حروف الجر ، وفى بعض أمثلة المبالغة فى مراعاة الصحة أو الحذلقة كما يسميها بعض العلماء .

١٢- طول الإلف يُعَدُّ عاملاً بارزاً من عوامل تطور دلالة الألفاظ . وقد اتضح ذلك من خلال ما نبَّه عليه اللغويون وأصحاب كتب لحن العامة والخاصة من ناحية ، ومن ناحية أخرى من خلال ما نبَّه إليه ابن مكى الصقَّلى من مواضع يمكن أن تُفْهم على غير وجهها ، ومن ناحية ثالثة من خلال تلك المواضع المشابهة لما نبَّه إليه ابن مكى الصَّقَلى .

تلك بعض الصور والآثار التى يمكن أن يحدثها طول الإلف فى اللغة، مما يؤدى إلى تطور وتغير فى بعض جوانبها ، وإن هذا ليوجبُ علينا أن

ندْفع بأبنائنا فى أقسام اللغة العربية خاصة إلى ضـــرورة الـــوعى التـــام والإدراك الكامل لما نتعلّمه من العربية ، حتى لا يكون طولُ إلفنا للغتنـــا على صورة لم يرقَ صاحبُها إلى درجة الإجادة التامة – وسيلةً لظهـــور هذه الصور والآثار التى تبعد بصاحبها عن مقصود المتكلم ومـــراده ، أو تبعد بنا يوماً بعد يوم عن الفصحى فى مستواها الذى على حـــدِّه نـــزل القرآن الكريم وعليه جاء حديث رسول الله – صلى الله عليه وســـلم – وما دار حول هذين الأصلين من علوم ، وكذلك ما كُتِبَ بالعربيـــة فى ظل الحضارة الإسلامية عَبْر تاريخها الطويل .

المصادر والمراجع

١- الأبنية الصرفية فى ديوان الشاعر إسماعيل صبرى باشا ، رسالة ماجستير ، إعداد أحمد إبراهيم هندى ، كلية الآداب جامعة عين شمس عام ١٩٨٤م .

٢- إتحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث لأبى البقاء العكبرى .

٣- الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى ، تحقيق محمد أبو الفضل ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م .

٤- أدب الكاتب لابن قتيبة ، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م .

٥- أسس علم اللغة للدكتور محمود فهمى حجازى ، القاهرة ١٩٧٨م .

٦- إصلاح غلط المحدثين للخطابى (ت ٣٨٨هـ) ضمن أربعة كتب فى التصحيح اللغوى للخطابى ولابن برى ولابن الحنبلى ولابن بالى، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن .

٧- إصلاح المنطق ، شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثالثة ١٩٧٠م .

٨- إعراب القرآن للنحاس ، تحقيق زهير غازى زاهد ، مطبعة العانى ، بغداد ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .

٩- الاقتضاب فى شرح أدب الكُتَّاب لابن السيد البطليوسى ، طبعة دار الجبل ، بيروت ١٩٧٣م .

١٠- أمالى السُّهيلى لأبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسى ، تحقيق محمد إبراهيم البنا ، القاهرة ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .

١١- الإيضاح فى علل النحو لأبى القاسم الزجاجى ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٣م .

١٢- البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى ، الطبعة الثانية ، طبعة دار الفكر ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

١٣- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزابادى ، تحقيق الأستاذ محمد على النجار ، الطبعة الثانية ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

١٤- بغية الوعاة للسيوطى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت ، بلا تاريخ .

١٥- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، تحقيق وشرح السيد أحمد صقر ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

١٦- التبيان فى إعراب القرآن للعكبرى ، تحقيق على محمد البجاوى ، طبعة دار الجبل ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

١٧- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكى الصقلى (ت ٥٠١هـ / ١١٠٧م) ، تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر ، طبعة دار المعارف ، القاهرة ١٩٨١م .

١٨- تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين للإمام الشوكانى ، نشر مكتبة الدعوة الإسلامية ، شباب الجامعة ،

القاهرة ، بلا تاريخ .

١٩- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ، تحقيق محمد كامل بركات ، القاهرة ١٩٦٧م .

٢٠- تقويم اللسان لابن الجوزى (٥٩٧هـ / ١٢٠١م) ، تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر ، طبعة دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية .

٢١- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف لصلاح بن خليل بن أيبك الصفدى ، تحقيق الدكتور السيد الشرقاوى ومراجعة الدكتور رمضان عبد التواب ، الخانجى ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

٢٢- تفسير أبى السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، دار الفكر للطباعة ، بيروت - لبنان ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

٢٣- تهذيب التوضيح تأليف أحمد مصطفى المراغى ومحمد سالم على ، القاهرة ، الطبعة ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م .

٢٤- توثيق مرويات الإمام سفيان الثورى فى مسند الإمام أحمد وبيان اتجاهاته الفقهية ، رسالة دكتوراه إعداد مريم إبراهيم هندى ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ١٩٨٩م .

٢٥- التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل تأليف محمد عبد العزيز النجار ، مطبعة الفجالة ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م .

٢٦- جمهرة اللغة لابن دريد ، مؤسسة الحلبى وشركاه للنشر والتوزيع ، تصوير عن طبعة حيدر آباد الدكن عام ١٣٤٤هـ .

٢٧- الجواب الفسيح لما لفّقه عبد المسيح للإمام الألوسى البغدادى، تحقيق أحمد حجازى السقا ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م .

٢٨- حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل للشيخ محمد الخضرى ، طبعة الحلبى ، بلا تاريخ .

٢٩- حاشية الشيخ يس زين الدين العليمى على التصريح ، طبعة الحلبى ، القاهرة ، بلا تاريخ .

٣٠- حاشية الصبان على شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ، طبعة الحلبى ، بلا تاريخ .

٣١- الخصائص لابن جنى ، تحقيق محمد على النجار ، طبعة بيروت ، بلا تاريخ .

٣٢- خير الكلام فى التقصى عن أغلاط العوام لابن بالى (ت ٩٩٢هـ) ضمن كتاب أربعة كتب فى التصحيح اللغوى ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، الطبعة الأولى ، بغداد ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٣٣- درة الغواص فى أوهام الخواص ، للقاسم بن على الحريرى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٧٥م .

٣٤- الدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة للإمام حمزة بن الحسن الأصبهانى ، تحقيق عبد المجيد قطامش ، دار المعارف ١٩٧١م .

٣٥- الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبى ، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخرَّاط ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

٣٦- دقائق التصريف للقاسم بن محمد بن سعيد المؤدِّب ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن وآخرين ، طبعة المجمع العلمى العراقى ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

٣٧- دور الكلمة فى اللغة ، تأليف ستيفن أولمان ، ترجمة وتعليق الأستاذ الدكتور كمال محمد بشر ، مكتبة الشباب ، القاهرة ١٩٧٥م .

٣٨- ديوان الأدب للفارابى ، تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر ومراجعة الدكتور إبراهيم أنيس ، الطبعة الأولى ، طبعة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .

٣٩- الرحمة فى الطب والحكمة للسيوطى ، الطبعة الثانية ، الحلبى ، القاهرة ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م .

٤٠- رياض الصالحين للإمام النووى بشرح مصطفى محمد عمارة ، طبعة الحلبى ، القاهرة ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م .

٤١- سهم الألحاظ فى وَهْم الألفاظ لابن الحنبلى (ت ٩٧١هـ) ضمن كتاب أربعة كتب فى التصحيح اللغوى ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، الطبعة الأولى ، بغداد ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

٤٢- شذا العرف فى فن الصرف للشيخ أحمد الحملاوى ، الطبعة السابعة ، الحلبى عام ١٩٦٨م .

٤٣- شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك المسمَّى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك ، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٧٠م .

٤٤- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، الطبعة العشرون ، دار

التراث ، القاهرة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

٤٥- شرح الفصيح للزمخشرى ، تحقيق إبراهيم بن عبد الله بن جمهور الغامدى ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ١٤١٧هـ .

٤٦- شرح ديوان ابن القارض (ت ٦٣٣هـ) شرح الشيخ عبد الغنى النابلسى ، طبع المطبعة الخيرية ، القاهرة ١٣١٠هـ .

٤٧- شرح الرضى للكافية ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت — لبنان ، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

٤٨- شرح شذور الذهب لابن هشام الأنصارى ، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ١٩٤٨م .

٤٩- شرحان على مراح الأرواح فى علم الصرف لأحمد بن على ابن مسعود (شرح ديكنقور وشرح ابن كمال باشا) طبعة الحلبى ، القاهرة ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م .

٥٠- شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام ، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ، مكتبة الفيصلية ، القاهرة .

٥١- شرح الكافية الشافية لابن مالك ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد هريدى ، طبعة جامعة أم القرى ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

٥٢- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف لأبى أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى ، تحقيق عبد العزيز أحمد ، طبعة الحلبى ، القاهرة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م .

٥٣- شرح المفصَّل لابن يعيش النحوى ، عالم الكتب ، بيروت

والمتنبى بالقاهرة ، بلا تاريخ (تصوير) .
٥٤- صفوة التفاسير للشيخ محمد على الصابونى ، طبع على نفقة الشربتلى ، نشر مكتبة الغزالى ، دمشق وبيروت ١٣٩٩هـ .
٥٥- علم البديع ، الدكتور عبد العزيز عتيق ، بيروت ١٩٧٤م ، طبعة دار النهضة .
٥٦- علم اللغة العربية ، مدخل مقارن فى ضوء التراث واللغات السامية ، الدكتور محمود فهمى حجازى ، دار غريب ، القاهرة ، بلا تاريخ .
٥٧- علم اللغة ، الدكتور على عبد الواحد وافى ، الطبعة السابعة ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، بلا تاريخ .
٥٨- غريب القرآن لحبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس ، عرض وتقديم وتعليق محمد إبراهيم سليم ، طبعة مكتبة القرآن عام ١٩٨٨م .
٥٩- غلط الضعفاء من الفقهاء لابن برى (ت ٥٨٢هـ) ضمن كتاب أربعة كتب فى التصحيح اللغوى ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، الطبعة الأولى ، بغداد ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
٦٠- الفاخر لأبى طالب المفضل بن سلمة بن عاصم ، تحقيق عبد العليم الطحاوى ومحمد على النجار ، طبعة الهيئة العامة المصرية للكتاب ١٩٧٤م .
٦١- فتاوى مهمة تتعلق بالصلاة من أجوبة الشيخ عبد العزيز بن

باز ، أشرف على طبع الكتاب محمد بن شايع العبد العزيز ، طبعة المملكة العربية السعودية .

٦٢- فتح البارى شرح صحيح البخارى ، دار الكتب العلميـــة ، بيروت .

٦٣- الفرق بالحركة بين المعانى المختلفة ، أحمد إبراهيم هنـــدى ، بحث منشور فى مجلة علوم اللغة ، العدد ٢٣ لعام ٢٠٠٣م .

٦٤- فصول فى فقه العربية ، الدكتور رمضان عبد التواب ، الطبعة الثانية ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ١٩٨٠م .

٦٥- فقه السنة للشيخ سيد سابق ، طبعة مكتبة المسلم ، القاهرة ، بلا تاريخ .

٦٦- فى صيغ المبالغة وبعض صورها فى العربية ، الدكتور أحمـــد إبراهيم هندى ، بحث منشور فى مجلة علوم اللغة ، المجلد السابع ، العـــدد الثالث ٢٠٠٤م ، طبعة دار غريب ، القاهرة .

٦٧- فى ظلال القرآن للسيد قطب ، طبعة دار الشروق ، الطبعـــة العاشرة ١٤٠٢هـــ / ١٩٨٢م .

٦٨- القاموس المحيط للفيروزابادى ، طبعة مؤسسة الحلبى وشركاه، بلا تاريخ .

٦٩- قُلْ ولا تَقُلْ ، الدكتور مصطفى جواد ، الجزء الأول والثانى ، طبعة العراق ١٤٠٨/١٤٠٩هـــ / ١٩٨٨م .

٧٠- كتاب الأضداد لقطرب ، أبى على محمد بن المستنير ، تحقيق الدكتور فؤاد حَدَّاد ، دار العلوم للطباعـــة ، الريـــاض ١٤٠٥هـــــ /

١٩٨٤م.
٧١- كتاب الأفعال لأبي سعيد بن محمد المعافرى السَّرَقُسْطى ، تحقيق الدكتور حسين محمد شرف ، طبعة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .
٧٢- الكتاب لسيبويه ، تحقيق الشيخ عبد السلام هارون ، طبعة الهيئة العامة للكتاب ، الطبعة الأولى ١٩٧٧م .
٧٣- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكى ابن أبي طالب القيسى ، تحقيق الدكتور محيى الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
٧٤- الكليات لأبي البقاء الكفوى ، تحقيق الدكتور عدنان درويش ومحمد المصرى ، الطبعة الثانية ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومى ، ١٩٨١م .
٧٥- لحن العامة لأبي بكر محمد بن الحسن الزُّبيدى ، تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر ، طبعة دار المعارف ، القاهرة ١٩٨١م .
٧٦- لسان العرب لابن منظور ، تصوير طبعة بولاق ، نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة ، بولاق ، القاهرة ، بلا تاريخ .
٧٧- اللغة لڤندريس ، ترجمة عبد الحميد الدواخلى ومحمد القصاص ، طبعة الأنجلو المصرية ١٩٥٠م .
٧٨- ليس فى كلام العرب لابن خالويه ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار ، مكة المكرمة ، الطبعة الثانية ١٩٧٩م .
٧٩- مجمع الأمثال للميدانى ، الطبعة الثانية ، منشورات دار مكتبة

الحياة ، بيروت — لبنان .
٨٠- مختصر صحيح البخارى المُسَمَّى بالتجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح للإمام زين الدين أحمد بن عبد اللطيف الزبيدى ، تحقيق إبراهيم بركة وأحمد راتب عرموش ، دار النفائس .
٨١- مختصر فى شواذ القرآن لابن خالويه ، نشره برجشتراسر ، المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤م (منشورات جمعية المستشرقين الألمانية) .
٨٢- المدخل إلى علم اللغة ، الدكتور محمود فهمى حجازى .
٨٣- المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ، تحقيق الدكتور محمد كامل بركات ، طبعة جامعة الملك عبد العزيز بالسعودية ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
٨٤- المنتخب من غريب كلام العرب لأبى الحسن على بن الحسن الهنائى المعروف بكراع النمل ، الطبعة الأولى ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .
٨٥- المرجع فى اللغة العربية نحوها وصرفها ، على رضا ، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، بلا تاريخ .
٨٦- المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للسيوطى ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين ، طبعة عيسى الحلبى ، القاهرة ، بلا تاريخ .
٨٧- المسائل والأجوبة فى الحديث واللغة لأبى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، نشر مكتبة القدسى بالقاهرة ، طبعة مطبعة السعادة ١٣٤٩هـ.
٨٨- مشكل إعراب القرآن لمكى بن أبى طالب القيسى ، تحقيق

ياسين محمد السوَّاس ، الطبعة الثانية ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، بلا تاريخ.

٨٩- معانى القرآن للفرَّاء ، تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبى ومراجعة الأستاذ على النجدى ناصف ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م .

٩٠- معجم كتاب العين للخليل بن أحمد ، تحقيق الدكتور مهدى المخزومى والدكتور إبراهيم السامرائى ، دار الرشيد ، العراق ١٩٨١م .

٩١- معجم مفردات الإبدال والإعلال فى القرآن الكريم ، الدكتور أحمد محمد الخرَّاط ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

٩٢- معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، تحقيق الشيخ عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثانية ، الحلبى ، القاهرة ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .

٩٣- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

٩٤- المقتضب للمبرد ، تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٣٩٩هـ .

٩٥- المنجَّد فى اللغة لأبى الحسن على بن الحسين الهنائى ، تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر وضاحى عبد الباقى ، القاهرة طبعة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

٩٦- النكت فى تفسير كتاب سيبويه لأبى الحجاج يوسف بن سليمان المعروف بالأعلم الشنتمرى ، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان

١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
٩٧- همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطى ، دار المعرفة ، بيروت ، بلا تاريخ .
٩٨- الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم ، طباعة دار لوتس بالمنيل ، القاهرة ١٩٧٤م .

قضايا الخلاف النحوي عند المالقي

في كتابه (رصف المباني)

د. فتح الله أحمد سليمان - أستاذ العلوم اللغوية المساعد

بكلية الآداب - جامعة حلوان

مقدمة

يدرس المالقي[1] (٦٣٠هـ - ٧٠٢هـ) فى كتابه (رصف المباني) الحروف العربية دراسة وافية، نحو (الهمزة والسين) من الحروف الأحادية، و(بل) و(لم) من الحروف الثنائية، و(بلى) و(سوف) من الحروف الثلاثية، و(لولا) و(كأنَّ) من الحروف الرباعية. وعدد الحروف الأحادية عنده ثلاثة عشر حرفاً، وعدد الحروف المركبة اثنان وثمانون حرفاً.

---

(١) هو أحمد بن عبد النور بن راشد، أبو جعفر المالقي النحوى. ذو إسهامات في المنطق والعروض. له إملاء على المقرب لابن عصفور، وشرح الجزولية، ورصف المبانى في شرح حروف المعانى. (والمالقي) نسبة إلى (مَالَقِة)، بفتح اللام والقاف، كما ذكر ياقوت في معجم البلدان: ٤٣/٥.

وهو (ابن راشد) في: (بغية الوعاة) للسيوطي: ٣٣١/١، ٣٣٢، و(كشف الظنون) لحاجى خليفة: ١٠٣/٥، أما في (إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين) لليمانى. ص ٣٨، و(البُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة) للفيروزأبادى. ص ٥٩ فهو (ابن رشيد).

وقد سبق هذا الكتابَ مؤلفاتٌ عديدة فى موضوعه، تناولت الحروف والأدوات، واستعمالاتها، ومعانيها، ومواضعها، وكثُرتْ الشواهد فى هذه الكتب من القرآن الكريم والشعر العربى وأقوال العرب وأمثالهم، ودُرس العديد من القضايا النحوية فى ثنايا الحديث عن الحروف، على العكس من كتب النحو التي كانت تدرس الحروف فى إطار الدراسة النحوية، كما هو الحال فى (الكتاب) لسيبويه.

ولعل أقدم الدراسات التي تناولت الحروف والأدوات كتاب "حروف المعاني" للزجاجي (ت ٣٤٠هـ)، ثم "معاني الحروف" للرمانى (ت ٣٨٤هـ)، ثم "الأزهية فى علم الحروف" للهروى (ت ٤١٥هـ)، و"جواهر الأدب في معرفة كلام العرب" للإربلي (ت ٦٣١هـ) و"الجنى الدانى فى حروف المعانى" للمرادى (ت ٧٤٩هـ)، و"مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب" لابن هشام الأنصارى (ت ٧٦١هـ).

وثمة مؤلفات كان موضوعها حرفاً واحداً، منها كتاب الهمز لقطرب (ت ٢٠٦هـ)، وكتاب الألف واللام للمازنى (ت ٢٤٩هـ)، وكتاب اللامات للزجاجى.

يلتزم المالقي في كتابه بدراسة الحروف، وإذا كان ثمة لفظ يشترك في الاسمية والحرفية، نحو (ما)، فإنه يقتصر في دراسته على الجانب الحرفى.

كان شيخنا في كتابه ذا شخصية مستقلة؛ فهو لم يمل كل الميل إلى المدرسة البصرية، ولم ينحز تمام الانحياز إلى المدرسة الكوفية، بل كان يأخذ من أيهما ما يتوافق مع أفكاره وآرائه، إلا أننا نستطيع أن نقرر أن ميله إلى المدرسة الأولى كان أكثر من ميله إلى نظيرتها الثانية.

لم يجد المالقي غضاضة في نقد بعض ما ذهب إليه البصريون، كما لم ير حرجاً في رفض الكثير من آراء الكوفيين. ونراه كذلك يعارض الأخفش الأوسط (ت ٢١١هـ)، والمبرد (ت ٢٨٥هـ)، وينتقد ابن جنى (ت ٣٩٢هـ).

ويجرنا الحديث عن المالقي إلى الكلام عن المدرسة الأندلسية فى النحو العربى، التى اعتمدت في بدايتها على النهل من مَعِين النحو الكوفى، وذلك على يدى جودىّ ابن عثمان (ت ١٩٨هـ)، الذى تتلمذ على الكسائى والفراء، ثم حرص النحاة الأندلسيون بعد ذلك على الرحلة إلى المشرق ودراسة كتاب سيبويه، ويتضح ذلك عند محمد بن يحيى الربَّاحى الأندلسىّ النحوى (ت نحو ٣٥٣هـ)، الذى تتلمذ على يديه أبو بكر الزُّبيدى (ت ٣٧٩هـ)، صاحب كتاب (طبقات النحويين واللغويين).

لم ينغلق المغاربة على المدرسة البصرية وكتاب سيبويه، بل انفتحوا على المدرسة الكوفية، وكذا المدرسة البغدادية التى ظهرت أواخر القرن الثالث الهجرى؛ وكان قيامها في البداية مبنيا على الاختيار من آراء المدرستين البصرية والكوفية والانتقاء منهما، ثم الاستقرار على آراء

خاصة بها بعد ذلك. وقد انكمش دور المدرسة البغدادية بعد سقوط بغداد على أيدى التتار سنة (٦٥٦هـ).

تشكلت المدرسة الأندلسية في النحو العربى، وصار لها كيانها الخاص بها، وكان لها أعلامها الكبار، مثل: الأعلم الشنتمرى (ت ٤٧٦هـ)، وابن الطَّرَاوة (ت٥٢٨هـ)، والسهيلى (ت ٥٨١هـ). وكان من أهم خصائص تلك المدرسة الاستشهاد بالقراءات القرآنية الشاذة، وكذا بالحديث النبوى الشريف.

ويدرس هذا البحث قضايا الخلاف النحوى عند المالقي فى كتابه (رصف المبانى)؛ بهدف الكشف عن الآراء البصرية عنده ونظيرتها الكوفية، وإيضاح ما انفرد به المالقي وخالف غيره. ويتبع هذا البحث المنهج الوصفى التحليلى في دراسته للقضايا والمسائل النحوية.

ويجئ هذا البحث فى مقدمة وثلاثة مباحث. أما المقدمة ففيها بيان لموضوع الكتاب، وأهم المؤلفات التى كان موضوعها دراسة الحروف، وموقع المدرسة الأندلسية فى النحو العربى. وأما المباحث فهى كما يلى:

المبحث الأول: القضايا الإعرابية.

المبحث الثانى: القضايا الصرفية والصوتية.

المبحث الثالث: قضايا البساطة والتركيب والزيادة.

ويلى ذلك خاتمة فيها أهم النتائج المستخلصة من هذه الدراسة، ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

* * * * * *

المبحث الأول

القضايا الإعرابية

يلحظ الراصد للقضايا الإعرابية عند المالقي أن ثمة آراء كوفية عنده. ومن ذلك ما يتصل *بوقوع الوار زائدة*؛ إذ يرى جواز أن تكون زائدة، أى يكون دخولها كخروجها[1]، وهو مذهب الكوفيين الذين ذهبوا ومعهم "الأخفش، وتبعهم ابن مالك إلى أن الواو قد تكون زائدة ... وذكروا زيادة الواو فى آيات ... ومذهب جمهور البصريين أن الواو لا تزاد" [2].

ومن الشواهد التى يستند إليها القائلون بالزيادة قول الشاعر:

فَلَمَّا أجزنا ساحةَ الحيِّ وانتحى ∴ بنا بطنُ حِقْفٍ ذى قِفَافٍ عَقَنْقَلِ[3]

فعندهم أن (انتحى) جواب (لمَّا)، والواو زائدة، بينما يرى البصريون أن الواو ليست زائدة وأن الجواب محذوف[4]، تقديره: (نعمنا) أو (سلِمْنا)، أو نحو ذلك.

---

(١) انظر: رصف المبانى.ص ٤٨٦.

(٢) الجنى الدانى. ص ١٦٥، ١٦٦.

(٣) البيت لامرئ القيس فى معلقته. ص٤٨.
وانــتحى: اعــترض. والبطن: مكان مطمئن حوله أماكن مرتفعة. والحقف: رمل معوج. والقفــاف: مــا ارتفــع مــن الأرض وغلظ، جمع: قُف. والعقنقل: الرمل المنعقد المتلبد. ويروى: (بطن خَبْت ذى حقاف). والخبت: الأرض المطمئنة. والحقف: الرمل المعوج.

(٤) وقد يكون الجواب هو قوله (هَصَرْتُ) فى البيت الذى يلى هذا البيت، وهو قوله:
هَصَرْتُ بفَوْدَى رأسها فتمايلتْ ∴ ....
وهصرت: جذبت. والفَوْد: جانب الرأس.
انظر: شرح المعلقات العشر للزوزنى. ص ٤٩.

وتسمى هذه الواو الزائدة أيضا (الواو المقحمة)، أى التى يتم الكلام بدونها. وقد أورد القائلون بزيادة الواو آيات عديدة تتحقق فيها هذه الظاهرة، منها قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [1]، ومنها قوله جل شأنه: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ [2]، أى: إذا السماء انشقت أذنت، فقوله (أذنت) جواب (إذا).

وقد تأوّل الرافضون القول بزيادة الواو فى الآيتين السابقتين وأمثالهما، فقيل: إن الجواب فى أولى الآيتين محذوف، والتقدير: (حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها فازوا أو نعِموا). وقيل: إن الجواب فى ثانية هاتين الآيتين "مقدر، وتقديره: بعثتم ... ومنهم من ذهب إلى أن جوابه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ﴾، على تقدير: فيا أيها الإنسان، فحذفت الفاء. ومنهم من ذهب إلى أن جوابه قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾[3]"[4].

واستند البصريون – فى القول بمنع وقوع الواو زائدة – إلى أن "الواو فى الأصل حرف وُضع لمعنى مخصوص، فلا يجوز أن يحكم بزيادته مهما أمكن أن يُجرى على أصله" [5]، وهم إذ يرفضون القول بزيادة الواو فى الآيات التى أوردها القائلون بالزيادة، إنما يخرّجون تلك الآيات

---

(1) سورة الزمر. الآية (٧٣).

(2) سورة الانشقاق. الآيتان (١) ، (٢).

(3) سورة الانشقاق. الآية (٧).

(4) البيان في غريب إعراب القرآن: ٥٠٣/٢.

(5) ائتلاف النصرة. ص ١٤٨.

على تقدير جواب محذوف، وعليه تكون الواو عاطفة، وإنما كان حذف الجواب للاختصار والإيجاز، إضافة إلى أن حذف الجواب أبلغ من ذكره.

كذلك قد يورد المالقي رأيا للكوفيين متبنيا إياه، دون أن يصرح بنسبة هذا الرأى إليهم، ومن ذلك قوله عن ***(كما) إنها قد " تكون بمعنى (كى)، فتنصِب ما بعدها كما ينصب (كى)***، كقولك: (أكرمتك كما تكرمنى، أى: كى تَكرمَنى) " [١]. وكان الكوفيون يرون أن (كما) تجئ بمعنى (كَيْما)، وأن ما بعدها منصوب بها، وأن الياء حذفت "تخفيفا، ولم يدفعوا الرفع. ولم يثبت البصرية لا إفادة (كما) للتعليل ولا نصب الفعل بعده، واستحسن المبرد القولين" [٢]. ويرفض البصريون أن تكون (كما) بمعنى (كيما)، كما يرفضون النصب بها، فعندهم أن (كما) هى "كاف التشبيه دخلت عليها (ما) فجُعلا كحرف واحد، وصارت كـ (ربما)، فيليها الفعل كـ (ربما)، فكما أن (ربما) لا تنصب الفعل، كذلك (كما)"[٣].

ونرى أن رأى الكوفيين - الذى تبنَّاه المالقي - فيه تكلف، وأن ما ذهب إليه البصريون هو الصحيح. أما ما أورده البعض دليلا على النصب بـ (كما) فى نحو قوله:

وَطَـرْفَكَ إمَّـا جئتَنا فاصرفَنَّــهُ ∴ كما يحسِبوا أن الهوى حيثُ تنظرُ[٤]

---

(١) رصف المبانى. ص ٢٨٨.

(٢) شرح الرضى على الكافية: ٣٢٨/٤.

(٣) ائتلاف النصرة. ص ١٥٣.

(٤) نُسب هذا البيت لعمر بن أبى ربيعة، وروايته فى الديوان. ص ٢٠٤:

إذا جِئْتَ فامنحْ طَرْفَ عينيكِ غيرنَا ∴ لكى يَحْسَبوا أن الهوَى حيثُ تنظرُ

فقد رفضه آخرون زاعمين أن ثمة تحريفا فى رواية البيت، وأن صحة روايته – فيما يتصل بموضع الاستشهاد – (لكى يحسبوا).

وينبغى الإشارة إلى أن الكوفيين، وهم ينصبون الفعل المضارع بعد (كما) باعتبار أنها مثل (كيما)، فإنهم يجيزون رفع الفعل المضارع بعد (كما)، جاعلين (ما) زائدة كافة.

ويتضح ميل المالقي إلى آراء الكوفيين في حديثه عن ***لام الأمر الجازمة التى يجزم بعدها الفعل المضارع***؛ إذْ يورد اختلاف البصريين والكوفيين فى فعل الأمر للمخاطَب إذا كان بغير اللام، كما فى قولنا (انزلْ)؛ الذى يجئ نائبا "عن فعل الأمر المجزوم اللام، لأن القياس كان فى أمر المواجَه: لِتنزِلْ ... ولكن الأمر للمواجَه كثُر استعماله، فاستثقلوا مجئ اللام فيه مع كثرة الاستعمال، فحذفوها مع حرف المضارعة ... وزعم الكوفيون أن فعل الأمر للمواجَه مجزوم بتقدير اللام الأمرية" (١). ويعنى هذا أن الأصل فى أمر المخاطَب أن يأتى باللام والتاء، فيقال مثلا: "لِتَقُمْ ، لِتَنْطَلِقْ ... ولكنهم استثقلوا استعمال أمر المواجه باللام مع حرف المضارعة ... واستغنوا بقولهم: قُمْ وانطلق عن قوله: لِتَقُمْ، ولِتَنْطَلِقْ" (٢).

وذهب البصريون إلى أن فعل الأمر، إذا كان بغير اللام، فإنه مبنى على السكون، ويؤيد الشرجى هذا الرأى، ويرى أنه الصحيح؛ وعلة ذلك – فى رأيه – "أن الأصل فى الأفعال البناء، والأصل فى البناء أن يكون على

(١) أمالى ابن الشجرى: ٢/٣٥٤، ٣٥٥

(٢) السابق: ٢/٥٢٢.

السكون ... ومن أقوى ما يدل على أنها مبنية أن أسماء الأفعال ... إنما بنيت، لأنها نابت عن فعل الأمر"[1]. ويرفض الكوفيون هذا التعليل؛ إذ يرون أن اسم الفعل، نحو: دَرَاكِ، بمعنى أدْرِكْ، أصله: لِتدرِكْ، فعندهم أن بناء اسم الفعل إنما كان لتضمنه معنى اللام.

واستدل من ذهب إلى أن فعل الأمر، إذا كان بغير اللام، فإنه معرب مجزوم، بأنَّ "فعل النهى معرب مجزوم، نحو (لا تَفْعَلْ)، فكذلك فعل الأمر، نحو (افْعَلْ)؛ لأن الأمر ضد النهى، وهم يحملون الشئ على ضده كما يحملونه على نظيره"[2].

كذلك استدل الكوفيون على أن الجزم فى فعل الأمر للمواجَه إنما يكون بلام أمر مقدرة، وأن هذه اللام تعمل وهى محذوفة بأن هناك من الحروف ما يعمل على الرغم من حذفها، مثل (أنْ)، التى تضمر بعد (حتَّى) إذا دخلت على الفعل، نحو: (سرت حتى أدخلها)، أى: إلى أن أدخلها. ومثل (رُبَّ)، التى يجر بها مضمرة.

ويورد المالقي الخلاف حول فعل الأمر للمخاطَب إذا كان بغير اللام. على أنه ليس ثمة خلاف بين نحاة البصرة والكوفة على جزم الفعل المضارع إذا دخلت عليه اللام، وأن الجزم يكون بها، سواء أكان للحاضر أم للغائب. ويتبنى المالقي رأى الكوفيين فى هذه المسألة، ويذهب إلى أن "الصحيح مذهب الكوفيين"[3].

---

(١) ائتلاف النصرة. ص ١٢٦.

(٢) الإنصاف: ٥٢٨/٢.

(٣) رصف المبانى. ص ٣٠٣.

كذلك قد يعرض المالقي القضية محل الخلاف بين البصريين والكوفيين، دون التصريح باسم كل فريق، أو التعرض للحجج التى يستند إليها أصحاب كل رأى، فعند حديثه عن *(حاشى)* يقول: إنها "تكون فعلاً، ومضارعها (أحاشي) ... وتكون حرفاً خافضاً، والغالب عليها الحرفية" [1].

وثمة خلاف بين الكوفيين والبصريين فى النظرة إلى (حَاشى)، فعند الكوفيين أن (حاشا) فعل ماض، والمضارع (أُحاشي)، بمعنى استثني. والدليل على أنها فعلٌ تصرُّفُها، وتعلق حرف الجر بها، كما فى قوله تعالى: ﴿حَاشَ لِلَّهِ﴾ [2].

وقد رفض البعض زعم من قال إن (أُحاشي) مضارعُ (حَاشَى) التى تأتى للاستثناء، فعندهم أن (أُحاشي) "مضارع (حاشَيتُ) بمعنى استثنيت، وهو فعل متصرف، مشتق من لفظ (حاشَى) المستثنى بها، كمـــا اشتُق (سوَّفْتُ) من لفظ (سوف)" [3].

ويرى سيبويه أن (حاشى) "حرف يجر ما بعده، كما تجر (حتى) ما بعدها، وفيه معنى الاستثناء"[4]. فمذهب البصريين، وهو الصحيح، أنها

---

(١) السابق. ص ٢٥٥.

(٢) قـــد تكـــون (حاشا) للتنزيه، كما فى قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾. يوسف. الآية (٣١). وإذا كانـــت تنزيهية فإما أن تكون فعلا فاعله محذوف، أو فعلا لا فاعل له، وإما أن تكون اسما، وتنصب على أنها مفعول مطلق. وفى (حاشا) عدة لغات: (حَاشَا) بالألف، و(حاشَ) بحذفها، و(حَشَ) بحذف الألف الأولى، و(حاشْ) بالتسكين.

(٣) الجنى الدانى. ص ٥٦٧.

(٤) الكتاب: ٢/٣٤٩.

حرف جر، وليست فعلا أصلا؛ لأنه لا يجوز دخول (ما) عليها كسائر أفعال الاستثناء، من نحو: (ماخلا زيدا) و(ماعدا عمْرا)، ولو كانت فعلا لقيل فيها: (ما حاشا زيدا) ... ولأنهم قالوا: (حاشايَ)، فلو كان فعلا لقيل: (حاشانى) بنون الوقاية"[١]. ويضاف إلى هذا أن الاسم الظاهر يأتى بعدها مجرورا.

ويميل المالقي إلى اعتبار أن (حَاشَى) حرف جر، وهو بهذا يذهب مذهب البصريين؛ إذ يرى أنه على الرغم من أن البعض جعلها فعلا، إلا أنه "لا يُعوّل على ذلك لقلته" [٢].

ومن القضايا التى يبدو فيها انحيازه إلى آراء المدرسة البصرية، ما يتصل ***باسم (لا) النافية للجنس***؛ إذ اختلف البصريون والكوفيون فى الاسم المفرد النكرة المنفى بلا النافية للجنس، فذهب البصريون إلى أنه مبنى على الفتح[٣]، وحجتهم فى البناء على الفتح قائمة على عدة أمور، منها: أن (لا) مركبة مع الاسم، والتركيب يوجب البناء كخمسةَ عشرَ، فاصل قولنا: (لا رجل فى الدار): (لا مِنْ رجلٍ فى الدار)، لأنه جواب من سأل: (هل من رجلٍ فى الدار؟)، فوجب البناء لأن (مِنْ) حذفت وركبت مع (لا) فتضمنت معنى الحرف. واختير الفتح لأنه أخف الحركات. ومنها أن لفظ (رجل) لو

---

(١) ائتلاف النصرة. ص١٧٨، وانظر: البيان فى غريب القرآن: ٣٨/٢.

(٢) رصف المبانى. ص ٢٥٥.

(٣) نسب محقق (رصف المبانى) هذا الرأى (ص٣٣٥) إلى الكوفيين، وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه.

كان معربا لكان منونا؛ لأن التنوين تابع للإعراب. ومنها أيضاً أنه لو كان معرباً لجاز النصب مع الفصل[1]. وقد زعم الزجاج والسيرافى أن الفتحة فى اسم (لا) النافية للجنس المفرد النكرة "فتحةُ إعراب، وأن تنوينه حذف تخفيفاً، وهو ضعيف" [2].. ويرى سيبويه أن "(لا) تعمل فيما بعدها فتنصبُه بغير تنوين، ونصبها لما بعدها كنصب (إنّ) لما بعدها. وترك التنوين لما تعمل فيه لازم؛ لأنها جُعلت وما عملت فيه بمنزله اسم واحد، نحو خمسةَ عشرَ... و(لا) وما تعمل فيه فى موضع ابتداء" [3].

أما الكوفيون فذهبوا إلى أن اسم (لا) النافية للجنس معرب، فهو منصوب بها، وحجتهم فيما قالوه تكمن فى الاكتفاء بلا من الفعل، فأصل قولنا: (لا رجل فى الدار): (لا أجد رجلا فى الدار). وقال بعضهم: إنما عملت (لا) النصب لأنها نقيضة (إنَّ)؛ إذ تأتى (لا) للنفى، على النقيض من (إنَّ) التى تجئ للإثبات، ولما كانوا يحملون الشئ على ضده نصبوا بها، إلا أنها نصبت بلا تنوين على عكس (إنَّ)؛ لأن (لا) فرع على (إنَّ) فى العمل، والفرع ينحط عن الأصل[4].

---

(١) انظر: التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين. ص ٣٦٢، والإنصاف: ٣٦٧/١، ومعانى الحروف. ص٨١.

(٢) الجنى الدانى. ص ٢٩١.

(٣) الكتاب: ٢٧٤/١ وتفتح شين (عشر) مع المذكر، فتقول: ثلاثةَ عشَرَ إلى تسعةَ عشَرَ. وتسكن الشين من عشرة – والتسكين للحجازيين – مع المؤنث، فتقول: ثلاث عشْرة إلى تسع عشْرة؛ وقد تكسر، والكسر لأهل نجد.

(٤) انظر: الإنصاف: ٣٦٧/١.

ويتبنى المالقي رأى البصريين فى البناء على الفتح، ويعلل لرأيه بأن ما بعد (لا) فُتح وبُنى معها؛ لافتقاره إلى (مِنْ) مقدرة قبله، كما قال البصريون، ويرفض قول من قال إن هذا الاسم منصوب بغير تنوين، لأن ذلك خارج عن قوانين العربية. ويبين المالقي أن النحاة اختلفوا فى الاسم الواقع بعد (لا)، فقيل: هو مبنى معها. وقال آخرون: "هو مبتدأ. ويذهب إلى أن "الصحيح أنه مبتدأ فى الأصل غيرته (لا) إلى النصب، فصار اسما لها منصوباً، ثم بُنى معها للعلة المذكورة، وصارت (لا) معه بمنزلة المبتدأ" [1].

كذلك كان المالقي حريصًا – في كثير من الأحيان – على إيراد الآراء المختلفة المتصلة بالموضوع، ثم يتبع ذلك بالتصريح بالرأى الذى يميل إليه. ويتبدى ذلك في قضية ***العامل في الشرط والجزاء***؛ إذ لا خلاف على أن عامل الجزم فى فعل الشرط هو الأداة، أما الخلاف فكان فى عامل الجزم فى الجواب. ويمكن إجمال الآراء المتباينة – في هذه القضية – فيما يلى:

الرأى الأول:

أن العامل فى الشرط والجزاء هو الأداة، وهو قول الجمهور من البصريين، وعزاه السيرافى إلى سيبويه، واختاره الجزولى وابن عصفور والأُبَّدى. ويستند هذا الرأى إلى أن كلمة الشرط تقتضى الفعلين اقتضاءً واحدا، وتربط الجملتين إحداهما بالأخرى حتى صارتا كالواحدة، فهى كالابتداء العامل فى الجزأين. واعتُرض على هذا الرأى بأن الجازم كالجار

---

(١) رصف المبانى. ص ٣٣٨.

لا يعمل فى شيئين، وأُجيبَ بأن الجازم لما كان مجيئه لتعليق حكم على آخر عمل فى الشرط والجزاء، بخلاف الجار.

الرأى الثانى:

أن أداة الشرط تعمل فى الشرط، وأن الأداة والشرط كليهما جزما الجواب لارتباطهما، فحرف الشرط ضعيف لا يقدر على عملين مختلفين. ويشبه هذا أن يقال: الابتداء والمبتدأ كلاهما رفع الخبر. وهو رأى المبرد والخليل، وينسب إلى سيبويه وإلى الأخفش.

الرأى الثالث:

أن الشرط مجزوم بالأداة، والجزاء مجزوم بالشرط وحده، لأن أداة الشرط وحدها لا تعمل فى شيئين لضعفها. ويشبه هذا المبتدأ الذى يرفع بالابتداء، والخبر الذى يرفع بالمبتدأ. ونسب هذا الرأى إلى الأخفش، واختاره فى التسهيل.

الرأى الرابع:

أن الشرط مجزوم بالأداة، والجواب مجزوم على الجوار، وهو رأى الكوفيين.

الرأى الخامس:

أن الشرط والجواب تجازما، كما قال الكوفيون فى المبتدأ والخبر: إنهما ترافعا.

الرأى السادس:

أن جواب الشرط مبنى على الوقف، وهو رأى المازنى، فالفعل المضارع إنما أعرب لمشابهته الاسم ووقوعه موقعه[1]، وجواب الشرط لا يقع موقع الاسم[2].

ويعرض المالقي الآراء المختلفة المتصلة بالعامل فى الفعلين: الشرط والجزاء، ويخلص إلى أن "الصحيح أن الأداة هى العاملة فى الفعلين معا، وهو مذهب سيبويه وأكثر النحويين" [3]. وهو الرأى الذى نراه أكثر الآراء ملاءمة وقبولاً، من جهة أن الأداة تصل جملتى الشرط والجواب، فيصيران كأنهما تركيب واحد، من حيث ترتب المعنى فى جملة الجواب على نظيره فى جملة الشرط. وهذا رد على من قال إن الجازم يعمل فى شئ واحد كالجار ولا يعمل فى شيئين.

ويتصل بهذا ما يتعلق ***بإمَّا المكسورة، وهل هي حرف عطف أم لا؟؛*** فثمة خلاف بين النحاة حولها؛ فبينما ذهب أبو على الفارسى، وابن كيسان،

---

(١) يشبه الفعلُ المضارع الاسمَ من عدة وجوه، منها أن الفعل المضارع يتخصص بدخول (سوف) عليه مثلا، والاسم النكرة يتخصص بدخول (أل) عليه، فتقول فى رجل: الرجل. ولام الابتداء تدخل على الفعل المضارع، فتقول: إن زيدا ليقوم، كما تقول: إن زيدا لقائم. انظر: الإنصاف: ٥٤٩/٢.

(٢) انظر هذه الآراء فى:
الكتاب: ٦٣/٣، وشرح الرضى على الكافية: ٩١/٤، ٩٢، والمقرب: ٢٧٣/١، وشرح عيون الإعراب. ص٢٧٦، والعوامل المائة النحوية فى أصول علم العربية. ص ٢١٧، والإنصاف: ٦٠٢/٢، وشرح التصريح: ٢٤٨/٢.

(٣) رصف المبانى. ص ١٨٩.

وابن الشجرى، والرمانى، وابن عصفور، وابن مالك وغيرهم إلى أنها ليست عاطفة، زعم آخرون ومنهم الصَّيمرى، والمالقي، والمرادى، وآخرون أنها حرف من حروف العطف.

وتأتى (إمَّا) "فى موضع (أوْ)، وذلك قولك: ضربت إمَّا زيدا، وإمَّا عمرا، لأن المعنى: ضربت زيدا أو عمرا... فإذا ذكرت (إمَّا) فلابد من تكريرها ... ولو قلت: ضربت إمَّا زيدا، وسكتَّ – لم يجز؛ لأن المعنى هذا أو هذا، ألا ترى أن ما بعد (إمَّا) لا يكون كلاما مستغنيا"[1].

وقد ذهب أبو على الفارسى وغيره إلى أن (إمَّا) ليست حرف عطف، لأن حرف العطف إما أن يعطف مفردا على مفرد، أو جملة على جملة. و(إمَّا) الأولى لم تعطف، والثانية دخل عليها حرف العطف، ولا يجوز أن يجتمع حرفا عطف[2].

ويرى ابن الشجرى "أن (إمَّا) ليست من حروف العطف، كما زعم بعض النحويين، لأنه لا يخلو أن تكون الأولى منهما عاطفة أو الثانية، فلا يجوز أن تكون الثانية عاطفة، لأن الواو معها، والواو هى الأصل فى العطف، فإن جعلت (إمَّا) عاطفة فقد جمعت بين عاطفين، ولا يجوز أن تكون الأولى عاطفة، لأنها تقع بين العامل والمعمول"[3].

ويبيِّن الرمانىُّ علة إدخال (إمَّا) فى حروف العطف بأن "النحويين لما رأوا إعراب ما بعدها كإعراب ما قبلها ذكروها مع حروف العطف تقريبا واتساعا"[4]. ويقول ابن عصفور فى حديثه عن الحروف الموضوعة

---

(١) المقتضب: ٢٨/٣.

(٢) انظر: الإيضاح. ص ٢٨٩.

(٣) أمالى بن الشجرى: ١٢٦/٣.

(٤) معانى الحروف. ص١٣١.

للعطف: إن "إما ليست بعاطفة فى الحقيقة، وإنما ذُكرت فى الجملة لمصاحبتها لها" [1].كذلك كان ابن مالك يرى أن (إمَّا) ليست من حروف العطف[2].

وثمة فرق بين (إمَّا) الأولى ونظيرتها الثانية فى مثل قولنا: (قام إما زيد وإما عمرو)، من جهة أن "الأولى داخلة على ما ليس بمعطوف على شئ، والثانية مقترنة بواو العطف، فلا تصلحان للعطف. وشبهة مَنْ جعلها حرف عطف: كونها بمعنى (أوْ) العاطفة ... فالحق أن الواو هى العاطفة، و(إمَّا) مفيدة لأحد الشيئين غير عاطفة"[3].

ويعنى هذا أنه لابد من وجود الواو العاطفة قبل (إمَّا) الثانية، وأن "الواو عطفت (إمَّا) الثانية على (إمَّا) الأولى، و(إمَّا) الثانية عطفت الذى بعدها على الاسم الذى بعد الأولى ... وهذا الخلاف إنما هو فى (إمَّا) الثانية" [4]. وزعم البعض أن "(إمَّا) عطفت الاسم على الاسم، والواو عطفت (إمَّا) على (إمَّا). قال ابن هشام: وعطف الحرف على الحرف غريب. وقال الرضى غير موجود" [5].

---

(١) المقرب: ٢٢٩/١.

(٢) انظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد. ص ١٧٤.

(٣) شرح الرضى على الكافية: ٤٠٣/٤، ٤٠٤.

(٤) الجنى الدانى. ص ٥٢٩.

(٥) همع الهوامع: ٢٥٣/٥.

ويردُّ المالقي رأى أبى على الفارسى ومَنْ تبعه فى أن (إمَّا) ليست حرف عطف، فعند المالقي أنها حرف من حروف العطف. ونراه يستشهد بنص الصَّيمرى، ومفاده أن (إمّا) الأولى "دخلت لتؤذن أن الكلام مبنى على ما لأجله جئ بها، ودخلت الواو الثانية تنبئ بأن (إمَّا) الثانية هى الأولى" [1]. ويرى المالقي أن ما ذكره "الصيمرى هو الحق، وهو ظاهر مذهب سيبويه، ومذهب أئمة المتأخرين" [2].

ويقودنا الحديث كذلك إلى التعرض لـ (رُبَّ)، وما نشأ حولها من آراء مختلفة؛ إذ إن هناك خلافا بين النحاة حول ***اسمية (رُبَّ) وحرفيتها***؛ فقد ذهب الكوفيون إلى أن (رُبَّ) اسم، وقال البصريون إنه حرف جر. "أما الكوفيون فإنهم احتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إنه اسم حملا على (كم)، لأن (كم) للعدد والتكثير، و(رُبَّ) للعدد والتقليل، فكما أن (كم) اسم فكذلك (رُبَّ)" [3].

واستدل الكوفيون على اسمية (رُبَّ) وأنها ليست حرف جر بمخالفتها لحروف الجر من عدة أمور، منها وقوع (رُبَّ) فى صدر الكلام، وعملها فى النكرة فحسب، وأنه يلزم مجرورها الصفة[4]، إضافة إلى أنه لا يجوز

---

(١) التبصرة: ١٣٩/١، وانظر: رصف المبانى. ص ١٨٣.

(٢) رصف المبانى. ص١٨٤، وانظر: الكتاب: ٢٦٦/١.

(٣) الإنصاف: ٨٣٢/٢.

(٤) قد تكون موصوفة بمفرد، نحو: رب طالبٍ مجتهدٍ، أو بجملة، نحو: رب طالبٍ سمعنى، ورب طالبٍ أبوه صالح، أو بظرف، نحو: رب طالبٍ عندك.

إظهار الفعل الذى تتعلق به. أما حروف الجر فلا تقع فى صدر الكلام، وتعمل فى النكرة والمعرفة، ولا يلزم مجرورها الصفة. ودللوا كذلك على اسمية (رُبَّ) وأنها ليست بحرف أن الحذف يدخلها، فيقال مثلا: (رُبَ).

أما البصريون فكانت حجتهم فى أن (رُبَّ) حرف جر تتمثل فى أنها تجئ لمعنى في غيرها كالحرف، وهو تقليل ما دخلت عليه[1]، أى أن "دليل حرفيتها مساواتُها الحروف فى الدلالة على معنى غير مفهوم جنسه بلفظها"[2]. ويتبنى المالقي رأى البصريين، فهى عنده حرف[3].

وقد اختلف النحاة كذلك فى دلالة (رُبَّ). وثمة أقوال عديدة تتصل بدلالتها:

أولها: أنها للتقليل، وهو ما ذهب إليه أكثر النحاة.

الثانى: أنها للتكثير.

الثالث: أنها تكون للتقليل والتكثير، فهى من الأضداد ...

الرابع: أنها أكثر ما تكون للتقليل.

الخامس: أنها أكثر ما تكون للتكثير، والتقليل بها نادر...

السادس: أنها حرف إثبات، لم يوضع لتقليل ولا تكثير، بل ذلك مستفاد من السياق.

---

(١) انظر: أسرار العربية. ص ٢٦٢، والإنصاف: ٨٣٣/٢.

(٢) الجنىٰ الدانى. ص ٤٣٨.

(٣) انظر: رصف المبانى. ص ٢٦٦.

السابع: أنها للتكثير فى موضع المباهاة والافتخار. والراجح من هذه الأقوال ما ذهب إليه الجمهور: "أنها حرف تقليل" [١]. وزعم البعض أنها تجئ "لتذكُّر شئ ماض من خير أو شر" [٢].

ويتفق رأى المالقي مع أرجح هذه الأقوال، إذ يرى أن رُبَّ "حرف يكون لتقليل الشىء فى نفسه ويكون لتقليل النظير" [٣].

ونخلص إلى أن (رُبَّ) حرف جر، يجر الاسم الظاهر النكرة[٤]، وأنها قد تحذف بعد واو (رُبَّ) ويبقى عملها.

ومن القضايا التى كانت مثار خلاف بين النحاة ما يتصل ***بدخول ما بعد (إلى) فيما قبلها***؛ إذ قال بعضهم إن ما بعدها لا يدخل فيما قبلها، نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾[٥]، ودلّ على عدم الدخول القرينة، لأن الصوم يكون إلى الغروب. وقد تجئ القرينة دالة على الدخول، نحو: (قرأت الكتاب من أوله إلى آخره). وقيل: يدخل ما بعد (إلى) فيما قبلها "إن كان من الجنس، وقيل: يدخل مطلقا، وقيل: لا يدخل مطلقا"[٦]. وقد ذهب

---

(١) الجنى الدانى. ص ٤٤٠، وانظر: همع الهوامع: ١٧٤/٤، والأزهية. ص ٢٥٩.

(٢) الصاحبى. ص ٢٢٨.

(٣) رصف المبانى. ص ٢٦٦.

(٤) وتعـرب (رُبَّ) على أنها حرف جر شبيه بالزائد مبنى على الفتح، ويعرب الاسم النكرة بعدهـا على أنه مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر.

(٥) سورة البقرة. الآية (١٨٧).

(٦) مغنى اللبيب: ٨٨/١.

البعض و"حكم الخليل رحمة الله وجماعة أن ما بعدها لا يدخل فيما قبلها، وهو الراجح عند الجمهور بعدم دخول الحد فيما قبله ... وبعضهم يعكسه، ويحتم الدخول، فلا يخرج إلا بقرينة ... فإن كانا متحدى الجنس دخلا، وإلا فلا"[1].

و(إلى) حرف خافض يدل على انتهاء الغاية فى الزمان والمكان، ويغلب "عدم دخول حدى الابتداء والانتهاء فى المحدود، فإذا قلت: اشتريت من هذا الموضع إلى ذلك الموضع، فالموضعان لا يدخلان ظاهرا فى الشراء، ويجوز دخولهما مع القرينة، وقال بعضهم: ما بعد (إلى) ظاهره الدخول فيما قبلها ... وقيل: إن كان ما بعدها من جنس ما قبلها ... فالظاهر الدخول، وإلا فالظاهر عدم الدخول ... والمذهب هو الأول"[2].

وقد اختُلف فى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾[3]، فقال البعض: تدخل المرافق فى التحديد، "لأن ما بعد (إلى) إذا كان من نوع ما قبله دخل فيه؛ قاله سيبويه وغيره ... وقيل: لا يدخل المرفقان فى الغسل ... والأولى عليها أكثر العلماء ... وقد قال بعضهم: إن (إلى) بمعنى (مع)"[4].

---

(١) جواهر الأدب. ص ٣٤٤.

(٢) شرح الرضى على الكافية: ٢٧٣/٤.

(٣) سورة المائدة. الآية (٦).

(٤) تفسير القرطبى: ٢١٨٥/٣.

فالحرف (إلى) يدل على الغاية والانتهاء، فإذا قلت: مشيت إلى بلدة كذا، فالبلدة منتهى المشى، وقد يعنى هذا أنك دخلتها، وقد يعنى أنك وصلت إليها لكنك لم تدخلها، "لأن (إلى) نهاية، فهى تقع على أول الحد، وجائز أن تتوغل فى المكان، ولكن تمتنع من مجاوزته، لأن النهاية غاية"[1].

ويتناول المالقي قضية دخول ما بعد (إلى) فيما قبلها، فيرى أن من ذهب إلى أنه يدخل استدل بقضايا العُرف، كما فى قول القائل: (اشتريت الشقة إلى طرفها)، فالطرف داخل فى الشراء استنادا إلى العُرْف، ومن ذهب إلى أنه لا يدخل استدل بقول من قال: (اشتريت الموضع من الوادى إلى الوادى)، فالوادى لا يدخل فى الشراء[2].

ونخلص إلى أن ما بعد (إلى) يدخل فيما قبلها بوجود قرينة تدل على ذلك، وهذه القرينة قد تكون عقلية، أو مرتبطة بعرف أو عادة أو نظام، أو أن يكون ما بعد (إلى) من جنس ما قبلها.

وعلى الرغم من الحياد والموضوعية عند المالقي، وتبنيه للمنهج العلمي القائم على إيراد الحجج والأسباب، التى يستند إليها في ترجيح هذا المذهب أو رفض هذا الرأى، فإن قد يتعرض لمسألة يُستدرك فيها عليه، ومن ذلك أن ***(لوما) – عنده – للتحضيض فحسب***؛ فهى – كما يقول – "لم

(١) الأصـــول لابـــن السراج: ٤١١/١، وانظر: همع الهوامع: ١٥٤/٤، ولسان العرب: إلى. ص ١٢٠.

(٢) انظر رصف المباني. ص ١٦٦، ١٦٧.

تجئ فى كلام العرب إلا لمعنى التحضيض، تقول: لوما يقوم زيد، كما تقول: لولا يقوم زيد"[1].

ويقول الهروى عند حديثه عن (لولا): إنها تكون "بمعنى امتناع شئ لأجل شئ، أو وقوع شئ لأجل شئ ... وربما جاء (لو ما) فى مثل هذا المعنى"[2]. و(لوما) – عند المرادى – حرف يجئ على معنيين:

"أحدهما: أن يكون حرف امتناع لوجوب، فيختص بالأسماء، ويرتفع الاسم بعده بالابتداء، نحو: لوما زيد لأكرمتك.

والثانى: أن يكون حرف تحضيض" [3].

ويرد ابن هشام الأنصارى زعم المالقي من كون (لوما) لا تأتى إلا للتحضيض، ويورد قول الشاعر:

لومـــا الإصاخةُ للوشاةِ لكـــانَ لـــى ∴ من بَعْدِ سُخْطِكِ فى رضاكِ رجاءُ[4]

* * * * *

---

(١) السابق. ص ٣٦٥.

(٢) الأزهية. ص ١٦٦، ١٦٧.

(٣) الجنى الدانى. ص ٦٠٩.

(٤) البيت بلا نسبة فى مغنى اللبيب: ١/٣٠٥، وشرح التصريح: ١/٢٦٣.

المبحث الثانى

القضايا الصرفية والصوتية

تتعدد القضايا الصرفية والصوتية عند المالقى، التى كان تناوله لها قائما على رفض التعسف في التأويل والتكلف في التقدير؛ إذ إن البساطة – في رأيه – في تحليل التركيب أو العبارة أولَى بالإعمال من التعقيد الذى قد ينجرُّ عنه سوء فى الفهم، أو تشويه في التحليل، أو اضطراب في النتائج. وهو في هذا كل لم يكن يميل إلى آراء البصريين دون حجج جلية ودلائل ناطقة، ولم يكن ينحاز إلى جانب الكوفيين دون براهين قوية وشواهد صادقة.

ويتجلى ذلك في قضية *إشباع الفتحة*[1]. فقد اختُلف كثيرا فى قوله تعالى: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾[2]، ويمكن رصد أوجه القراءات فيه فيما يلى:

أولا: ﴿لكنَّ هو الله ربى﴾. بتشديد النون وفتحها.

ثانيا: ﴿لكنَّا هو الله ربى﴾. بإثبات الألف.

ثالثا: ﴿لكنْ هو الله ربى﴾. بالنون الساكنة.

رابعا: ﴿لكننَا هو الله ربى﴾. بنونين وألف.

---

(١) يقصد بالإشباع "فى النحو إطالة الحركة، أى الفتحة أو الكسرة أو الضمة، فإشباع الفتحة يُصيِّرُها ألفا ... وإشباع الكسرة يُصيِّرُها ياء ... وإشباع الضمة يُصيِّرُها واوا".
معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية. ص ١٤٤.

(٢) سورة الكهف. الآية (٣٨).

خامسا: ﴿لكنَنَ هو الله ربى﴾. بنونين مفتوحتين، وهى قراءة جائزة، ولم يقرأ بها أحد كما يقول الزجاج[1].

فعلى الوجه الأول لا تكون (لكنَّ) العاملةَ الناصبةَ، وإنما الأصل (لكنْ أنا)، فحذفت الألف فاجتمع نونان، فشُددت الكلمة، وقيل إن حركة الهمزة أُلقيت على النون، "والجيد حذف الألف فى الوصل وإثباتها فى الوقف ... ويقرأ بإثباتها فى الحالين"[2]، والمعنى على تشديد النون: لكن أنا هو الله ربى. ومن قرأ (لكنَّا) أثبت "الألف فى الوصل كما كان تثبيتها فى الوقف ... قال أبو إسحاق: وألف (أنا) فى كل هذا إثباتها شاذ فى الوصل، ولكن مَنْ أثبت فعلى الوقف ... ومن قرأ: (لكنَنَ) لم يدغم، لأن النونين من كلمتين، وكذلك من قال: (لَكِنَنَا)، بنونين وألف على قياس (لكن أنا)، لم يدغم لأن النونين من كلمتين" [3].

وقرأ عبد الرحمن السلمى وأبو العالية: ﴿لكنَّا هو الله ربى﴾، و"قال الكسائى: فيه تقديم وتأخير، تقديره: لكن الله هو ربى أنا ... وفى قراءة أُبىّ (لكن أنا هو الله ربى). وقرأ ابن عامر والمسِيلى عن نافع ورُوَيْس ... فى حال الوقف والوصل معاً بإثبات الألف ... ولا خلاف فى إثباتها فى الوقف"[4]، وعن ابن عمر: (لكنَّه) بالوقوف بالهاء[5].

---

(1) معانى القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/٢٨٦، ٢٨٧.

(2) التبيان فى إعراب القرآن: ٢/٨٤٨.

(3) معانى القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/٢٨٦، ٢٨٧.

(4) تفسير القرطبى: ٥/٤١٣٥، ٤١٣٦.

(5) جواهر الأدب. ص ٢٢٠، وانظر: الكشاف: ٢/٧٢٢، ٧٢٣، وإعراب القرآن للنحاس: ٢/٤٥٧، والجنى الدانى. ص٤٠٢.

فالقراءة الأولى: (لكنّ) بتشديد النون وحذف الألف تجئ على "الأصل فى حالة الوصل؛ لأن الأصل فى (أنّا) (أنّ)، إلا أن الألف تثبت فى حالة الوقف .. ومن قرأ (لكنّا) أثبت الألف"[1]. أمـــا القراءة (لكنْ هو الله ربى)، بسكون النون وبلا ألف، فقد قرأ بها عيسى الثقفى[2].

ويرفض المالقى ما قيل من أن الأصل فى قوله تعالى:﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾: (لكنْ أنا)، بنقل فتحة همزة (أنا) إلى النون قبلها، ثم الإدغام تخفيفا، ويرى أن "هذا كله متكلف وشذوذ، وإنما الألف فى (لكنّا) إشباع، وهو فى الكلام قليل"[3].

ونرى أن رفض المالقى لما قاله النحاة نبع من إدراكه أن ما ذهبوا إليه قائم على التأويل والتعسف فى التقدير، وأنه لا حاجة إلى التعقيد فى تحليل التركيب ما دمنا يمكن أن نلجأ إلى البساطة التى تتمثل فى القول بأن ألف (لكنّا) إنما هى إشباع للفتحة.

كذلك يناقش المالقى فى (فصل الألف ومعانيها ومواضعها فى كلام العرب) مواضع الألف، ومنها قوله تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾[4]،

---

(١) البيان فى غريب إعراب القرآن: ١٠٨/٢.

وعلــى القــراءة الثانية تكون (لكن) "هى الخفيفة التى لا يراد بها الاستدراك. وأنا: مبتدأ. وهــو: مبــتدأ ثــان. والله: خبر المبتدأ الثانى. وربى: صفته. والمبتدأ الثانى وخبره خبر المبتدأ الأول، والعائد إليه الياء المجرورة بالإضافة فى (ربّى)".

السابق: ١٠٨/٢.

(٢) انظر: المحتسب: ٧٠/١ ، ٢٩/٢.

(٣) رصف المبانى. ص ١٣٥.

(٤) سورة الأحزاب. الآية (١٠).

وقوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولا. وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا﴾[1].

وقد سمَّى بعضهم هذه الألف في (الظُّنُونَا)، و(الرَّسُولا)، و(السَّبِيلا): *(ألف الخروج والترنم)*، وهي لا تكون "إلا في رؤوس الآي، أو عند القوافي، وإنما فعلوا ذلك لبعد الصوت"[2]. وقد فعلوا ذلك في أواخر الآيات، وأجروا عليها ما يكون في أواخر الأبيات، "لأنه خوطب العرب بما يعقلون في الكلام المؤلَّف، فيدُل بالوقف في هذه الأشياء وزيادة الحروف فيها - نحو (الظُّنُونَا)، و(السَّبِيلا)، و(الرَّسُولا) - أن الكلام قد تم وانقطع، وأن ما بعده مستأنف"[3]، فتشبيه رؤوس الآي بقوافي الشعر إنما كان لأن "العرب تُلحق (الواو)، و(الياء)، و(الألف) في آخر القوافي"[4].

وقد اختلف القرَّاء في هذه الألف، فقرأ بالألف في الوصل والوقف: نافع، وابن عامر، وأبو بكر. وقرأ أبو عمرو، وحمزة بغير ألف في وصل ولا وقف. وقرأ ابن كثير والكسائي وحفص بغير ألف في الوصل وبإثباتها في الوقف[5]. ولكل فريق من هذه الفرق الثلاثة حجته، فحجة الفريق الأول الذي أثبت هذه الألف في الوصل والوقف "أنه اتبع خط المصحف، لأنها

---

(١) سورة الأحزاب. الآيتان: (٦٦، ٦٧).

(٢) الجمل في النحو. ص ٢٣٦.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/٢٣٧.

(٤) معاني القرآن للأخفش: ٢/٤٨٠.

(٥) انظر: العنوان في القراءات السبع. ص ١٥٤.

ثابتة فى السواد، وهى مع ذلك مشاكِلة لما قبلها من رؤوس الآى ... والحجة لمن طرحها: أن هذه الألف إنما تثبت عوضا من التنوين فى الوقف، ولا تنوين مع الألف واللام فى وصل ولا وقف. والحجة لمن أثبتها وقفا وحذفها وصلا: أنه اتبع الخط فى الوقف، وأخذ بمحض القياس فى الوصل" (1).

فالقراءة بلا ألف فى الوصل والوقف هى القياس، وقرأ الكوفيون بها، ولكن هذا مخالف للمصحف، ذلك أنهم زادوا الألف كما زيدت فى أواخر الأبيات، إذ "جعلت فواصل الآى كقوافى الشعر، وفائدتها الوقف والدلالة على أن الكلام قد انقطع وأن ما بعده مستأنف" (2).

وعلى الرغم من الاختلاف بين القرّاء فى إثبات الألف فى الوقف والوصل، أو إثباتها فى الوقف دون الوصل، أو القراءة بلا ألف فى الوصل والوقف، إلا أن جُل النحاة يذهبون إلى إثبات الألف والوقوف عليها "ولا يَصِلُونَ، وإنما فعلوا ذلك لأن أواخر الآيات عندهم فواصل، ويثبتون فى أخرها فى الوقف ما قد يحذف مثله فى الوصل. وهؤلاء يتبعُون المصحف ويكرهون أن يَصِلُوا ويثبتوا الألف، لأن الآخر لم يقفوا عليه فيجروه مجرى الفواصل" (3).

---

(1) الحجة فى القراءات السبع. ص ٢٨٩.

(2) الكشاف: ٥٦٢/٣، وانظر: ص ٥٢٧ منه، والتبيان فى إعراب القرآن: ١٠٥٣/٢.

(3) معانى القرآن وإعرابه للزجاج: ٢١٨/٤.

ويرفض المالقى أن تكون الألف فى (الظُّنُونَا)، و(السَّبِيلا)، و(الرَّسُولا) من باب إشباع الفتحة وتولُّد الألف عنها، إنما الصحيح – فى رأيه – أن هذه الألف كالألف فى القوافى[1].

وفى حديث المالقى عن مواضع الألف التى تجئ أصلا، يقول إن هذه الألف قد "تكون عوضاً من ضمة أول الحرف المصغر إذا كان موصولا أو اسم إشارة، نحو قوله: الَّذَيَّا والَّتَيَّا فى ***تصغير: الذى والتى، وذَيَّا وتَيَّا*** فى ***تصغير ذا وتا***، وأُولَيَّا فى ***تصغير (أولى)*** المقصور" [2].

وقد قال الكوفيون: إن الاسم فى (الذى) الذال وحدها، وزيد عليها ما سواها، ودليل ذلك عندهم حذفُ الياء فى تثنية الذى، إذ نقول: قام اللَّذانِ،

(1) انظر: رصف المبانى. ص١٠٨.

(2) السابق. ص ١٢٢.

و(ذا): اسم يشار به إلى المذكر، وتصغيره: ذَيَّا، ومثناه: ذانِ. ويقال للمؤنث: ذِى. و(تا): اسم يشار به إلى المؤنث، وتصغيره: تَيَّا. يقول العجاج:

إلى أمارٍ، وأمــارُ مُدَّتى
دافع عنى بنَقير مَوْتَتى
بعد اللُّتَيَّا واللَّتَيَّا والتى
إذا عَلَتْها أنفُسٌ تَرَدَّتِ

وأمــار: وقت وعَلَم. ونقير: موضع. ويريد باللُّتَيَّا – تصغير التى – الداهية الصغيرة. والتى: الداهية الكبيرة. وقيل إنه كنى عن الكبيرة بلفظ التصغير، لأن العرب قد تصغر للتعظيم.

ديوانه. ص٢٦٦، ٢٦٧.

وجمع الذى: الذين، والألَى. والأُلَى: اسم موصول يستخدم لجمع الذكور، كما قد يستخدم لجمع الإناث، كما فى قول مجنون ليلى:

مَحَا حُبُّها حُبَّ الأُلَى كن قبلها ∴ وحَلَّت مكانا لم يكن حُلَّ مِنْ قبلُ

ديوانه. ص ١٧٠.

أما (أولَى) – بواوٍ بعد الهمزة – فهو اسم إشارة.

ورأيت اللَّذَيْنِ، ومررت باللَّذَيْنِ. ويُرد على ذلك بالقول: (اللذان) ليست تثنية، وإنما صيغة مرتجلة للتثنية، أو اسم موضوع للتثنية.

أما البصريون فردوا قول الكوفيين وقالوا: إن الاسم لا يجوز أن يبنى على حرف واحد، فأصل الذى - عندهم - لذِ، وأصل التى: لتِ، ودليل أصالة الياء فى (الذى) أننا نقول فى التصغير: (اللذيَّا)، والتصغير يرد الأشياء إلى أصولها[1].

ويستخدم سيبويه مصطلح (الأسماء المبهمة)، إذ يقول: "وأما الأسماء المبهمة فنحو هذا، وهذه، وهذان، وهاتان، وهؤلاء، وذلك[2] وتلك، وذانك[3]، وأولئك[4]، وما أشبه ذلك. وإنما صارت معرفة لأنها صارت أسماء إشارة إلى الشئ" [5]. وأما أهل الكوفة فيسمُّون "ذا وتا وتلكَ وذلكَ وهذا وهذهِ وهؤلاءِ والذى والذينَ والتى واللاتى حروفَ المُثُل" [6].

ولما كان التصغير يتم بضم أوائل الأسماء، وهذه الأسماء لا تضم أوائلها فقد زادوا ألفا فى آخر الاسم عوضا عن الضمة، وعلة عدم ضم أوائل هذه الأسماء أنها أسماء مبهمة لها من الخصائص ما ليس لغيرها،

---

(١) انظر: الإنصاف: ٢/٦٧٤.

(٢) ذلك: ذا: اسم إشارة. واللام: حرف دال على البعد. والكاف: حرف خطاب.

(٣) ذانك: ذان: اسم إشارة. والكاف: حرف خطاب.

(٤) أولئك: أولاء: اسم إشارة مبنى على الكسر. والكاف حرف خطاب.

(٥) الكتاب: ٢/٥.

(٦) لسان العرب: ذا. ص ١٤٧٣.

ويعنى ذلك أن علة المخالفة فى التصغير بين هذه الأسماء المبهمة وأمثالها وبين غيرها من الأسماء المتمكنة ترجع إلى أنهم "فعلوا ذلك جريا على أصول كلامهم فى تغيير الحكم عند تغيير الباب، لأن الأسماء المبهمة لما كانت مغايرة للأسماء المتمكنة، جعلوا لها حكما غير حكم الأسماء المتمكنة لتغايرها" (١).

كذلك ذهب المالقى إلى أن ***همزة الوصل*** تكون مفتوحة ***فى (ايمن الله)***. "والفراء يجعله جمع يمين، فتكون الهمزة عنده همزة قطع وهو فاسد، لأن تلك الألف تسقط فى الدرج كسائر ألفات الوصل ... ولأنهم قد قالوا فيه: اِيمن الله، بكسر الهمزة على الأصل، وألف الجمع لا تكسر ... ولأنهم قد تصرفوا فيه باللغات فى الحذف، فقالوا: اَيم الله، واِيم الله، ومُ الله، ومَ الله، ومِ الله، والتصريف فى الحذف بابه المفردات"(٢).

وقد ذهب البصريون إلى أن الكلمة "اسم مفرد مشتق من اليُمْن. أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: الدليل على أن (أيمن) جمع يمين أنه على وزن أفْعُل، وهو وزن يختص به الجمع، ولا يكون فى المفرد" (٣).

واختُلف كذلك فى همزة الكلمة، فعند البصريين أن اللفظ مفرد وليس جمعا ليمين، "لأنه لو كان جمع يمين لوجب أن تكون همزته همزة قطع،

---

(١) أسرار العربية. ص ٣٦٧.

(٢) رصف المبانى. ص ١٣٣.

(٣) الإنصاف: ١/٤٠٤، ٤٠٥.

فلما وجب أن تكون همزته همزة وصل دل على أنه ليس بجمع يمين" [١].
أما الكوفيون فيرون "أن الأصل فى همزة (أيمن) أن تكون همزة قطع، لأنه جمع، إلا أنها وُصِلَتْ لكثرة الاستعمال، وبقيت فتحتها على ما كانت عليه فى الأصل" [٢].

وأورد الجوهرى أن ابن كَيْسَان وابن دُرُستَوَيه ذهبا إلى أن "ألف أيْمُن ألف قطع، وهو جمع يمين، وإنما خفّفت همزتها وطرحت فى الوصل لكثرة استعمالهم لها" [٣].

وذكر الأزهرى فى (شرح التصريح على التوضيح) أن همزة الوصل تجئ فى عشرة أسماء، منها (ايمن) الخاص "بالقَسَم ، وهو اسم مفرد مشتق من اليُمْن – وهو البَرَكة – وهمزته همزة وصل عند البصريين، وعند الكوفيين جمع يمين، وهمزته همزة قطع" [٤].

ونخلص إلى أن همزة (ايمُن) همزة وصل عند معظم النحاة، ومنهم المالقى، وأنه اسم يجئ للقسم، وليس ثمة همزة وصل تأتى مفتوحة فى الأسماء إلا فى ايمُن).

---

(١) السابق: ٤٠٧/١.
(٢) السابق: ٤٠٧/١.
(٣) الصحاح: يمن: ٢٢٢٢/٦.
(٤) شرح التصريح: ٣٦٥/٢.

ومن القضايا المهمة عند المالقى ما يتعلق ***بالأمر من (أَخَذَ)، و(أَكَلَ)، و(أَمَرَ)***؛ إذ يرى أن الأمر منها: خُذْ. كُلْ. مُرْ، وهى اللغة المشهورة. وأصل (خُذْ): (أُؤْخُذْ)، فلما كثر استعمال الكلمة استُثقلت الهمزتان فحذفوهما للتخفيف. ويقال ذلك أيضا فى (كُلْ)، والأصل فيه (أُؤْكُلْ)، وفى (مُرْ)، والأصل فيه (أُؤْمُرْ). على "أن من العرب من يقول: أُوْمُرْ. أُوْخُذْ. أُوْكُلْ، كسائر الأفعال التى يُسكَّن ثانيها فى المضارع" [1]. فمن قال: أُوْمُرْ، كان ذلك على الأصل، ومن قال: مُرْ، كان على الأفصح.

وثمة تناقض وقع فيه سيبويه، إذ حكى أن "بعض العرب يقول: أُوْكُلْ فيُتَمّ"[2]، إلا أنه يقول فى موضع آخر: إنه "لا يحملهم إذا كانوا يُثْبِتُون فيقولون فى مُرْ: أُومُرْ، أن يقولوا فى خُذْ: أُوْخُذْ، وفى كُلْ أُوكُلْ"[3].

وتقول: خُذْ. كُلْ. مُرْ "فى الابتداء بالأمر استثقالا للضمتين، فإذا تقدم قبل الكلام واوٌ أو فاءٌ قلتَ: وَأْمُرْ. فَأْمُرْ، كما قال عز وجل: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾ [4] ... ولم يقولوا: أُكُلْ ولا أُمُرْ ولا أُخُذْ، إلا أنهم قالوا فى أَمَرَ يأمُرُ إذا تقدم قبل ألف أمره واوٌ أو فاءٌ أو كلامٌ يتصل به الأمرُ من أَمَرَ يَأْمُرُ فقالوا: الْقَ فلانا وَأْمُرْهُ، فردوه إلى أصله، وإنما فعلوا ذلك لأن ألف

---

(١) رصف المبانى. ص ١٣١.

(٢) الكتاب: ٢١٩/٤.

(٣) السابق: ٢٦٦/١.

(٤) سورة طه. الآية (١٣٢).

الأمر إذا اتصلت بكلام قبلها سقطت الألف فى اللفظ، ولم يفعلوا ذلك فى كُلْ وخُذْ إذا اتصل الأمر بهما بكلام قبله، فقالوا: "الْقَ فلانا وخذ منه كذا" [1]. وقال البعض إنه "لا يقال أُمُرْ، ولا أُخُذْ منه شيئا، ولا أُكُلْ، إنما يقال مُرْ وخُذْ وكُلْ فى الابتداء بالأمر استثقالا للضمتين" [2].

وقد ذهب البصريون إلى أن فعل الأمر مبنى على السكون، وقال الكوفيون: إنه معرب مجزوم بلام أمر مقدرة، فالأصل "فى الأمر للمواجَه فى نحو (افْعَلْ) لِتَفْعلْ، كقولهم فى الأمر للغائب (لِيَفْعَلْ) ... إلا أنه لما كثر استعمال الأمر للمواجَه فى كلامهم وجرى على ألسنتهم أكثر من الغائب استثقلوا مجئ اللام فيه مع كثرة الاستعمال فحذفوها مع حرف المضارعة طلبا للتخفيف" [3].

ويناقش المالقى قضية *(التاء) في (أخت)، (وبنت)، و(هَنْت)*، ويذهب إلى أن التاء فيها مبدلة من واو؛ لأننا نقول: أَخَوَات، وبَنَوَات، وهَنَوَات[4].

وأصل (أخت): أَخَوَة، وأصل (بنت): بَنَوَة، وأصل (هَنْت): هَنَوَة. وقد نقلوا "أَخَوَة وبَنَوَة، ووزنهما فَعَل، إلى فُعْل وفِعْل ... وليست التاء فيهما بعلامة تأنيث ... لسكون ما قبلها ... فالصيغة فى بنت قامت مقام الهاء فى

---

(١) لسان العرب: أمر. ص١٢٦.

(٢) السابق: أمر. ص ١٢٦، وانظر: التصريف الملوكى. ص ٣٨

(٣) الإنصاف: ٢/٥٢٤، ٥٢٨.

(٤) الهنوات: كناية عما يستقبح ذكره.

ابنة ... وليست بنت من ابن كصعبة من صَعْب، إنما نظير صعبة من صعب ابنة من ابن" [1]، وبنت مِن ابن مثل بيضاء من أبيض، وسوداء من أسود.

أما (أخت) وأصلها (أَخَوَة) فقد حذفت الهاء، ثم الواو، وضم أولها، وسُكِّن ثانيها، وعوض التاء من المحذوف. وفعلوا فى (بَنَوَة) ما فعلوا فى (أَخَوَة)، إلا أنهم كسروا أولها، وكذلك صنعوا فى (هَنَوَة)، ولكنهم أسكنوا ثانيها[2].

وزعم البعض أن الأخ أصله أَخْوٌ[3]، ثم حذفت الواو وحُرِّكت الخاء، وأن الأخت أصلها أَخْوَةٌ، ثم حذفت الواو وجعلت الهاء تاء وضمت الهمزة[4].

وذهب آخرون إلى أن "تاء الأخت أصلها هاء التأنيث. قال الخليل: تأنيث الأخ أخت، وتاؤها هاء ... والأخ كان تأسيس أصل بنائه على فَعَلٍ بثلاث متحركات ... وقال الليث: الأخت كان حدُّها أَخَةً ... وأسكنت الخاء ... فصارت الهاء تاء كأنها من أصل الكلمة، ووقع الإعراب على التاء" [5]. أما الابن فالأصل فيه بَنَوٌ، وقد حذفت واوه وهى لام الكلمة، وجئ بألف الوصل، لأن الباء ساكنة. وقيل: إن الأصل بِنْوَةٌ.

---

(١) سر صناعة الإعراب: ١/١٦٥، ١٦٦.

(٢) انظر: أمالى ابن الشجرى: ٢/٢٨٦، والكتاب: ٣/٣٦١.

(٣) ورد فى الصحاح أن (الأخ أصله أَخَوٌ، بالتحريك). أخا: ٦/٢٢٦٤.

(٤) انظر: لسان العرب: أخا. ص ٤١.

(٥) لسان العرب: أخا. ص ٤١، وانظر المخصص: ٥/١٨٨.

ودليل أن التاء فى (أخت) و (بنت) و (هنت) مبدلة من واو قولنا فى جمع أخت: أخوات، وفى جمع هنت هنوات، "وأما بنت فلأنًا لم نر هذه التاء لحقت مؤنثا إلا وقد وقعت فيه بدلاً عن واو، كما فى أخوات وهنوات، والتاء فيهما ليست للتأنيث"[1].

وقد بيَّن سيبويه أن هذه التاء ليست بعلامة تأنيث، لأن ما قبلها ساكن، "وإن سميت رجلا ببنت أو أخت صرفته، لأنك بنيت الاسم على هذه التاء وألحقتها ببناء الثلاثة ... ولو كانت كالهاء لما أسكنوا الحرف الذى قبلها ... وإنما هذه زيادة فى الاسم بُنى عليها وانصرف فى المعرفة" [2]. على أن سيبويه كان قد قال إن "تاء أخت وبنت ... للتأنيث"[3]، وأن البناء فيهما كان "بناء مالا زيادة فيه من الثلاثة ... وكذلك تاء هَنْت فى الوصل"[4].

وقول سيبويه إن هذه التاء علامة تأنيث هو "تجوُّز منه فى اللفظ، لأنه أرسله غُفْلا ... ووجه تجوزه أنه لما كانت التاء لا تَبْدَل من الواو فيها إلا مع المؤنث صارت كأنها علامة تأنيث" [5].

ويتعرض المالقى لقضية ***أصل الاشتقاق***، ونراه يردد ما قاله البصريون فيما يتصل بأصل الاشتقاق؛ إذ يرى أن المصدر هو أصل

---

(١) شرح المفصل فى صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير: ٣٥٢/٤.
(٢) الكتاب: ٢٢١/٣.
(٣) السابق: ٣١٧/٤.
(٤) السابق: ٣١٧/٤.
(٥) لسان العرب: أخا. ص٤١.

المشتقات، فيقول: إن "المشتق هو المأخوذ من المصدر، كالضارب من الضرب، والقاتل من القتل"[1]، وهو رأى البصريين الذين ذهبوا إلى أصالة المصدر.

واستند البصريون فى قولهم إن المصدر هو أصل الاشتقاق وإن الفعل مشتق من المصدر إلى عدة حجج، منها دلالة المصدر على زمان مطلق، ودلالة الفعل على زمان معين، ولما كان المطلق أصل للمقيد فإن المصدر أصل للفعل. ومنها استغناء المصدر، وهو اسم، عن الفعل، واحتياج الفعل إلى اسم، وما كان مستغنيا بنفسه أولى أن يكون أصلا، ووجب أن يكون المفتقر إلى غيره فرعا.

أما الكوفيون فاستدلوا على أن المصدر مأخوذ من الفعل إلى عدة أدلة، منها أن الفعل يعمل فى المصدر، وعليه فإن رتبة العامل قبل رتبة المعمول، ومنها مجئ المصدر مؤكدا للفعل، وبذا تكون رتبة المؤكَّد – وهو الفعل – قبل رتبة المؤكِّد، وهو المصدر[2].

ويعد ابن الأنبارى واحدا ممن ذهبوا مذهب البصريين، ولذا فهو يفند حجج الكوفيين ويراها فاسدة.

* * * * * *

---

(١) رصف المبانى. ص١٦٢.

(٢) انظر: أسرار العربية. ص ١٧١ – ١٧٣، والإنصاف: ٢٣٦/١، ٢٣٧، والتبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين. ص١٤٣ – ١٤٩.

المبحث الثالث

قضايا البساطة والتركيب والزيادة

حَرَصَ المالقى في الكثير من القضايا التى تعرض لها على إيضاح علة الرأى الذى ذهب إليه، كما حَرَصَ على بيان سبب رفضه لما مال عنه من آراء. وكان معياره في هذا مَدَى إيمانه بصحة ما يراه، أو عدم اقتناعه بصواب ما حاد عنه. ويتضح ذلك فيما يتصل بـ (لَكِنَّ)؛ إذ إن هناك خلافا بين البصريين والكوفيين حول بساطة (لكنَّ) أو تركبها، فبينما يرى البصريون أنها بسيطة، باعتبار أنه حرف نادر البناء، لا مثال له فى الأسماء ولا فى الأفعال، فإن الكوفيين يرون "أن الأصل فى (لكنَّ): (إنَّ)، زيدت عليها (لا)، والكاف، وحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال فصارت حرفا واحدا"[(١)]، فالكاف على هذا القول زائدة. ورُدَّ على ذلك بأن "هذا مجرد دعوى من غير دليل ولا معنى" [(٢)]. أما الفراء فعنده أن (لكنَّ) مركبة "أصلها لكنْ أنَّ، فطرحت الهمزة للتخفيف، ونون لكنْ للساكنين"[(٣)]. وشبه بعضهم نون (لكنَّ) بنون (إنَّ)، وعندهم أنه "مما يدل على أن النون فى (لكن) بمنزلة (إن) -خفيفةً أو ثقيلة - أنك إذا ثقَّلت النون نصبت بها، وإذا خففتها رفعت بها"[(٤)].

---

(١) الإنصاف: ٢١٣/١، وانظر: الجنى الدانى. ص ٦١٧.

(٢) الإنصاف: ٢١٤/١.

(٣) مغنى اللبيب: ٣٢١/١.

(٤) الصاحبى. ص ٢٦٨.

ولم يتعرض المالقى صراحة لمسألة تركُّب (لكنَّ) أو بساطتها عند حديثه عن ذلك الحرف، وإنما كان تناوله لها بضورة غير مباشرة؛ إذ يَرُدُّ قول أبى القاسم الزجاجى الذى قال إن اللام لا تدخل فى خبر (لكنَّ)، لأنها متضمنة للاستدراك بعد الجحد، بينما هذه اللام هى لام الابتداء الداخلة للتوكيد، وحقها أن تدخل فى خبر (إنَّ) وحدها، لأنها لا تغير معنى الابتداء[1].

ويقول المالقى: إن البصريين "يقفون فى هذا مع السماع لقلته، والكوفيون يجيزونه قياسا. والصحيح عندى أنه قياس؛ لأن العلة المذكورة موجودة فيها، وهى التى من أجلها جاز دخول اللام فى خبر (إنَّ)، وهى عدم تغير معنى الابتداء، والاستدراك ليس بمغير للابتداء" [2]. ويرفض كذلك رأى الزجاجى الذى زعم أن أصل (لكنَّ) فى قول الشاعر:

.... ∴ ولكنَّنى من حُبِّها لعَمِيدُ[3]

"ولكن إننى، ولذلك دخلت اللام فى الخبر" [4]. ويرى المالقى أن هذا متكلَّف، وعنده "أن اللام دخلت فى خبر (لكنَّ) على القياس"[5].

---

(1) انظر اللامات. ص ٧٥.

(2) رصف المبانى. ص ٣١٠، وانظر ص ٣٤٩ فيه أيضا.

(3) هذا عَجُز بيت لا يُعرف قائله، وصدره:

يَلُومونني فى حبِّ ليلى عواذلى ∴ ....

ويروى: (لكميد) بدل (لعميدُ). والكميد: الحزين. والعميد: الذى هَدَّه العشقُ.

(4) رصف المبانى. ص ٣٤٩.

(5) السابق. ص ٣٤٩.

إذن فقد جوَّز المالقى دخول اللام فى خبر (لكنَّ)، وعلة الدخول عنده القياس، وهو رأى الكوفيين، ويقصد بالقياس أن "الأصل فى (لكنَّ): إنَّ، زيدت عليها (لا) والكاف، فصارتا جميعا حرفا واحدا ... فكما يجوز دخول اللام فى خبر (إنَّ)، فكذلك يجوز دخولها فى خبر (لكنَّ)" [١]. وقد أضاف الكوفيون دليلا آخر، وهو النقل، أى ما ورد عن العرب من دخول اللام فى خبرها. ويعنى هذا أن المالقى قد تبنى رأى الكوفيين، دون أن يعلن ذلك بشكل صريح.

ويرتبط بهذا ما يتعلق بـ *(مُنْذُ) و(مُذْ)* [٢]، وللنحاة آراء مختلفة فيما يتصل ببساطة (منذ) أو تركُّبها، فقد قيل إنها بسيطة، وقيل بل مركبة، واختلف فى تركِّبها؛ فقال البعض إنها مركبة من كلمتين: (مِنْ) و(ذو) الطائية بمعنى الذى، وقال آخرون: "أصلها (مِنْ إذْ) حذفت الهمزة، فالتقى ساكنان: النون والذال، فحركت الذال وجعلت حركتها الضمة ... ثم ضمت الميم إتباعا لحركة الذال" [٣].

---

(١) الإنصاف: ١/٢٠٩، ٢١٤.

(٢) (منذ) و (مذ) لهما أحكام خاصة:

١-إذا دخلتا على الجملة فهى فى محل جر بإضافة (مذ) أو (منذ) إليها، وهما فى محل نصب على الظرفية؛ فكل منهما ظرف زمان مبنى.

٢-إذا ورد بعدهما اسم مجرور فكل منهما حرف جر مبنى.

٣-إذا ورد بعدهما اسم مرفوع صارا ظرفين، وكان الاسم المرفوع فاعلا لفعل محذوف، أو كانا مبتدأين، وما بعدهما خبر.

(٣) همع الهوامع: ٣/٢٢١.

واختلف النحاة كذلك حول أصل (مُذ)، فزعم بعضهم أنه حرف قائم بذاته غير مقتطع من (منذ)، وقال غيرهم: إنه مقتطع من (منذ). ويذهب سيبويه إلى أن (مُذْ) أصله (منذ)، فيقول فى (باب ما ذهبت عينه): "فمن ذلك مُذْ، يدلك على أن العين ذهبت منه قولهم: (مُنْذُ)، فإن حقَّرته قلت: مُنَيْذٌ" [1]، برد العين.

ويستند القائلون بأن أصل (مُذ): مُنْذُ - إضافة إلى التصغير - "أن ذال (مُذْ) يجوز فيها الضم والكسر، عند ملاقاة ساكن، نحو: (مُذ اليوم)، والضم أعرف، وليس ذلك إلا لأن أصلها (مُنْذُ) .. (و) أن بنى غنىّ يضمون ذال (مذ) قبل متحرك باعتبار النون المحذوفة، لفظا لا نية" [2].

ويذهب المالقى إلى أن (مُذْ) "إذا كان اسما فهو مقتطع من (منذ)، بدليل التصغير المذكور وهو يرد الأشياء إلى أصولها، وأما إذا كان حرفا فهو لفظ قائم بنفسه، لا يُطلب له اشتقاق ولا وزن ولا أصل، فهو لفظ مشترك بين الاسم والحرف" [3].

أما المبرد فعنده أن (مُذْ) اسم، ودليل ذلك - فى رأيه - "أنها محذوفة من (مُنْذُ) التى هى اسم، لأن الحذف لا يكون فى الحروف، إنما يكون فى

---

(١) الكتاب: ٣/٤٥٠، وانظر: معانى الحروف. ص١٠٣.

(٢) الجنى الدانى. ص ٣٨٧.

(٣) رصف المبانى. ص ٣٨٧.

الأسماء والأفعال"[1]، ويرى هذا الرأى أيضا الرمانى[2]، وابن هشام[3]، والسيوطى[4]. ويقوى هذا الرأى أن ذال (مُذْ) تضم "عند ملاقاة الساكن، نحو (مُذُ اليوم)، ولولا أن الأصل الضم لكسروا، ولأن بعضهم يقول: (مذ زمن طويل)، فيضم مع عدم الساكن"[5].

ونخلص إلى أن (مذ) إذا كانت حرفا لا تكون مأخوذة من (منذ) أو محذوفة منها؛ لأن الحذف لا يكون فى الحروف، أما إذا كانت اسما فلا خلاف على أنها مقتطعة من (منذ).

ويتصل بهذا أيضا ما يتعلق بـ *(لاتَ)*؛ فقد اختلف في أصلها وتركُّبها، ويمكن إجمال ما قيل فى حقيقتها فيما يلى:

أولا: أنها بأكملها فعل ماض بمعنى نَقَصَ، إذ يقال: لاَتَهُ حقَّه يَلِيتُه لَيْتا إذا نقصه، ثم استعملت للنفى.

ثانيا: أن أصلها (لَيِسَ)، بكسر الياء، فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، وأبدلت السين تاءً.

---

(١) المقتضب: ٣/٣٠.

(٢) انظر: معانى الحروف. ص١٠٣.

(٣) انظر: مغنى اللبيب: ٣٦٨/١.

(٤) انظر: همع الهوامع: ٢٢٢/٣.

(٥) مغنى اللبيب: ٣٦٨/١.

ثالثا: أنها مركبة من (لا) النافية والتاء لتأنيث الكلمة، كما فى (رُبَّتَ) و(ثُمَّتَ). ويميل المالقى إلى هذا الرأى.

رابعا: ذهب أبو عُبيدة وابن الطراوة إلى أن (لات) إنما هى كلمة وبعض كلمة؛ فتركبها من (لا) النافية والتاء الزائدة فى أول الحين، أى متصلة بكلمة (الحين) التى بعدها، ويرى المالقى أن هذا الرأى متكلَّف[1]. ويستند هذا الرأى إلى الزعم بأنه لم يوجد فى كلام العرب (لات)، وأن التاء فى مصحف عثمان متصلة بـ(حين)؛ إذ كتبت ((وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ)) [2]. وقد فنَّد الزمخشرى هذا الرأى حيث يقول: "أما قول أبى عبيدة: إن التاء داخلة على (حين) فلا وجه له. واستشهاده بأن التاء ملتزمة بـــ (حين) فى الإمام[3] لا متشبّث به، فكم وقعت فى المصحف أشياء خارجة عن قياس الخط ... وقول أبى عبيدة "ولم نجد فى كلام العرب: (لات) مُعارَض بنقل الخليل وسيبويه وغيرهما من الأئمة" [4]، وقد أوَّل أصحاب هذا الرأى (تحين) فى (ولا تحين) على أن المراد: (وَلاتَ حِينَ).

---

(١) انظـــر: مغـــنى اللبيب: ١/٢٨١، ٢٨٢، ورصف المبانى. ص ٣٣٤، ٣٣٥، والصاحبى. ص٢٦٤، وهمع الهوامع: ٢/١٢٠-١٢٢.

(٢) سورة (ص). الآية (٣).

(٣) مصحف عثمان.

(٤) جواهر الأدب. ص ٤٨٠، ٤٨١.

أما من قال إن أصلها (ليس)، بقلب الياء ألفا وإبدال السين تاءً فقد استند إلى قول سيبويه (إن اسمها مضمر فيها)، ولا يكون الإضمار إلا في الأفعال[1]، إذ صرح سيبويه بأنه "لا تكون (لات) إلا مع الحين، تضمر فيها مرفوعا، وتنصب الحين لأنه مفعول به" [2].

ونرى أن (لات) أصلها (لا) زيدت عليها التاء لتأنيث اللفظة، وهو ما ذهب إليه المالقي.

ومن القضايا المتعلقة بالبساطة والتركيب ما أورده المالقي حول *(كَلاَّ)*؛ إذ ثمة خلاف حول بساطة (كَلاَّ) أو تركُّبها، فمذهب الجمهور أنها بسيطة، ويميل المالقي إلى هذا الرأى، ويقول إن بعضهم زعم أنها مركبة من: (كَلّ) و (لا)، ويرفض هذا الزعم واصفا إيَّاه بأنه "كلام خلْف[3]؛ لأن (كُلَّ) لم يأتِ لها معنى فى الحروف، فلا سبيل إلى ادعاء التركيب من أجل(لا)، إذ لا يُدَّعى التركيبُ إلا فيما يصح له معنى فى حال الإفراد، فهذا كلام لم يوافق فيه أحدا ممن ادَّعى التركيب فى غيره"[4].

وثمة رأى آخر قال به ثعلب، إذ عنده أن (كَلاًّ) "مركبة من كاف التشبيه و(لا) التى للرد، وزيد بعد الكاف لام، فشددت لتخرج عن معناها

---

(١) انظر السابق. ص ٤٨٠.

(٢) الكتاب: ٥٧/١.

(٣) الكلام الخلف: الفاسد الردئ.

(٤) رصف المبانى. ص ٢٨٧.

التشبيهى"[1]. وقيل إن تشديد اللام إنما كان "لتقوية المعنى، ولدفع توهم بقاء معنى الكلمتين. قال أبو حيان: وهذه دعوى لا يقوم عليها دليل"[2]. وزعم البعض أنها مركبة من "(ألا) التى للتنبيه و(لا) النافية"[3].

ونميل إلى رأى من قال ببساطة (كلاَّ)، لأن الإدعاء بتركبها يفتقر إلى الأدلة القاطعة، وما لم يستند رأى من ادَّعى التركيب إلى البراهين القوية فهو رَدٌّ، ويكون القول ببساطتها أولى وأرجح.

كذلك يبين المالقى آراء النحاة فى *(لعلَّ)*؛ إذ قال بعضهم إن اللام فيها أصلية، وتحذف للتخفيف فيقال (علَّ)، ويرى أن "الصحيح أنها زائدة لوجهين: أحدهما: أن التخفيف بالحذف إنما بابه الأسماء والأفعال لا الحروف، لجمودها وقلة تصرفها، وإنما يخفف منها المضعف بالحذف، كـ: أنَّ وإنَّ ولكنَّ وكأنَّ. والثانى: أنه قد سمع فى معناها (غَنَّ) بالغين، ولم يُدخلوا عليها اللام" [4].

ويرى البصريون أن لام (لعلَّ) زائدة، واستندوا فى ذلك إلى عدة حجج، منها ورود (لعلَّ) بغير اللام كثيرا فى الشِّعر، فلو كانت أصلية – كما يقال – لما حذفت، ومنها أن (علَّ) ثلاثية الحروف، مثل: إنَّ وأنَّ، مما يدل

---

(١) الجنى الدانى. ص ٥٧٨.

(٢) همع الهوامع: ٣٨٤/٤.

(٣) جواهر الأدب. ص ٤١٢.

(٤) رصف المبانى. ص ٣٢٢، ٣٢٣.

– فى رأيهم – على أنها ثلاثية الحروف، وعليه فلا زيادة للاَّم فيها، ومنها أيضا أن هذه الحروف تشبه الفعل فى العمل؛ من حيث مجيئها على وزن الفعل وبناؤها على الفتح كالفعل الماضى، وطلبها للاسم كما يطلبه الفعل، ودخول نون الوقاية عليها كما تدخل على الفعل، فتقول: (إننى) كما تقول (أعطانى)، وكمون معنى الفعل فيها، فمعنى (كأنَّ): شبَّهت، ومعنى (ليت): تمنيت ... ولما كان الفعل تلحقه الزوائد جاز أن تكون لام (لعل) زائدة[1].

أما الكوفيون فعندهم أن لام (لعلَّ) أصلية، "لأن الأصل عدم التصرف فى الحروف بالزيادة؛ إذ مبناها على الخفة" [2]، أو "أن الحذف تصرُّف، والحروف لا تتصرف"[3].

إذن فالمالقى واحدٌ ممن أيَّدوا مذهب البصريين فى زيادة اللام الأولى لـ (لعلَّ)، كذلك مال البعض إلى رأى الكوفيين الذين قالوا بأصالة اللام، ومنهم ابن الأنبارى الذى يقول: "إن الصحيح فى هذه المسألة ما ذهب إليه الكوفيون"[4]، والعكبرى الذى يرى "أن (لعلَّ) و (علَّ) لغتان، لا يُحكم فى إحداهما بالزيادة ولا فى الأخرى بالحذف"[5]، فما دامت (لعلَّ) لغة – كما ذهب – فلا حكم بالزيادة.

---

(١) انظر: التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين. ص ٢٥٩، والإنصاف: ١٧٨/١.

(٢) شرح الرضى على الكافية: ٣٧٤/٤.

(٣)التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين. ص ٣٦٠.

(٤) الانصاف: ٢٢٤/١.

(٥) التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين. ص ٣٦١.

أما ورود (لعلَّ) بغير اللام: (علَّ) فى الشعر فدلل البصريون به على الحذف، ومن ثم على زيادة اللام، إلا أن هذا الحذف إنما كان لكثرة الاستعمال، فكان ذلك لغة فيها، ومنه قول الشاعر[1]:

ولا تهينَ الفقيرَ علَّكَ أنْ ∴ تركعَ يوماً والدهرُ قد رَفَعَهْ

ويَعرض المالقى مذاهب النحاة فى *(لَن)*، فيبين أنها ناصبة للفعل بنفسها على مذهب سيبويه وأكثر النحويين، وأنها عند الخليل حرف مركب من (لا) النافية و(أنْ) الناصبة، ثم خففت همزة (أنْ) وحذفت الألف لالتقاء الساكنين. وهى عند الفراء (لا) النافية أُبدل من ألفها نون[2].

ويورد ابن جنى فى باب (حذف الهمز وإبداله) أن (لن) عند الخليل أصلها (لاَ أنْ)، فحذفت الهمزة عنده تخفيفا، لكثرته فى الكلام، ثم حذفت الألف لسكونها وسكون النون بعدها"[3]. ويقول سيبويه إن الخليل زعم أن (لن) هى "(لا أنْ)، ولكنهم حذفوا لكثرته فى كلامهم ... وجُعلت بمنزلة حرف واحد ... وأما غيره فزعم أنه ليس فى (لن) زيادة، وليست من كلمتين ولكنها بمنزلة شئ على حرفين ليست فيه زيادة، وأنها فى حروف النصب بمنزلة لم فى حروف الجزم، فى أنه ليس واحدٌ من الحرفين زائدا"[4].

---

(١) البيـت للأضبط بن قُريع فى مغنى اللبيب: ١/١٧٦، والشعر والشعراء: ١/٣٨٢. ويروى (تخشع) بدل (تركع).

(٢) انظر: رصف المبانى. ص ٣٥٥.

(٣) الخصائص: ٣/١٥٣.

(٤) الكتاب: ٣/٥.

ويرفض سيبويه زعم الخليل، من جهة أن (لن) "لو كانت على ما يقول الخليل لَمَا قلت: أما زيدا فلن أضرب، لأن هذا اسم والفعل صلة، فكأنه قال: أما زيدا فلا الضربُ له" [1]. وينقد المبرد كذلك قول الخليل بأن (لن) مركبة، إنما هى (لا أنْ)، ثم حذفت ألف (لا) وهمزة (أنْ)، ويذهب إلى "أنك تقول: زيدا لن أضرب، كما تقول: زيدا سأضرب. فلو كان هذا كما قال الخليل لفسد هذا الكلام؛ لأن زيدا كان ينتصب بما فى صلة (أنْ). ولكن (لن) حرف بمنزلة (أنْ)"[2].

ويرفض ابن هشام رأى الفراء فى أن (لن) أصلها (لا)، فأبدلت الألف نونا؛ من جهة أنه عُرف إبدال النون ألفا لا العكس، كما فى قوله تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ﴾[3]، ويُعرض أيضا عن قول الخليل فى تركُّبها من (لا) و(أنْ)[4].

وقد يُرد على سيبويه والمبرد اللذين انتقدا قول الخليل بأن (لا) و(أنْ) "صار لهما بالامتزاج والتركيب الذى وقع بينهما حكم آخر ... (و) أن الشيئين إذا خلطا حَدَثَ لهما حكم ومعنى لم يكن لهما قبل أن يمتزجا ... لأن الحرفين حدث لهما بالتركيب ما لم يكن لهما مع الإفراد"[5].

---

(١) السابق: ٣/٥

(٢) المقتضب: ٢/٨.

(٣) ســـورة العلق. الآية (١٥). و(نسفعا) فعل مضارع اتصلت به نون التوكيد الخفيفة، وقلبت النون ألفا للوقف.

(٤) انظر: مغنى اللبيب: ١/٣١٣.

(٥) سر صناعة الإعراب: ١/٣٠٤، ٣٠٥.

من هذا نرى أن مذهب سيبويه والجمهور أن (لن) بسيطة، وهو عين ما رآه المالقى، إذ إن الأصل البساطة، والقول بالتركيب يفتقر إلى الحجج الدامغة. أما ما رآه الفراء من إبدال ألف (لا) نونا وصيرورتها (لن) فغير مستساغ.

ومما وهم فيه المالقى أيضا وخالف آراء النحاة فيه ما أورده عن *(كما)*؛ إذْ يقول إنها تأتى تارة مركبة من كاف التشبيه الجارة و (ما) الموصولة، وهى التى بمعنى الذى، كقولك: ضربت حمارا كما ضربتُما، أى كالحمار الذى ضربتُما، و(ما) الموصولة، وهى التى ما بعدها معها فى تقدير المصدر، كقولك: ضربتُ كما ضربتَ، والمعنى كضربك. ثم يقول إن (كما) تكون بسيطة، ويذكر لها ثلاثة مواضع:

١- أن تكون بمعنى (كى)، نحو: أكرمتك كما تكرمنى، أى: كى تكرمَنى.

٢- أن تكون بمعنى (كأنَّ)، نحو: شتمنى كما أنا أبغضه، أى: كأنى أبغضه.

٣- أن تكون بمعنى (لعل)، نحو: لا تضرب زيدا كما لا يضربك[1].

ويتحدث الهروى عن أقسام (ما)، فيذكر أنها تكون زائدة، كما فى قولك: قمتُ كما قمتَ، وأفعلُ كما تفعلُ، فيقول: "(ما) حرف زيدت مع الكاف ليصلح بعدها وقوع الفعل، لأن الكاف لا تدخل على الفعل"[2]، ويقول ابن مالك إن (كما) "مؤلفة من الكاف الجارة ومعناها التعليل، ومن (ما)

---

(١) انظر: رصف المبانى. ص ٢٨٨،٢٨٩.

(٢) الأزهية. ص ٩١.

الكافـــة"[1]، ويذهـــب ابـــن هشـــام إلـــى أنهـــا مركبة من الكاف، وهو حرف جر،و(ما) [2].

ويبين المرادى أقسام (كما)، ثم يقول: إنه "ليس فيها شئ يعد حرفا واحدا، بل هى مركبة فى هذه الأقسام كلها"[3]، ثم يورد ما ذكره المالقى فى رصف المبانى ويعقب عليه بقوله: "لم أر أحدا ذكر أن (كما) تكون حرفا بسيطا غير هذا الرجل، وليس الأمر كما ذكر. و(كما) ... مركبة من كاف التشبيه، أو كاف التعليل، و(ما)" [4].

ونخلص من هذا إلى أن (كما) ليست حرفا بسيطا، كما زعم المالقى، وإنما هى حرف مركب من الكاف و(ما). ولم يقل أحدٌ إن (كما) حرف بسيط إلا المالقى.

ويضاف إلى ما وهم فيه المالقى وخالف آراء أكثر النحاة ما أورده عن *(كأنّ)*؛ إذْ يذكر أن أئمة النحاة قد اختلفوا فى هذا الحرف: هل هو حرف مركب أم بسيط؟، ويقول: لقد ذهب "الخليل وبعض البصريين المتأخرين إلى أنه مركب، وذهب أكثرهم إلى أنه بسيط"[5].

---

(١) الإنصاف: ٥٨٦/٢ (هامش).

(٢) انظر: معنى اللبيب: ١٩٩/١.

(٣) الجنى الدانى. ص٤٨٢.

(٤) السابق. ص ٤٨٤، ٤٨٥.

(٥) انظر: رصف المبانى. ص ٢٨٤.

وقول المالقى إن أكثرهم ذهب إلى أنّ (كأنَّ) حرف بسيط ليس بصحيح، إذْ إنه "حرف مركب عند أكثرهم، حتى ادَّعَى ابن هشام وابن الخباز الإجماع عليه"[1]. ويقول سيبويه إنه سأل "الخليل عن كأنَّ، فزعم أنها إنَّ لحقتها الكاف للتشبيه، ولكنها صارت مع إنَّ بمنزلة كلمة واحدة"[2]، فقولهم مثلا: كَأنَّ الفتاةَ قمرٌ معناه: إن الفتاة كالقمر، أو "أن أصل قولنا: كأنَّ زيدا عمرو، إنما هو: إنَّ زيدا كعمرو، فالكاف هنا تشبيه صريح ... فلما أدخلوها على إنَّ مِنْ قَبْلها، وجب فتح همزة إن، لأن المكسورة لا يتقدمها حروف الجر، ولا تقع إلا أوَّلا أبدا ... (و) "أنَّ" فى قولك: كأنك زيد، مجرورة بالكاف"[3].

وثمة أمور ترجح – فى رأى المالقى – البساطة وتنفى عن (كأنَّ) التركيب، منها أن الأصل البساطة "والتركيب طارئ، فالالتفات إلى الأصل أحسن ... ومنها ... أنه لو كان مركبا لكانت الكاف حرف جر، فيلزمها: بِمَ تتعلق قبلها ... ومنها: أن الكاف إذا كانت داخلة على (أنَّ) لزم أن تكون وما عملت فيه فى موضع مصدر مخفوض بالكاف، فترجع الجملة التامة جزءَ جملة، فيكون التقدير فى: كأن زيدا قائم: كقيام زيد، فيُحتاج إلى ما يُتم الجملة ... ومنها: أنه لا تتقدَّر بالتقديم والتأخير فى بعض المواضع، فتقول: كأنَّ زيدا قام، وكأنَّ زيدا فى الدار ... ولو كان على التقديم والتأخير لكنت

(١) مغنى اللبيب: ٢١٥/١، وانظر: الجنى الدانى. ص ٥٧٠.

(٢) الكتاب: ١٥١/٣، وانظر: جواهر الأدب. ص ٣٩٩.

(٣) سر صناعة الإعراب: ٣٠٣/١، ٣٠٤.

تقول: إن أصل ذلك: إنَّ زيدا كَقامَ، وإن زيدا كَفِى الدار ... وذلك لا يجوز لأن الكاف التى للتشبيه الجارةَ لا يصح دخولها إلا على الأسماء لا غير، فدل ذلك على أنها ليست مركبة، كما ذهبوا إليه"[1].

ولسنا ميالين إلى رأى المالقى؛ إذ نرى أنَّ (كأنَّ) حرف مركب وليس بسيطا، وقد ذهب إلى هذا أكثر النحاة؛ إذ إن "مذهب الخليل، وسيبويه، والأخفش، وجمهور البصريين، والفراء، أنها مركبة من كاف التشبيه و(إنَّ)"[2]. ويضاف إلى هذا أن الزعم بأن الأكثرين قد ذهبوا إلى البساطة هو أمر يفتقر إلى دليل، وأن القول بنقيض ذلك هو الصواب.

ومما يتعلق بالبساطة والتركيب ما يتصل ببساطة *(إذن)* أو تركُّبها؛ إذ حكَمَ "الجمهور بإفرادها كـ (لَنْ)، والخليل بتركبها من (إذْ) و (أنْ)، ثم خففت بالحذف ... وأجاز المبرد الوجهين"[3]. وذهب الأكثرون إلى أن (إذن) "بسيطة، وذهب الخليل، فى أحد أقواله، إلى أنها مركبة من (إذْ) و(أنْ)"[4]. ويرى بن هشام أنها بسيطة، لا مركبة من (إذْ) و(أنْ)، وأنها ناصبة بنفسها، لا (أنْ) مضمرة بعدها[5]. وقد أورد سيبويه فى كتابه أن بعضهم ذكر له "أن الخليل قال: أنْ مضمرة بعد إذن"[6].

---

(١) رصف المبانى. ص ٢٨٥.

(٢) الجنى الدانى. ص ٥٦٨.

(٣) جواهر الأدب فى معرفة كلام العرب. ص ٣٣٩.

(٤) الجنى الدانى. ص ٣٦٥. وانظر الكتاب: ١٢/٣.

(٥) انظر: مغنى اللبيب: ٢٨/١.

(٦) الكتاب: ١٦/٣.

ويورد المالقى رأى الكوفيين فى تركيب (إذن)؛ إذ إن منهم من زعم أنها مركبة من (إذْ) الظرفية و(أنْ)، وعليه يكون نصب ما بعدها بـــ (أنْ) المنطوق بها. ويرد المالقى حجة الكوفيين، ويراها فاسدة "من وجهين:

أحدهما: أن الأصل فى الحروف البساطة، ولا يُدَّعى التركيب إلا بدليل قاطع.

والثانى: أنها لو كانت مركبة من (إذْ) و (أنْ) لكانت ناصبة على كل حال: تقدمت أو تأخرت"[1].

واختُلف كذلك فى الوقف عليها، "فذهب الجمهور إلى أنها يوقف عليها بالألف، لشبهها بالمنون المنصوب. وذهب بعضهم إلى أنها يوقف عليها بالنون، لأنها بمنزلة (أنْ) و(لَنْ)" [2]. ويرى المالقى أن (إذن) إذا وُصلت فى الكلام كتبت بالنون، عملت أو لم تعمل، وإن وقفت عليها كتبت بالألف[3]. وكتابتها بالألف هو رأى الجمهور، "وكذا رُسمت فى المصاحف، والمازنى والمبرد بالنون، وعن الفراء: إن عَمِلت كتبت بالألف، وإلا كتبت بالنون، للفرق بينها وبين إذًا، وتبعه ابن خروف"[4].

---

(١) رصف المبانى. ص ١٥٧.

(٢) الجنى الدانى. ص ٣٦٥.

(٣) انظر: رصف المبانى. ص ١٥٥، ١٥٦.

(٤) مغنى اللبيب: ٢٨/١.

ويذهب المالقى مذهب سيبويه فى ناصب ما بعد (إذن)؛ إذ يورد صاحب (الكتاب) أن بعضهم ذكر له أن الخليل قال: إنما ينتصب ما بعد (إذنْ) بإضمار (أنْ) بعدها[1]. وإهمالها لغة. وذهب سيبويه وغيره إلى أن (إذن) تنصب نفسها[2]، وهو ما ذهب إليه المالقى[3].

كذلك اختُلف فى *(أل)* التى للتعريف، فقد بَيَّن المالقى أن الهمزة فيها همزة وصل وأنها مفتوحة. وقد ذهب البعض إلى أن (أل) حرف واحد، وقال آخرون إن حرف التعريف اللامُ فقط.

ويرى المالقى أن (أل) هى ما يسمى الألف واللام، "وكلهم يذهبون إلى أنها اللام زيدت عليها ألف الوصل، إلا الخليل وحده، فإنه يزعم أنها حرف واحد بجملته بسيط، ولذلك كان يسميه (أل) كقد"[4]. ويورد سيبويه رأى الخليل فى "أن الألف واللام اللتين يعرّفون بهما حرف واحد كَقَدْ ... ولولا أن الألف واللام بمنزلة قد وسوف لكانتا بناءً بُنى عليه الاسم لا يفارقه، ولكنهما ... تدخلان للتعريف وتخرجان"[5].

---

(١) الكتاب: ٣/١٦.

(٢) السابق: ٣/١٢.

(٣) رصف المبانى. ص ١٥٧.

وروى عــن المبرد أنه قال: "أشتهى أن أكوى يد من يكتب (إذن) بالألف، لأنها مثل (أنْ) و(لَنْ)، ولا يدخل التنوين فى الحروف". الجنى الدانى. ص ٣٦٦.

(٤) رصف المبانى. ص ١٥٨.

(٥) الكتاب: ٣/٣٢٥.

وتدخل (أل) التعريف على الاسم، والهمزة فيها همزة وصل، وهى حرف، "واستدل على حرفيتها بأن العامل يتخطاها، نحو: (مررت بالضارب)، فالمجرور (ضارب) ولا موضع لأل، ولو كانت اسما لكان لها موضع من الإعراب. قال الشلوبينى: الدليل على أن الألف واللام حرف قولك : (جاء القائم)، فلو كانت اسما لكانت فاعلا"[1].

أما ما ذهب إليه بعض النحاة من أن حرف التعريف اللام فقط، وأن الهمزة "همزة وصل زائدة لا مدخل لها فى التعريف"[2] فهو بعيد لثلاثة أسباب:

أولها: أن القول بالزيادة يعوزه الدليل، وما لم يُبْن على دليل سقط.

وثانيها: أنها لو كانت همزة وصل زائدة لكُسرت.

وثالثها: أن الألف واللام يلحقان الكلمة عند التعريف ويسقطان عند التنكير، فدل ذلك على أنهما حرف واحد.

ومن القضايا التى كانت محل اختلاف بين النحاة ما يرتبط بـ *(وَىْ)*، التى تأتى للتعجب، وهى اسم فعل مضارع بمعنى أعجب. وقد وردت فى قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾[3]. واختلف العلماء فيها اختلافا بيِّنا، فيقول

---

(١) شرح الأشمونى: ١/١٩١.

(٢) السابق: ١/٢٤١.

(٣) سورة القصص. الآية (٨٢).

سيبويه: إنه سأل الخليل عن (وَىْ) فى الآية السابقة "فزعم أنها (وَىْ) مفصولة من كأنّ، والمعنى وقع على أن القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم"[1] ، فمذهبهما – أى الخليل وسيبويه – أن (وَىْ) "اسم سمّى به الفعل فى الخبر، وهو بمعنى أعجب، ثم قال مبتدئا: كأنه لا يفلح الكافرون ... وذهب أبو الحسن فيه إلى أنه: وَيْكَ أنه لا يفلح الكافرون، أراد: ويك، أى أعجب أنه لا يفلح الكافرون... فعلّق (أنَّ) بما فى (ويك) من معنى الفعل، وجعل الكاف حرف خطاب بمنزله كاف ذلك وهنالك ... وقال الكسائى: أراد: ويلك، ثم حذف اللام"[2]. ويذهب الفراء إلى أن (ويكأنّه) تأتى فى كلام العرب للتقرير، ومنه أن أعرابية قالت لزوجها: أين ابنُكَ ويْلكَ؟ فقال: وَيكأنَّهُ وراء البيت، يريد: أما تَرَيْنَه وراء البيت. ويورد قول من ذهب إلى أنهما كلمتان، أى: وَيْكَ أنَّهُ، يريد: ويلك، فحذفت اللام وجعلت (أنَّ) مفتوحة بإضمار (اعلم)، والتقدير: ويلك اعلم أنه وراء البيت، ويرد الفراء هذا الرأى؛ إذ يقول: إننا "لم نجد العرب تعمل الظن والعلم بإضمار مضمر فى (أنَّ) ... وأما حذف اللام من (ويلك) حتى تصير (ويك) فقد تقوله العرب لكثرتها فى الكلام"[3]. قال عنترة:

ولقد شفى نفسى وأبرأ سُقمها ∴ قولُ الفوارسِ وَيْكَ عنترَ أقدمِ[4]

---

(١) الكتاب: ١٥٤/٢.

(٢) الخصائص: ١٧١/٣، ١٧٢.

(٣) معانى القرآن للفراء: ٣١٢/٢.

(٤) شــرح المعلقــات العشــر للزوزنى. ص٢٥٦. ويروى: (أذهب) بدل (أبرأ)، و(قيل) بدل (قول).

ويبين الفراء كذلك رأى من قال إن (وى) تعجب، و(كأنّ) للعلم والظن، ويرى أنه "لم تكتبها العرب منفصلة ... وقد يجوز أن تكون كَثُرَ بها الكلام فوُصلت بما ليست منه"[1].

ورَدَّ البعضُ قول من قال: إن معنى (ويكأنّه): ويك اعلم أن، فعندهم أنه "ضعيف لوجهين:

أحدهما: أن معنى الخطاب هنا بعيد.

والثاني: أن تقدير (وَىْ) اعلم لا نظير له، وهو غير سائغ فى كل موضع"[2].

وانتُقد رأىُ من ذهب إلى أن (وَىْ) متصلة بالكاف، والأصل: (ويلك) وحذفت اللام، والحجة عند من انتقد: أن "القوم لم يخاطبوا واحدا، ولأن حذف اللام من هذا لا يُعرف"[3].

ويورد المالقى قول من قال إن (وَىْ) فى قوله تعالى: ﴿وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ دخلت لمعنى التنبيه، و(كأن) حرف تشبيه، وكذا من ذهب إلى أن الكاف للخطاب، و(أنَّ) معمولة لفعل مقدر، ومن زعم أن الأصل (ويلك) فحذفت اللام، ويرى أن الصحيح أن تكون (وَىْ) حرف تنبيه، "لأنه الأليق بالمعنى والظاهر فى اللفظ"[4].

---

(١) معانى القرآن للفراء: ٣١٣/٢.

(٢) التبيان فى إعراب القرآن: ١٠٢٧/٢.

(٣) البيان فى غريب إعراب القرآن: ٢٣٧/٢.

(٤) رصف المبانى. ص ٥٠٤.

وورد فى كتب التفسير أن قوله تعالى: ﴿وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ معناه: ألم تر أنه لا يفلح الكافرون، أو أما ترى أنه لا يفلح الكافرون. ويرفض الزجاج قول بعض النحاة إن الأصل: (وَيْلَكَ اعلم أنه لا يفلح الكافرون)، فحذفت اللام وبقيت (ويلك)، وحذف (اعلم)، ويرى أنه خطأ. وعنده أن ما ذكره سيبويه عن الخليل هو الصحيح من أن (وَىْ)مفصولة من (كأن)، وتفسير ذلك "أن القوم تنبهوا فقالوا: (وَىْ)، متندمين على ما سلف منهم، وكل من تندم أو ندم فإظهار ندمه أو ندامته أن يقول (وَىْ) ... فهذا تفسير الخليل، وهو مُشاكل لما جاء فى التفسير، لأن قول المفسرين هو تنبيه"(١).

من هذا نرى أن ما ذهب إليه المالقى هو عين ما ذكره الأئمة من النحاة، وأن الآراء الأخرى المخالفة لرأيه كانت تواجَه باعتراضات وانتقادات مختلفة.

كذلك يناقش المالقى أصل *(هَلَّا)*، وهي حرف مهمل وتفيد التحضيض وتستعمل فيه أكثر من (ألاَّ)، ولها صدر الكلام. وإذا دخلت على الماضى دلت على "التوبيخ واللوم على ترك الفعل. ومعناها فى المضارع: الحض على الفعل والطلب له، فهى فى المضارع بمعنى الأمر ... (و) تستعمل كثيرا فى لوم المخاطَب على أنه ترك فى الماضى شيئا، يمكنه تداركه فى المستقبل ... وقلما تستعمل فى المضارع، أيضا، إلا فى

---

(١) معانى القرآن وإعرابه للزجاج: ١٥٦/٤، ١٥٧.

موضوع التوبيخ واللوم على ما كان يجب أن يفعله المخاطَب قبل أن يُطلب منه. فإن خلا الكلام من التوبيخ فهو العَرْض"[1].

واختُلف في أصل (هَلاَّ)، فقال بعضهم إنها أصل بنفسها، وقال آخرون: إن الهاء فيها بدل من همزة (ألاَّ)، و (ألاَّ) "قد تكون مركبة من (أن) الناصبة للفعل أو المخففة، و(لا) النافية"[2]، وزعم البعض أن الهمزة بدل من الهاء، وادَّعى قوم أنها "(هل) الاستفهامية و(لا) النافية، فتولَّد من الاستفهام والنفي التحضيض، وقيل: بل من (هل) التي للحث"[3]. ويرى سيبويه أن (هَلاَّ) جُعلت بمنزلة حرف واحد، وأنها مركبة من (هل) و(لا)[4].

ويرى المالقي أنه يحتمل كون الهاء بدلا من الهمزة، ويكون الأصل (ألاَّ)، كما يحتمل أن تكون (هَلاَّ) أصلا بنفسها. وعنده أن هذا "هو الأوْلى لكثرة استعمالها أكثر من (ألاَّ)"[5]، ذلك أن "بدل الهاء من الهمزة أكثر من بدل الهمزة من الهاء، لأنها لم تُبْدَل إلا في: ماء وأمواء، والأصل: ماه وأمواه ... والهاء قد أبدلت من الهمزة في إيَّاك، فقالوا: هيَّاك، وفي أَرَحْتُ الماشية، قالوا: هَرَحْتُ، وفي أَرَقْتُ الماء قالوا: هَرَقْتُ ... وهي أكثر من المبدل هاؤه همزة، فالحَمْل على الأكثر أولى"[6].

---

(١) شرح الرضي على الكافية: ٤/٤٤٣،٤٤٢.

(٢) الجنى الداني. ص ٥١٠.

(٣) جواهر الأدب. ص ٣٩٥.

(٤) انظر: الكتاب: ٣/٥، ٤/٢٢٢.

(٥) رصف المباني. ص ٤٧١.

(٦) السابق. ص ١٧٠.

والأغلب أن تكون (هَلاَّ) مركبة من (هل) الاستفهامية، و(لا) النافية، وهو ما ذهب إليه كثير من النحاة.

ومن القضايا المهمة ما يتصل بـ *(إنْ) الواقعة بعد (ما)*، أهى نافية مؤكدة أم زائدة؟، فقد "ذهب الكوفيون إلى أن (إنْ) إذا وقعت بعد (ما)، نحو: (ما إنْ زيد قائم)، فإنها بمعنى (ما)"[1]. واستدلوا على ذلك بورود (إنْ) بمعنى (ما) فى عدة آيات، منها قوله تعالى: ﴿إِنِ الْكَافِرُونَ إِلا فِي غُرُورٍ﴾[2]، و﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلا تَكْذِبُونَ﴾[3]، و﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾[4]. فعندهم أنه إذا "ثبت أنها تكون بمعنى (ما) جاز أن يجمع بينها وبين (ما) لتأكيد النفى، كالجمع بين إنَّ واللام لتوكيد الإثبات"[5].

أما البصريون فقد ذهبوا إلى أن (إنْ) الواقعة بعد (ما) إنما هى زائدة، واحتجوا على زيادتها بأن لا فرق فى المعنى بين قولك: (ما إن زيد قائم) وقولك: (ما زيد قائما)، فدل ذلك على أن دخولها كخروجها[6].

فتجئ (إنْ) زائدة بعد (ما) وتكفها عن العمل، كما كفَّت (ما) (إنَّ) فى قولك: إنما زيدٌ قائمٌ. وذهب سيبويه إلى أن (إنْ) "تكون لغوا فى قولك: ما إنْ يفعل ... وأما (إنْ) مع (ما) فى لغة أهل الحجاز فهى بمنزلة (ما) فى

---

(١) الإنصاف: ٦٣٦/٢.

(٢) سورة الملك. الآية (٢٠).

(٣) سورة يسن. الآية (١٥).

(٤) سورة إبراهيم. الآية (١٠).

(٥) الإنصاف: ٦٣٦/٢.

(٦) انظر: السابق: ٦٣٦/٢.

قولك: إنَّما الثقيلة، تجعلها من حروف الابتداء وتمنعها أن تكون من حروف ليس وبمنزلتها"[1]. فسيبويه كان يرى أن (إنْ) "تصرف الكلام إلى الابتداء، كما صرفتها (ما) إلى الابتداء فى قولك: إنما، وذلك قولك: ما إنْ زيد ذاهبٌ"[2].

ويذكر المبرد من وجوه (إنْ) المكسورة الخفيفة ورودها "زائدة مع (ما) ... وذلك قولك: ما إنْ يقوم زيدٌ، وما إنْ زيدٌ منطلق"[3]، ولما كانت زائدة فى جملة (ما إنْ زيد منطلق) امتنع "ما بها من النصب الذى كان فى قولك: ما زيد منطلقا. كما يمتنع (إنَّ) الثقيلة بها من النصب فى قولك: إنما زيدٌ أخوك"[4].

وإذا قيل إن (إنْ) و (ما) حرفان يجيئان لمعنى واحد، وإن هذا يعد "نقضا لما اعتُزم عليه من الاختصار فى استعمال الحروف"[5]، رُد على ذلك بأن (إنْ) حرف يؤكد به، وزيدت مع (ما) توكيدا، ذلك أن (ما) وحدها للنفى، و(إنْ) للتوكيد، واجتماع حرفين لتأكيد الكلام ليس مردودا[6]. ومن هنا كان ابن جنى يرى أن (إنْ) تأتى لتوكيد النفى.

---

(١) الكتاب: ٤/٢٢١.

(٢) السابق: ٣/١٥٣.

(٣) المقتضب: ٢/٣٦٠.

(٤) السابق: ١/١٨٩.

(٥) الخصائص: ٣/١١٠.

(٦) انظر: السابق: ٣/١١٠.

أما عن علة إبطال عمل (ما) إذا فُصل بينها وبين اسمها وخبرها بـــ (إنْ) فيكمن فى ضعف (ما) فى العمل، إذْ لمّا "كان عملها ضعيفا بطل عملها مع الفصل"[1].

ويورد المالقى من مواضع (إنْ) المكسورة المخففة أن تكون زائدة بعد (ما) النافية، فى مثل قولنا: ما إنْ زيدٌ منطلقٌ، وما إنْ انطلق زيدٌ، والتقدير: ما زيدٌ منطلقٌ، وما انطلق زيدٌ، وهو ما ذهب إليه البصريون.

* * * * * *

---

(١) أسرار العربية. ص ١٤٦.

الخاتمـــة

آمن المالقى بآراء المدرسة البصرية، وتبنَّى الكثير من أرائها، وردَّد أفكارها. وقد تجلَّى ذلك فى العديد من المسائل والقضايا، منها ما يلى:-

(١)رأيه فى أصل الاشتقاق، فعنده أن المصدر هو أصل المشتقات، وهو رأى البصريين. (ذهب الكوفيون إلى أن الفعل هو أصل المشتقات).

(٢)ما يتعلق بناصب ما بعد (إذن)، إذ يرى المالقى رأى سيبويه فى أن (إذن) تعمل بنفسها. (قال البعض إن ما بعد (إذن) ينتصب بإضمار (أنْ) بعدها).

(٣)قوله عن (رُبَّ) إنهَا حرف، وهو رأى البصريين (عند الكوفيين هى اسم).

(٤)رأيه أن (إنْ) المكسورة المخففة تكون زائدة بعد (ما) النافية، فخروجها كدخولها، وهو مذهب البصريين. (يرى الكوفيون أن (إنْ) فى مثل قولنا: (ما إنْ زيد قائم) لتأكيد النفى.

(٥)عند المالقى أن (إمَّا) المكسورة المشددة حرف عطف، وهى كذلك عند سيبويه. (ذهب البعض، مثل أبى على الفارسى، إلى أنها ليست حرف عطف).

(٦) كان مذهب شيخنا أن العامل فى فعلى الشرط والجواب هو أداة الشرط، وهو مذهب سيبويه. (ذهب الكوفيون إلى أن جزم جواب الشرط إنما هو على الجوار، أى لمجاورة جواب الشرط لفعل الشرط).

(٧) عنده أن اسم (لا) النافية للجنس مبنى على الفتح، وهو رأى البصريين. (الكوفيون يذهبون إلى أنه معرب منصوب بها).

(٨) يرى المالقى أن الفعل المضارع بعد لام الجحود منصوب بإضمار (أنْ)، وهو رأى البصريين. (الكوفيون يرون أن لام الجحود تنصب بنفسها).

وعلى الرغم من أن معظم آراء المالقى كانت متوافقة مع ما ذهب إليه البصريون، حتى إنه كان ينقل أحيانا عن سيبويه ويردد ما جاء فى (الكتاب) إلا أن هذا لم يمنع شيخنا من توجيه بعض النقد لبعض آراء سيبويه.

كذلك هناك وفرة من الآراء الكوفية عند المالقى، ويتضح ذلك فى كثير من القضايا، منها ما يلى:

(١) كان يرى أن فعل الأمر للمواجَه إنما يجزم بلام أمر مقدرة. (ذهب البصريون إلى أن فعل الأمر إذا كان بغير اللام فإنه يبنى على السكون).

(٢) عنده أن الواو يجوز أن تقع زائدة، أى يتم الكلام بدونها؛ فيكون خروجها كدخولها. (رفض البصريون القول بزيادة الواو، فعندهم أنها عاطفة وأن الجواب محذوف).

(٣) يرى المالقى أن (كما) قد تجئ بمعنى (كى)، فتنصب ما بعدها. (يرفض البصريون النصب بـــ "كما").

(٤) يجيز دخول اللام فى خبر (لكنَّ).

وعلى الرغم من أن المالقى قد أخذ بالكثير من آراء الكوفيين فإنه كان – أحيانا – يرى عدم جواز القياس على بعض آرائهم، ويبدو ذلك فيما ذهب إليه الكوفيون من أن (أوْ) تكون بمعنى الواو، إذْ كان المالقى يرى أن هذا قليل لا يقاس عليه. كذلك نقد شيخنا رأى الكوفيين فى (سوف)؛ إذ كانوا يرون أن السين حرف مقتطع من (سوف) وليست حرفا قائما بذاته، فعنده أن الاقتطاع دعوى بلا برهان.

ومن الأمور الجديرة بالنظر أن المالقى يبدو فى بعض الأحيان محايدا بين الآراء المختلفة؛ إذ قد يتعرض لقضية ما، فيعرض الآراء المتعلقة بها دون الانحياز لرأى بعينه، أو دون أن يرجح رأيا على رأى، ومن ذلك ما يتصل بلغة (أكلونى البراغيث)، وفيها يلحق الأفعال ضمائر تثنية أو ضمائر جمع، إذا كان الفاعل مثنى أو مجموعا، نحو قولهم: (عذرونى الناس). ويتجلى حياده كذلك فيما يرتبط بالاستثناء المنقطع – وهو ما لا يكون فيه المستثنى من جنس المستثنى منه – حيث إن لغة أهل الحجاز النصب لا غير، بينما أجاز التميميون الإتباع، فنراه يقف أمام هذه القضية موقفا حياديا.

ولم يكن المالقى ينحاز فى المسائل الخلافية إلى رأى بذاته دون وعى، بل كان اعتناقه لمذهب معين، أو ترجيحه لفكر بذاته، أو تفضيله لرأى محدد نابعا من إدراكه التام لطبيعة الخلاف، ومن فهمه الكامل للقضية المطروحة، ومن إلمامه الشامل بوظيفة الحرف أو الأداة فى السياق، ويبدو ذلك فيما يتصل بـــ (وَىْ)، إذ يحسم الخلاف حول حرفية (وَىْ) أو اسميتها، فيقرر أنها حرف، ومعناها تنبه وازدجرْ عن فعلك.

وقد يبدو المالقى فى أحيان قليلة متعسفا فى رأيه، ويتضح هذا فى مسألة وقوع اللام فى جواب (لو) و (لولا) وأنها لا تحذف من جوابهما إلا لضرورة، إذ كان يرى أن اللام لا تقع فى جوابهما إلا إذا كانا بعد قسم ظاهر أو مقدر، وأن الجواب ليس لهما بل للقسم، وأنه إذا وُجد دون قسم ولا تقديره لم تدخل اللام فى جوابهما.

وقد وهم المالقى فى مواضع قليلة وخالف آراء معظم النحاة، ومن ذلك ما جاء عن (كأنَّ)، إذ أورد الخلاف حول بساطة (كأنَّ) أو تركبها وذهب إلى أن أكثر النحاة ذهب إلى البساطة، وليس ما قاله بصحيح؛ إذ إن الخليل و سيبويه والأخفش وجمهور البصريين والفراء ذهبوا إلى أنها مركبة من كاف التشبيه و (إنَّ).

كذلك فمما يُستدرك على بعض آرائه ما يتصل بما أورده عن (لوما)، حيث كان يرى أنها لم تأتِ فى كلام العرب إلا لمعنى التحضيض، بينما تكون – بالإضافة إلى هذا المعنى – حرف امتناع لوجوب.

لم يردد المالقى آراء السابقين دون تعليل، بل كان يناقش القضية أو المسألة المطروحة من جميع جوانبها، فإذا اقتنع برأى قاله السابقون أورد الحجج والعلل التى جعلته يؤمن بهذا الرأى، وإذا رفض رأيا جاء بالبراهين والأسباب التى استند إليها فى رفضه. ويتبدى ذلك فيما يتعلق بناصب الاسم المستثنى بعد (إلا)؛ إذ كان رأى سيبويه ومن تبعه أن الناصب له الفعل الذى قبل (إلا) أو ما جرى مَجراه بواسطة (إلا)، بينما كان بعض الكوفيين يرون أن الناصب له (أنَّ) مقدرة بعد (إلا)، فقولنا: (قام القوم إلا زيدا) تقديره: قام القوم إلا أن زيدا لم يقم. ويتبنى المالقى الرأى الأول ويرى أنه هو الصحيح، ويرفض ما يخالفه، ثم يرد على من زعم أن الناصب (أنَّ) بعد (إلا)، فيرى أن هذا الرأى فاسد من جهة أن (أنَّ) حرف والحرف لا يحذف ويبقى عمله. كذلك ينتقد المالقى المبردَ الذى ذهب إلى أن عامل النصب (إلا) وأن النصب كان بها، إذ يبين المالقى أن ذلك كان يلزم ألا يكون ما بعدها إلا منصوبا بها.

ويتجلى التعليل المنطقى لما يأخذ به من آراء فيما يتصل بـــ (حتى) التى تدخل على الفعل المضارع، حيث قال البصريون إن الفعل بعدها منصوب بتقدير (أنْ)، بينما ذكر الكوفيون أن (حتى) حرف ينصب الفعل المضارع من غير تقدير (أنْ). ويعرض المالقى الرأيين ثم ينتهى إلى الإيمان برأى البصريين: ويعلل ذلك بأنه لابد من تقدير (أنْ) لتصيِّره إلى المصدر المخفوض الذى اختصت به فخفضته، ويرى أن هذا الأمر بيِّنٌ لا جدال فيه.

إن كتاب (رصف المبانى) ليس كتابا فى الحروف فحسب؛ بل هو كتاب زاخرٌ بالعديد من القضايا والمسائل التى تدل على إحاطة صاحبه بعلوم العربية وتمكنه منها، واطلاعه على جهود من سبقه من النحاة واللغويين، واستيعابه لما كتبوه.

* * * * * *

المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

المالقى: (أحمد بن عبد النور).

- **رصف المبانى فى شرح حروف المعانى.**

تحقيق د. أحمد محمد الخراط.

دار القلم/ دمشق ، ط٢ ، (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

ثانيا: المراجع:

أ- المراجع العامة:

١- الأخفش الأوسط: (أبو الحسن سعيد بن مسعدة).

- **معانى القرآن.**

تحقيق د. هدى محمود قراعة.

مكتبة الخانجى، القاهرة ، ط١ ، (١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م).

٢- الإربلى: (علاء الدين بن على).

- **جواهر الأدب فى معرفة كلام العرب.**

صنعة: د. إميل بديع يعقوب.

دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، (١٤١٢هـ-١٩٩١م).

٣- الأزهرى: (خالد بن عبد الله).

- **شرح التصريح على التوضيح.**

مطبعة عيسى الحلبى بالأزهر. د . ت.

٤- الاسترابادى: (رضى الدين : محمد بن الحسن).

- **شرح الرضى على الكافية.**

تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر.

ليبيا، (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م).

٥- ابن الأنبارى: (أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد).

- **الإنصاف فى مسائل الخلاف.**

تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد.

المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

- **البيان فى غريب إعراب القرآن.**

تحقيق: د. طه عبد الحميد طه. مراجعة: مصطفى السقا.

الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

٦- الحريرى: (أبو محمد القاسم بن على).

- **درة الغواص فى أوهام الخواص.**

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، (١٩٧٥م).

٧- ابن خلف: (أبو طاهر إسماعيل بن خلف المقرئ الأنصارى الأندلسى).

- **العنوان في القراءات السبع.**

تحقيق: د. زهير زاهد، ود. خليل عطية.
علم الكتب، بيروت، ط٢، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

٨- خليفة: (حاجى خليفة).
• **كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون.**
دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).

٩- الرمانى: (أبو الحسن على بن عيسى).
• **معانى الحروف.**
تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبى.
دار نهضة مصر للطبع والنشر، (١٩٧٣م).

١٠- الزجاجى: (أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق).
• **اللامات.**
تحقيق: مازن المبارك.
دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط٢، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

١١- سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر.
• **الكتاب.**
تحقيق وشرح: عبد السلام هارون.
الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢ ، (١٩٧٧م).

١٢- السيرافى: (أبو سعيد الحسن بن عبد الله).

• **ضرورة الشعر.**

تحقيق: د. رمضان عبد التواب.

دار النهضة العربية للطباعة النشر، بيروت، ط١، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

• **مـــا يحـــتمل الشـــعر مـــن الضرورة. [وهو نفس الكتاب السابق].**

تحقيق وتعليق: د. عوض بن حمد القوزى.

جامعة الملك سعود - الرياض، ط٣ ، (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

١٣- السيوطى: (جلال الدين عبد الرحمن).

• **بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة.**

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

دار الفكر، ط٢، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

١٤- شامى: (د. أحمد جميل شامى).

• **معجم حروف المعانى.**

مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت ، ط١، (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

١٥- ابن الشجرى: (هبة الله بن على بن محمد بن حمزة).

• **أمالى ابن الشجرى.**

تحقيق ودراسة: د. محمود محمد الطناحى.

مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).

١٦- الشرجي: (عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزَّبيدي).

• **ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة.**

تحقيق: د. طارق الجنابي.

عالم الكتب / مكتبة النهضة العربية، ط١، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

١٧- العُبيدي: (شعبان عوض محمد).

• **النحو العربي ومناهج التأليف والتحليل.**

جامعة قار يونس، (١٩٨٩م).

١٨- ابن عصفور: (علي بن مؤمن بن محمد بن علي).

• **المقرب.**

تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري

مطبعة العاني، بغداد، (١٩٧١م).

١٩- ابن عقيل: (بهاء الدين عبد الله بن عقيل).

• **شرح ابن عقيل.**

تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

دار التراث بالقاهرة، ط ٢٠، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

٢٠- العكبري: (أبو البقَاء العكبري ٥٣٨ - ٦١٦هـ).

• **التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين.**

تحقيق ودراسة: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين.
دار الغـــرب الإســـلامى، بيروت - لبنان، ط١، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

٢١- الفراء: (أبو زكريا يحيى بن زياد).
• **معانى القرآن.**
تحقيق: محمد على النجار وأحمد يوسف نجاتى.
عالم الكتب، بيروت، ط٣، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

٢٢- الفرهيدى: (الخليل بن أحمد).
• **الجمل فى النحو.**
تحقيق: د. فخر الدين قباوة.
مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م).

٢٣- الفيروزآبادى: (مجد الدين محمد بن يعقوب).
• **البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة.**
تحقيق: محمد المصرى.
منشـــورات مركـــز المخطوطات والتراث بالكويت، ط١، (١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م).

٢٤- القرطبى: (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر الأنصارى).
• **تفسير القرطبى الجامع لأحكام القرآن.**
دار الغد العربى بالقاهرة، ط٣. (١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).

٢٥- المبرد: (أبو العباس محمد بن يزيد).
• **المقتضب.**
تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة.
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، (١٣٨٦هـ).
• **الكامل.**
عارضـــه بأصـــوله وعلق عليه: محمد أبو الفضل إبراهيم، والسيد شحاتة.
دار نهضة مصر للطبع والنشر. (د . ت).
٢٦- ابن مجاهد: (أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس).
• **كتاب السبعة فى القراءات.**
تحقيق: د. شوقى ضيف.
دار المعارف بمصر، ط٦. (د . ت).
٢٧- الهروى: (على بن محمد النحوى).
• **الأزهية فى علم الحروف.**
تحقيق: عبد المعين الملوحى.
مطـــبوعات مجمـــع اللغة العربية بدمشق، ط٢. (١٤٠٤هـ - ١٩٨١م).
٢٨- ابن هشام: (ابن هشام الأنصارى المصرى).
• **مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب.**

تحقيق: محمد محى الدين عبد الحميد.
المكتبة العصرية، صيدا - بيروت. (١٤١١هـ - ١٩٩١م).

٢٩- ياقوت: (شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت الحموى).
• **معجم البلدان.**
دار إحياء التراث العربى، بيروت. (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

٣٠- اليمانى: (عبد الباقى بن عبد المجيد).
• **إشارة التعيين فى تراجم النحاة واللغويين.**
تحقيق: د. عبد المجيد دياب.
مركـــز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١. (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

ب- الدواوين:

١- ديوان زهير بن أبى سلمى:
• **شرح شعر زهير بن أبى سلمى.**
تحقيق: د. فخر الدين قباوة.
دار الفكر المعاصر، بيروت/ دار الفكر، دمشق، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).

٢- ديوان عنترة بن شداد:
تحقيق ودراسة: محمد سعيد مولوى.
المكتب الإسلامى، بيروت، ط٢. (١٩٨٣م).

٣-ديوان النابغة الذبياني:
تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
دار المعارف بمصر، ط٣، (د . ت).

* * * * * *

أبنية اسم الفاعل في القرآن الكريم
[دراسة لغوية]

د. عيسى شحاتة عيسى علي
أستاذ العلوم اللغوية المساعد
بكلية دار العلوم – جامعة المنيا

الإطار العام :

إن التراث اللغوي العظيم الذي خلفه علماء العربية القدامى جاء نتيجة جهود كبيرة بذلها هؤلاء الرواد بدأت بجمع المادة اللغوية من خلال السماع الذي اشترطوا له شروطاً معينة[1]، وكذلك رواية اللغة التي ارتبطت بقواعد خاصة[2] تمكنوا بعدها من تصنيف هذه المواد اللغوية ثم استقرائها واستنباط الأحكام لإقرار قواعد اللغة .

فلقد استطاع الخليل (ت١٧٥هـ) وسيبويه (ت١٨٠هـ) أن يقدما لعلماء العربية من بعدهما وحتى يومنا هذا نموذجاً بنيوياً لوصف اللغة العربية صوتياً وصرفياً ونحوياً ومعجمياً[3]، ولكن مساحة الاستقراء هذه التي شملت قبائل متعددة من شبه الجزيرة العربية، وطول الفترة الزمنية [الرابع الهجري في البوادي والثاني الهجري في الحواضر][4] تبرز أهمية إعادة الاستقراء الدقيق للظواهر اللغوية في عينة لغوية محددة في زمان معين مما يؤدي إلى التحقق من نتائج أكثر دقة، قد تتفق مع القواعد اللغوية العامة التي توصل إليها لغويونا القدماء، وقد تختلف عنها أحياناً وذلك عندما نناقش هذه الظواهر على ضوء معطيات علم اللغة الحديث .

ومن هنا اكتفى هذا البحث بدراسة ظاهرة واحدة من ظواهر اللغة العربية، وهي ظاهرة اسم الفاعل في القرآن الكريم [5]؛ وذلك لضمان الدقة في الإحصاء ومحاولة الوصول إلى نتائج محددة وسليمة .

واختيار النص القرآني لإعادة استقراء هذه الظاهرة من خلاله أمر ضروري إذا ما عرفنا أن بعض اللغويين القدماء كانوا يصنعون بعض الشواهد الشعرية على ما يستشهدون به على صحة القواعد النحوية .

ولقد أنكر عليهم الإمام الفخر الرازي هذا الموقف العجيب حين قال : " وكثيراً ما أرى النحويين يتحيرون في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن، فإذا استشهدوا في تقريرها ببيت مجهول فرحوا به وأنا شديد العجب منهم، فإنهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقها دليلاً على صحتها فلأن يجعلوا ورود القرآن دليلاً على صحتها كان أولى " (٦).

وإنصافاً لأسلافنا النحاة لابد أن نشير إلى أنهم كانوا مدركين لأفضلية القرآن، مؤمنين بقوته وفصاحته وبلاغته، مستشعرين لأهميته، إلا أنهم لم يحتكموا في كثير من القضايا إلى الأسلوب القرآني بقراءاته المتعددة. هذه القراءات التي تعد تسجيلاً أميناً لظواهر لغوية متعددة تأخذ كثيراً من اللهجات العربية الفصيحة وتحكي كثيراً من قضايا التغير اللغوي والتعدد في الأساليب، فهم لم يلجأوا إلى القرآن وقراءاته في كل ما يعرض لهم من قوانين النحو والصرف، فقدموا عليه الشعر في مسألة التقعيد وجعلوه في المرتبة الثانية للشعر كمؤازر ومساعد يستأنسون به في بعض القضايا التي يعوزهم فيها الشعر (٧).

وهذا لا يعني غض الطرف عن الجهد العظيم الذي بذله أصحاب كتب إعراب القرآن الكريم ومعانيه ولكن هذا الجهد جاء مقتصراً على آيات منتخبة لإثارة قضايا مهمة حولها (٨) . ولكن الباحث من خلالها لا يستطيع أن يحكم على أسلوب معين هل هو ورد في النص القرآني أو لم يرد ؟

ومن أهم الدراسات التي حاولت القيام بهذه المهمة هي دراسة الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة " دراسات لأسلوب القرآن الكريم " وترجع أهميتها إلى قيامها باستقراء أسلوب القرآن في جميع قراءاته (٩)، ولكن كبر مساحة الاستقراء عنده وضخامة القضايا والظواهر التي عرض لها جعلت من المهم في دراستنا هذه الاكتفاء بظاهرة واحدة لضمان سلامة النتائج ودقتها .

ويمكن تحديد أهداف هذه الدراسة في النقاط التالية:

[١] دراسة الأبنية التي وردت في النص القرآني دالة على اسم الفاعل من خلال مناقشة ما يرتبط بصياغة هذه الأبنية من قضايا صوتية أو صرفية .

[٢] الإفــادة مــن الإحصـــاء الكامل لكل صيغ اسم الفاعل القياسية الواردة في النص القرآني للوقوف على بعض النتائج المترتبة على كثرة ورود صيغ معينة وقلة ورود أخرى .

[٣] دراســـة الصـــيغ السماعية الدالة على اسم الفاعل على ضوء آراء النحاة والواقع اللغوي المتمثل في النص القرآني .

[٤] دراسة الصيغ المشتركة بين اسم الفاعل وغيره من المشتقات الأخرى والإفادة من السياق اللغــوي وغــير اللغــوي في تحديد دلالتها في آيات معينة على نوع معين من أنواع المشتقات .

[٥] عمل كشاف معجمي لما ورد في القرآن الكريم من صيغ اسم الفاعل من الأفعال المختلفة [صحيحة ومعتلة] وكشاف آخر لكل الأبنية مرتبة ترتيباً هجائياً .

وفـــي ســـبيل تحقيق الأهداف السابقة اتبعت الدراسة منهجاً وصفياً يأتي بعده التحليل وفقاً للإجراءات التالية :-

[١] دراســـة آراء الصـــرفيين العـــرب لـــتحديد الأبنـــية القياسية لاسم الفاعل، وكذلك الأبنية السماعية .

[٢] جمع أبنية اسم الفاعل الواردة في النص القرآني وتصنيفها بحسب نوع الفعل الذي اشتقت مـــنه مـــن حيـــث الصحة والاعتلال، والتجرد والزيادة . ومناقشة القضايا الصوتية والصـــرفية المرتبطة بها، ومناقشة النتائج المترتبة على هذا الإحصاء من حيث مدى اســـتخدام القـــرآن الكـــريم لهذه الأبنية وكذلك خصائص هذا الاستخدام، وسماته مثل كثرة ورود صيغ معينة في سور معينة .

[٣] دراســـة الأبنـــية الأخـــرى السماعية التي وردت في القرآن الكريم بمعنى اسم الفاعل بعد مناقشـــة آراء الـــنحاة ومقارنة ما وصلوا إليه من آراء حولها بالواقع اللغوي المتمثل في النص القرآني .

وقـــد عـــرض بعـــض اللغويين العرب، وبعض من الدارسين المحدثين لقضايا اسم الفاعل ولكن في إطار حديثهم عن المشتقات بصفة عامة مثل :-

[١] الاشـــتقاق للإمام أبي بكر محمد بن الحسن [ابن دريد] تحقيق عبد السلام هارون ، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة ، د.ت .

[٢] الاشتقاق عبد الله أمين الطبعة الأولى لجنة التأليف والترجمة ١٩٦٥م.

[٣] الاشتقاق والتعريب عبد القادر بن مصطفى المغربي،ط لجنة التأليف والترجمة ١٩٤٧م .

[٤] ظاهرة الاشتقاق في اللغة العربية د. طنطاوي محمد دراز مطبعة عابدين القاهرة١٩٨٥م.

[٥] وهناك رسالة ماجستير بعنوان :" اسم الفاعل دلالته ووظائفه النحوية "

دراســة فــي كتب إعراب القرآن الكريم ومعانيه حتى نهاية القرن الرابع الهجري للباحثة هناء رجب إبراهيم بكلية الدراسات العربية ١٩٩٦م – جامعة المنيا .

ركزت الباحثة فيها على قضايا اسم الفاعل الوظيفية من حيث موقعه في الجملة، وحالاته الإعرابية، وأيضاً دلالة الصيغة والدلالة الزمنية والأسلوبية .

مما سبق يتبيّن أن هذه الدراسات السابقة لم تتناول اسم الفاعل بالمنهج الموضح سابقاً لهذه الدراسة التي تسير وفق خطة تتلخص في :-

أولاً : الإطــار العــام : وفــيه توضــيح لأهمية الدراسة والهدف منها والمنهج والإجراءات والدراسات السابقة . وخطة البحث .

ثانياً : دراسة أبنية اسم الفاعل بين الصرفيين العرب واللغويين المحدثين .

ثالــثاً : الدراســة الإحصــائية للأبنــية، وهــي تشمل اسم الفاعل من الفعل الصحيح المجرد بأنواعــه، والمعــتل بأنواعــه، والفعــل الرباعي بأنواعه، والأفعال الثلاثية المزيدة والرباعية المزيدة .

وتــتم دراسة هذه الأبنية حسب كثرة ورودها داخل كل نوع من الأنواع السابقة . مع تحليل الجداول في نهايتها وتحديد النتائج وإثبات الملاحظات حول كثرة الورود وقلته وورود صيغ معينة في سور معينة .

رابعاً : دراسة الصيغ المشتركة بين اسم الفاعل والمشتقات الأخرى بغرض تحديد دلالتها على أحد هذه المشتقات من خلال الإفادة من السياق اللغوي وغير اللغوي التي وقعت فيه هذه الأبنية .

خامساً : دراسة الأبنية السماعية التي وردت في القرآن الكريم على ضوء أقوال النحاة والواقع اللغوي المتمثل في النص القرآني .

وفي النهاية خاتمة تلخص أهم النتائج . ثم الهوامش والتعليقات، ثم الكشاف المعجمي الأول بأبنية اسم الفاعل في النص القرآني الذي تم ترتيبه بمعيارين :

المعيار الأول : هو كثرة ورود الأبنية، والمعيار الثاني: هو أنواع هذه الأبنية من حيث التجرد والزيادة والصحة والاعتدال . أما الكشاف المعجمي الثاني فهو أبنية اسم المفعول في النص القرآني مرتبة على الحروف الهجائية .

وبعد فهذه محاولة قصدت بها خدمة النص القرآني ولا أدعى لهذا العمل كمالاً فالكمال لله وحده . والله نسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم .

وبالله وحده التوفيق

المحور الأول

أبنية اسم الفاعل بين الصرفيين العرب واللغويين المحدثين

فـــي بدايات الدرس اللغوي عند العرب أدرجت مباحث الصرف[١٠] في ثنايا مباحث اللســـان العربي، وكان العالم بالعربية حينئذ لغوياً نحوياً راوية، وبعد فترة صار علماء العربية طوائف فهذا نحوي، وآخر لغوي، وكانت مباحث الصرف جزءاً من مباحث النحو .

ولقـــد جمـــع سيبويه كثيراً من قضايا الصرف، ثم أفرد المازني [ت٢٤٧هـــ] كتاباً للتصريف، وناقش ابن جني في مؤلفاته كثيراً من قضايا الصرف، ثم نضجت بحوث الصرف على يد أبي عمرو عثمان المالكي المعروف بابن الحاجب [ت٦٤٦هـــ] في كتابه الشافية [١١] ولخـــص المتأخرون من اللغويين العرب كتب المتقدمين، وعلقوا عليها كما في ألفية ابن مالك والتسهيل وغيرها من كتب الشروح .

واســـم الفـــاعل الـــذي نحن بصدد دراسته واحد من المشتقات التي تعني عند علماء الصـــرف أخذ كلمة من كلمة أخرى أو أكثر مع تناسب في المعنى ولو مجازاً [١٢] ، وهو من أكـــثر المشـــتقات أهمية في الدرس التصريفي والنحوي، وذلك لكثرة استخدام صيغه في الكلام ولشبهه بالفعل المضارع مما جعل اللغويين القدماء يقولون: إن الفعل المضارع سمي مضارعاً لأنه يضارع اسم الفاعل أي يشابهه [١٣].

ويـــرى أســـتاذنا الدكـــتور عبده الراجحي أن القول بمضارعة الفعل المضارع لاسم الفـــاعل أمر يحتاج إلى إعادة نظر وبخاصة من حيث الدلالة على الزمن [١٤] وقد ذكر الأستاذ عـــبد الله أميـــن أن اســـم الفاعل وصف يشتق من مضارع الفعل المبني للمعلوم لمن وقع منه الفعـــل، أو قام به، وهو يشبه المضارع الذي يشتق منه، في تتابع حركاته، وسكناته تمام الشبه مـــثل : كاتـــب، ومحســـن، ومـــنطلق، ومســـتخرج، ومبعثر، من يكتب، ويحسن، وينطلق، ويســـتخرج،ويبعثر، إذا أريـــد بـــه الحال أو الاستقبال كالمضارع أشبهه في المعنى وتم بذلك الشبه بينهما لفظاً، ومعنى، وجري مجراه، وحمل عليه[١٥].

وقـــد اخـــتلف العلماء في كون اسم الفاعل مشتقاً من الفعل [١٦] أو المصدر[١٧]، ذلك يـــرجع أصلاً إلى اختلافهم حول المصدر والفعل أيهما أصل وأيهما فرع، فقد ذهب البصريون

إلـــى أن المصــــدر أصل للفعل،وذهب الكوفيون إلى أن الفعل أصل للمصدر[١٨]، ويرى بعض اللغوييـــن المحدثيـــن أن هـــذه المســـألة تتخذ هنا أشكالاً غير لغوية ومن ثم فلا أهمية لها في الدرس اللغوي [١٩] .

ولكن الدكتور طنطاوي دراز في دراسته عن المشتقات له رأي أتفق معه فيه وهو أن اســـم الفـــاعل وصــــف مشتق من المصدر يتصف به الفعل، إذ لا يمكن بالحدود التي يقعدها المصـــطلح أن تجمــــد اللغة في قوالب ثابتة وإلا لماتت على ألسن الناس . من أجل ذلك قيل : جـــاء الوصف من أفعل وهو رباعي على وزن فاعل نحو أعشب المكان فهو عاشب، وأدرس فهو دارس، وأيفع الغلام فهو يافع، وأبقل المكان فهو باقل، وأمحل فهو ماحل .

إن الـــنظر إلى الفعل وتصريفاته تتيح للاشتقاق الأصغر مجالاً أوسع حيث المشتقات الماضـــية علـــى الفعـــل الماضي تحمل معاني مختلفة تبعاً لحروف الزيادة على الأفعال، نحن نقـــول المـــادة الأصـــلية [ع ش ب] ثـــم يشتق عليها الماضي بموازين مختلفة مثل عشب، أعشـــب، وعشب المكان عاشب، وأعشب المكان معشب، ثم يستغنى عن إحدى الصيغتين أو تأخذا مكانهما في الاستعمال معاً. وكذلك أيفع الغلام أي : شب فهو موفع ويفع فهو يافع، وقد اســتغنى عن اسم الفاعل من الرباعي بيافع فمات، وفي اللسان : مكان مُبقل هو القياس وباقل أكثر في السماع [٢٠].

وهـــناك اختلاف أيضاً بين اللغويين في صياغة اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المجرد، فمـــنهم مـــن ذهـــب إلى أن له بناءً واحداً هو فاعل ومنهم من ذهب إلى أن لاسم الفاعل أبنية مـــتعددة، وأن بـــناء فـــاعل يكون قياسياً من فَعَل [مفتوح العين] متعدياً كان أو لازماً، ومن فَعِـــل [مكسور العين] المتعدي، وهو سماعي في فَعِل اللازم [بكسر العين] و [فَعُل] بضم العيـــن [٢١]، وهذا الرأي لابن عقيل الذي نجد أن صياغة أبنية اسم الفاعل تختلف عنده حسب حركة عين الفعل والتعدي واللزوم؛إذ يرى أن قياس اسم الفاعل من [فعِل] المكسور العين إذا كـــان لازمـــا يكون على [فَعِل] بكسر العين نحو : نَضِرَ فهو نَضِر، وبطِر فهو بطِر، وأشر فهـــو أشِـــر أو على فَعْلان، نحو عطِش فهو عطشانٌ وصَدِيَ فهو صديان، أو على أفعل نحو سَـــوِدَ فهـــو أسود، وجَهِرَ فهو أجهَرَ وإذا كان الفعل على وزن [فَعُل] – بضم العين – كثر مجـــئ اسم الفاعل منه على وزن [فَعْل] كَضَخُم فهو ضَخْم، وشَهُمَ فهو شَهْم، وعلى فعَيل نحو

جَمُــل فهو جميل، وَشَرُف فهو شَريف . ويقل مجيء اسم فاعله على أفْعَل نحو : خَطُب فهو أخطب وعلى [فَعَل] نحو بَطُلَ فهو بَطَل .

وإذا كــان الفعــل على وزن [فَعَل] مفتوح العين، جاء قياساً على وزن فاعل، وقد يأتي اسم الفاعل منه على غير فاعل قليلاً، نحو طاب فهو طيّب، وشاب فهو أشيب[٢٢] . وفي تتــبع الدكــتورة خديجــة الحديثي لأبنية اسم الفاعل القياسية في الأبنية التي تأتي بمعنى اسم الفــاعل نجدها تسير على منهج ابن عقيل في جمعها لهذه الأبنية من كتاب سيبويه. وستقتصر هــذه الدراسة في المحور الأول على صيغة فاعل من الثلاثي المجردوعلى وزن المضارع مع قلــب يــاء المضـــارعة ميماً مضمومة، وكسر ما قبل الآخر في غير الثلاثي. وسوف نناقش الأبنية الأخرى التي تؤدي معنى اسم الفاعل في المحور الخاص بأبنية بمعنى اسم الفاعل .

ويأتــي اسم الفاعل – على هذا – من جميع أبواب الفعل الصحيح والمعتل على سبيل القــياس ولا يعنــي ذلــك وجود كل صوره من كل الأفعال في اللغة " فكثير من الصيغ التي يجــوز اشتقاقها لا وجود لها فعلاً في نص صحيح من نصوص اللغة، فهناك فرق كبير بين ما يجوز لنا اشتقاقه من صيغ، وما اشتق فعلاً، واستعمل في أساليب اللغة المروية عن العرب .

ولــيس مــن الضــروري أن يكــون لكل فعل اسم فاعل أو اسم مفعول مرويين في نصــوص اللغة، فقد لا يحتاج المتكلم أو الكاتب إلى كليهما، فالمشتقات تنمو وتكثر حين يحتاج إلــيها، وقــد ســبق بعضــها بعضــاً في الوجود، ولذا يجدر بنا أن لا نتصور أن الأفعال أو المصــادر حيــن عرفت في نشأتها عرفت معها مشتقاتها، فقد تظل اللغة قروناً، وليس بها إلا الفعل وحده، أو المصدر وحده دون الحاجة إلى ما يشتق منها [٢٣] .

وقد جاء في القرآن الكريم ﴿ مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾[سورة القلم ١٢]

وهــي مــبالغة مــن صيغة الفاعل، وصيغ المبالغة في الحدث خمس مشهورة فعّال كمــنّاع، وفعــول كغفور، وفعيل كسميع، وفَعِل كحذر، وجاء غيرها على السماع مثل : فعّيل كســكير، وفُعَلــة بضــم ففتح على قوله تعالى ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ (سورة الماعون ١] وفــاعول كفاروق وفعّال كطوّال، وكبّار بالتشديد أو بالتخفيف لتضعيف الباء في كبار، والواو

فـي طـوّال وأمـثالها لك الخيار وبهما قرئ [٢٤] قوله تعالى ﴿ وَمَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً ﴾ [سورة نوح ٢٢]

وقد يأتي فاعل مراداً به اسم المفعول كقوله تعالى ﴿ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ [سورة الحاقة ٢١] أي مرضية وكقول الشاعر :-

دَعِ المَكَارِمَ لا تَرْحَل لبُغيَتِهَا وَاقْعُد فَإنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي

أي المطعوم المكسوّ .

وقد يأتي فعيل بمعنى فاعل كقدير بمعنى قادر وكذا فعول كغفور بمعنى غافر[٢٥] .

وسوف يناقش ذلك بالتفصيل في المحور الثالث من هذه الدراسة – إن شاء الله تعالى – ونعرض الآن للقضايا المتعلقة بصياغة اسم الفاعل من أبواب الفعل بأنواعه المختلفة .

المجرد :

أولاً : الفعل الثلاثي :

[١] الفعل الثلاثي المجرد الصحيح :

يصـاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المجرد الصحيح : السالم والمهموز والمضعف على وزن فاعل مثل : " عارف – آخذ – عادّ " .

[٢] الفعل الثلاثي المجرد المعتل :

وفـي صـياغة اسم الفاعل منه آراء متعددة نناقشها بين الصرفيين العرب واللغويين المحدثين:

[أ] الفعـل المـثال الثلاثي المجرد: يصاغ منه اسم الفاعل على وزن فاعل مثله مثل الثلاثي الصحيح مثل: ياسر وواقف .

[ب] الفعـل المعـتل الثلاثـي الأجـوف: رأي الصرفيون القدماء أن الفعل الأجوف المجرد الواوي مثل: قال " أصله : قَوَل، والأجوف اليائي مثل: " باع " أصله " بيع " فيأتـي مـنهما اسـم الفـاعل على وزن فاعل على الأصل " قاول " و " بايع " ولما

تحركت الواو والياء في المثالين السابقين وقبلهما فتحة، وليس بين الفتحة وبينهما إلا الألف الزائدة – وهي حاجز غير حصين – فاعتلت الواو والياء حملاً على الفعل فقلبتا ألفاً، فاجتمع ساكنان، فأبدل من الألف الثانية همزة، وللتخلص من التقاء الساكنين حركت الهمزة بالكسر [٢٦] .

ومثال ذلك في القرآن الكريم ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ [سورة الكهف ١٩]، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [النمل ٧٥] .

والصياغة السابقة تنطبق على الأجوف الواوي واليائي وهما حرفا لين ويطلق عليهما علماء اللغة المحدثون الحركات الطويلة أي من الأصوات الصائتة ولكن قد يأتي صوت الواو أو الياء في بعض الكلمات شبيهاً بالأصوات الصامتة مثل [يوم و بيت] ؛ وذلك لأن وضع اللسان في حالة النطق بهما قريب من وضعه أثناء النطق بأصوات اللين، ولكن يسمع أثناء نطقهما نوعاً ضعيفاً من أنواع الحفيف مما جعلهما تشبهان الأصوات الصامتة لهذا أطلق العلماء على الواو والياء في مثل هذه الحالات أنصاف الحركات semi voweles، وليس هناك ما يمنع تسميتها أنصاف صوامت[٢٧].

ومن هنا نرى أن الصرفيين القدماء يرون في أمثلة ذلك أن اسم الفاعل منها يأتي على التصحيح فعندهم إذا صح حرف العلة في الفعل الأجوف صح في اسم فاعله نحو " عور " فإن اسم الفاعل منه " عاور " وذلك أمنا للبس أي حتى لا تلتبس بـ (عاير) [٢٨]، وهناك قضية أخرى ترتبط بهذا الأمر وهي أن ما ذكره الصرفيون لأصول بعض الكلمات مثل [قال – قول]، [باع – بيع] التي يحدث فيها الإعلال والإبدال هل يعد ذا أصل تاريخي؟ بمعنى أن كلمة (قال) كانت تستعمل في فترة من فترات الاستعمال اللغوي بالصورة التي تصورها الصرفيون وهي [قول] أو أن ذلك محض افتراض من أجل اطراد الموازين والأقيسة الصرفية ؟

والحق أن العلماء القدامى أنفسهم لم يغفلوا هذا الجانب ولكنها دراسة تناسب ما تيسر لهم من وسائل، فقد رأى ابن جني أن مثل هذه الأصوات المفترضة ليست أصولاً تاريخية[٢٩]، ودعم ذلك بقوله:" معنى قولنا:إنه كان أصله كذا أنه لو جاء مجيء الصحيح ولم

يعــل لوجب أن يكون استعمل وقتاً من الزمان كذلك ثم انصرف عنه فيما بعد على هذا اللفظ فخطأ لا يعتقده أحد من أهل النظر [٣٠] .

ويقولـــــه في المنصف :" وينبغي أن يعلم أنه ليس معنى قولنا أنه كان الأصل في قام وبـــاع [قـــوم وبـــيع] وفـــي [أخاف وأقام] [أخوف وأقوم] وفي استعان واستقام [استعون واســـتقوم] أنـــنا نـــريد بـــه أنهم قد كانوا نطقوا مدة من الزمان بقوم وبيَع، ونحوهما ثم إنهم أضـــربوا عن ذلك فيما بعد . وإنما نريد بذلك أن هذا لو نطق به على ما يوجبه القياس بالحمل على أمثاله لقيل قول وبيع واستقوم واستعون " [٣١].

ويعود ابن جني ليرى أن كلمات مثل [استحوذ] جاءت هكذا منبهة على الأصل. وقد رأى بعض الدارسين المحدثين أن القول بأن صيغة ما أصل لكلمة أو صيغة أخرى يتنافى مع المـــنهج اللغوي الحديث، ورأى البعض الآخر أن هذا الأمر يحتاج إلى دراسة أصول الكلمات مـــن خلال مقارنة العربية بأخواتها الساميات . وأتفق مع أستاذنا الدكتور حمامة عبد اللطيف فـــي أن هذه القضية يمكن دراسة الإعلال والإبدال في ضوئها، وقد تأتي بنتائج تعين على فهم أسرار اللغة غير أنها تحتاج إلى وثائق يمكن الاعتماد عليها[٣٢] .

[جـــ] اســـم الفاعل من المجرد الناقص : يأتي اسم الفاعل من الناقص المجرد على وزن فـــاعل فـــإن كان ما قبل حرف العلة متحركاً بالكسر قلبت الواو ياء في الناقص الـــواوي نحـــو غازٍ وداعٍ من غزا يغزو غزواً ودعا يدعو دعوة، أما إذا كان حرف العلة ياء لم يغير نحو [رام] و [قاض] من رمى وقضى [٣٣] .

ويـــرى اللغويـــون أن الضمة أو الكسرة استثقلت على الواو أو الياء فحذفت، فالتقى ســـاكنان، الواو أو الياء والتنوين، فحذفت الواو أو الياء وبقى التنوين، وهنا أثرت الكسرة على الـــواو التالية فتحولت إلى ياء ثم أصبحت ياء مد للكسرة السابقة، ثم تميل الكسرة الطويلة إلى التقصير مع التنوين [٣٤]مثل :

دعا ـــــ> داعوٌ ـــــ> داعيٌ ـــــ> داعِي – داعٍ

جرى ـــ> جاريٌ ـــــ> جارِي ـــ جارٍ

اهتدى ـــ> مهتديٌ ـــــ> مهتدِي – مهتدٍ

[٣] الفعل الثلاثي المزيد :

ونناقش هنا في البداية الثلاثي المزيد المعتل الأجوف

- من الواوي   أقام-------> مُقيم، استقام ------> مستقيم

وانقاد -----> متقود – منقاد

- من اليائي :   أبان ------> مبين، استبان ------> مستبين

واختار – مختير -------> مختار

وقــد نــاقش الدكتور **صلاح الدين صالح** هذه الظاهرة أثناء مناقشته لقضية الإعلال والإبــدال مركــزاً علـــى قضية التأثير والتأثر الذي يحدث بين الأصوات المتجاورة ولاسيما الحــركات مـــع التحليل الصوتي، واستخدام المصطلحات الصوتية الحديثة؛ لذلك نجده يناقش قضية التأثير والتأثر هذه تحت عنوان : الواو والياء المحركتان بالكسرة يقول فيه :

[١] تؤثــر الكسرة على الواو من باب المماثلة الرجعية فتتحول الواو إلى ياء، ثم تصبح حرف مد للكسرة السابقة نحو : [مُضنوِف – مُضيف]، [مُقْوِل ----> مُقيل]

[٢] تثبــت الــياء وتصبح حرف مد للكسرة التالية [كسرة طويلة] نحو [مُبْيِن – ومبين] و [يبْيِن ويَبين] و [يَسْيِر ويسير] [٣٥] .

ويذكــر أيضـــاً أن الفتحة تؤثر على الياء التالية لها فتتحول إلى واو، ثم تصبح الواو حــرف مد للضمة السابقة [ضمة طويلة] وذلك في مثل : " مُيْقن --- مُوقِن "، و " مُيْسِر – --- موســر " [٣٦]، وفـــي مــثال اختار وانقاد يقول :وفي هذا المثال تؤثر الفتحة على الواو، والكســرة فيســقطان وتنشــأ فتحة طويلة، أو كما يقول النحاة، تحركت الواو أو الياء وفتح ما قــبلهما فقلبــتا ألفــاً[٣٧]، وهذه الصيغة تشتبه مع اسم المفعول . والسياق هو الذي يحدد دلالة الصيغة هنا على أحد المشتقين وسوف يناقش هذا الأمر في المحور الثالث من هذه الدراسة .

ويلاحــظ مما سبق أن ما يحدث في قضايا الإعلال والإبدال من تغيرات صرفية هي فـــي حقيقة الأمر للتناسب بين الأصوات في الكلمة ويلاحظ أيضاً أن القدماء مع اعتمادهم في

تحليلاتهم الصرفية على الملاحظة الذاتية قد عالجوا هذه الظواهر من الجانب الصوتي ولكن مصطلحاتهم قد تختلف عن المصطلحات الحديثة [٣٨] .

ورأي الدكتور **حماسة عبد اللطيف** أن منهج القدماء الذين درسوا هذه الظواهر هو الذي استدعى منهم الوقوف عليها بهذه الطريقة التي سلكوها، فكان من الممكن لو انهم اتبعوا منهجاً آخر ألا يكون ثمة ما يسمي إعلالاً أو إبدالاً، فهم قد نظروا إلى اللغة العربية على أنها لغة اشتقاقية تنتمي كل مجموعة من الكلمات فيها إلى جذر ثلاثي واحد، وتزيد بعض هذه الكلمات معنى إضافياً على المعنى الأصلي تبعاً للصيغة التي تكون عليها هذه المادة [٣٩] .

ورأى أيضاً أن الذين درسوا ظواهر الإعلال والإبدال على أسس صوتية محضة ومنهم **جان كانتينو** في كتابه " دروس في أصوات العربية " [٤٠] قد عالج بعض مسائل الإعلال في مواضع متناثرة تحت قوانين صوتية قائمة على الوصف ولكنها لم تسلم لهم في كثير من الأحيان، فـ "**جان كانتينو**" يرى أنه إذا وقعت الواو والياء بين فتحة طويلة وكسرة أو ضمة قصيرة قلبت همزة، نحو : " قاول – قائل / بايع – بائع " .

يقول د . حماسة : ونحن نرى أن وضع القاعدة بهذه الصورة ناقص لأن ثمة واوات أو ياءات تقع بين فتحة طويلة وكسرة أو ضمة ولا تقلب همزة وذلك مثل: جمع مقود ---> مقاود، وجمع معيشة – معايش دون همزة؛ولكن النحاة القدماء والصرفيين العرب وضعوا القاعدة مستقصاة إذ نصوا على شرط قلب الواو والياء همزة في اسم الفاعل أن تكون الواو أو الياء مُعَلّة في الماضي فإذا لم تعل في الماضي لم تقلب أي منها همزة، وكذلك شرطوا لقلبها همزة في الجمع الذي على وزن مفاعل أن تكون الواو أو الياء في المفرد فإذا كانت كل منها متحركة أو أصلية لم تبدل منها الهمزة، ولذلك حكموا بشذوذ همزة [مصائب] وشذوذ همزة [معائش] [٤١] .

وأتفق مع أستاذنا الدكتور **حماسة** في أن الدراسة الصوتية لهذه الظاهرة تساعد على فهمها وتجليتها بشرط أن تكون هذه الدراسة معمقة مع استقصاء كل جوانب الظاهرة ومراعاة أن اللغة العربية لغة اشتقاقية .

وهناك دراسات أخرى للغويين محدثين حول هذه الظاهرة مثل دراسة الدكتور كمال بشر الذي رأى أن المعالجة الصحيحة لهذه الظواهر تكون بوصفها على حالتها الراهنة دون إرجاعها إلى أصل واحد باتباع مبدأ تعدد الأنظمة في البحث اللغوي [polysystimic-principle] لأن مبدأ توحد الأنظمة[Monosystimic Principle] في رأيه جر الصرفيين العرب إلى التأويل والتخريج والافتراض؛ لأنهم مضطرون – باتباعه – إلى جمع الأشتات من الأمثلة تحت قاعدة عامة واحدة ولو لم تنطبق عليها كل الانطباق(٤٢).

وهذا الذي ذكره الدكتور كمال بشر صحيح من الناحية العلمية النظرية، ولكن إذا نظرنا إلى المسألة من وجهة نظر تطبيقية وإلى الهدف الذي من أجله وضع العرب نظرياتهم لوجدنا أنهم اتخذوا المعيارية أساساً في دراساتهم، لأنهم أرادوا أن يضعوا قواعد للغة العربية يتعلمها الناشئة ويتعلمها غيرهم من غير العرب، وهو الذي جعلهم يسيرون بمبدأ توحد الأنظمة الذي يعترض عليه الدكتور كمال بشر .

هذا بالإضافة إلى مشكلة أخرى واجهت العرب في تقعيدهم للغة العربية وهي وجود لهجات عَدُّوها فصيحة وأخذوا منها بعض الأمثلة، وهذا أدى بهم إلى القول بشذوذ بعض الأمثلة عن المطرد الكثير .

[٤] الفعل الثلاثي المزيد [الصحيح] :

ويصاغ منه اسم الفاعل على وزن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر وينقسم إلى :-

[١] ثلاثي مزيد بحرف، وهو كالتالي :-

[أ] مزيد بحرف التضعيف مثل طهّر ----> مُطهِّر ------> مُفَعِّل

[ب] ثلاثي مزيد بالهمزة مثل : أرسل ----> مُرسِل ----> مُفْعِل

[جـ] ثلاثي مزيد بحرف من حروف المد مثل :

بارك ----> مبارك ---> مفاعِل .

[٢] ثلاثي مزيد بحرفين، وهو كالتالي :-

[أ] مزيد بحرف التضعيف وحرف آخر مثل :

تكلّم ---> متكلّم ----> متفعّل/ أخضرّ ---> مخضرّ----> مفعلّ

[ب] مزيد بحرفين مثل: انتصر ---> منتصر .

[جـ] مزيد بحرف مد وحرف آخر مثل: تقاتل – متقاتِل

[٣] ثلاثي مزيد بثلاثة أحرف :

مثل : استضعف ----> مستضعِف " مُستفعِل "

ومثل : اشهاب ----> مشهابّ " مُفْعَالّ "

واغدودن---> مغدودن -----> مفعوعِل

واعلوّط ----> معلوّط -----> مفعوّل

ثالثاً : الفعل الرباعي المجرد :

وهو مثل الثلاثي المزيد يصاغ على وزن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر .

مثل : قنطر ---> مُقنطِر ------> مُفَعلِل

رابعاً : الفعل الرباعي المزيد :

ويصاغ اسم الفاعل منه مثل: الرباعي المجرد وينقسم إلى :

[١] رباعي مزيد بحرف مثل : تقنطر --> مُتَقَنطر " مُتَفَعلِل "

[٢] رباعي مزيد بحرفين مثل: احرنجم --> محرنجم " مُفْعنلل "

ويبقى أن نعلم أنه لا يلزم في كل مجرد أن يستعمل له كل للصيغ المزيدة ولا في كل مـزيد أن يسـتعمل له مجـرد، ولا فيما استعمل فيه بعض المزيدات أن يستعمل فيه بعضها الآخر، بل المدار في كل ذلك على السماع (٤٣) .

خامساً : ملحقات الرباعي :

وهــناك أبنــية ملحقــة بالفعل الرباعي. والإلحاق هو أن تزيد في البناء زيادة لتلحقه بآخــر أكــثر منه فيتصرف تصرفه، ولعل الصرفيين عدوها ملحقة لأن بعضها فيه حرف من حروف الزيادة والآخر فيه حرف مكرر،وليست مشتقة من أفعال ثلاثية"[٤٤].

وأذكــر هنا الأفعال الملحقة بالرباعي، وصيغ اسم الفاعل منها، وإن لم تسمع كل هذه الصيغ، وإنما على سبيل القياس [٤٥] .

[١] جلبب ---> فعلّلَ / مُجَلْبِبْ ---> مُفَعلِلْ

[٢] جورب ---> فوْعَل ---> مُجَوْرِب ---> مُفَوعِل

[٣] رهول ---> فعْولِ ----> مُرَهْوِل ----> مُفعْوِل

[٤] بيطر ---> فَيْعلَ ----> مُبَيْطِر ----> مُفيْعَل

[٥] شريف ---> فَعْيَل----> مُشَرْيِف ---> مُفَعْيِل .

[٦] سَلْقَي ---> فَعْلَي ----> مُسلِقِيْ ---> مُفْعِلي

[٧] قَلْنَسِ ---> فَعْيِل ----> مُقَلْنِس ---> مُفَعْنِل .

[٨] سَنْبلِ ---> فَنْعِل ----> مُسَنْبِل ---> مُفَنْعِل

وقد ذكر الدكتور **عبد الصبور شاهين** الأوزان الستة الأولى السابقة ثم أضاف وزنين آخرين هما :

[١] فَعلَن مثل : علْمَن والأصل علم، واسم الفاعل مُعَلْمِن

وعَمْلَن والأصل عمل، واسم الفاعل مُعَمْلِن

وجَمْعَن والأصل جمع، واسم الفاعل مُجَمْعِن

فيكون اسم الفاعل مُفَعْلِن

ثم قال :" وهي أفعال حاولنا صوغها لضرورة التعبير عن المدلولات الجديدة، فالأول يعنـــي جعل الدولة علمانية، والثاني: جعل الدولة مثلاً [بروليتارية] أي خاضعة للطبقة العاملة، والثالث جعل الدولة جماعية السلطة"[٤٦].

ومـــن المؤكد أن الزيادة للإلحاق التي سبق الحديث عنها لها فائدة ملموسة في توسيع دلالة الألفاظ، أو تخصيصها، أو إحداث دلالة جديدة لم تعرفها اللغة من قبل[٤٧].

[٢] مَفْعَـل : مثل : مَعْجَن الخشب والأصل عَجَن ---> مُمَعْجِن اسم الفاعل منها على وزن مُمَفْعِل

ومذهب الأصل ذهب ---> مُمَذْهِب
ومعجم والأصل عجم ---> مُمَعْجِم
ومنطق والأصل نطق ---> مُمَنْطِق

} اسم الفاعل فيها على وزن [مُمَفعِل]

ولـــه نظائر في الاستعمال القديم، وكل الأوزان الملحقة السابقة يمكن أن يزاد عليها تاء في أولها لتلحق بالرباعي المزيد بحرف [٤٨] فتقول تجلبب، وتجورب، وترهول وهكذا .

المحور الثاني

أبنية اسم الفاعل في النص القرآني

تعـتمد هــذه الدراسة على الكشاف المعجمي الملحق بها، وهي تبدأ باسم الفاعل من الفعــل الصــحيح المجــرد بأنواعه، ثم المعتل بأنواعه، ثم الرباعي بأنواعه ثم الثلاثي المزيد وكذلك الرباعي المزيد .

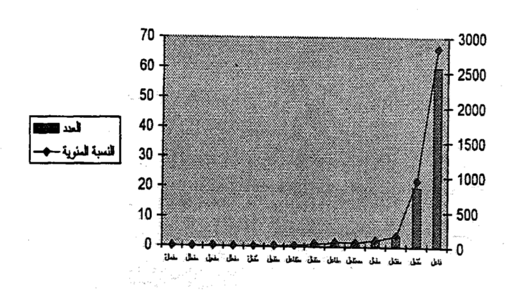
ويــتم عــرض ذلك بحسب كثرة ورود الأبنية داخل كل نوع من الأنواع السابقة مع التعلــيق علــى الجداول في نهايتها، وإثبات الملاحظات حول كثرة ورود بعض الأمثلة [٤٩]، وقلة ورود بعضها الآخر [٥٠] وكذلك ورود صيغ معينة في سور معينة .

وقد جاء ترتيب ورود الأبنية في النص القرآني على النحو التالي :

جدول (١)

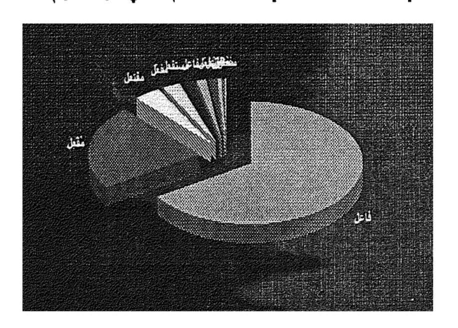
الأبنية	الأبنية كثيرة الورود		جملة	الأبنية قليلة الورود												جملة	الجملة
	فاعل	مُفعِل		مفتعل	مفعّل	مستفعل	مفاعل	متفعّل	متفاعل	متفعل	مُفعْل	منفعل	مفيعل	مفعِل	مفعال		
العدد	٢٥٦٧	٨٥٥	٣٤٢٢	١٥٥	٩١	٦٤	٦٢	٣٩	١٨	٩	٧	٤	٤	١	١	٤٥٥	٣٨٧٧
النسبة المئوية	٦٦,٢١	٢٢,٠٥	٨٨,٢٦	٤,٠٠	٢,٣٥	١,٦٥	١,٥٩	١,٠٢	٠,٤٦	٠,٢٣	٠,١٨	٠,١٠	٠,١٠	٠,٠٣	٠,٠٣	١١,٧٤	%١٠٠

ويمكن تمثيل هذه النسب بيانياً على النحو التالي:



شكل (١) يبين أعداد أبنية اسم الفاعل كثرة وقلة الواردة في الجدول السابق .

أما باقي الأبنية السابق ذكرها في المحور الأول فلم ترد في القرآن الكريم.



شكل (٢) يبين النسب المئوية لاسم الفاعل من حيث الكثرة والقلة .

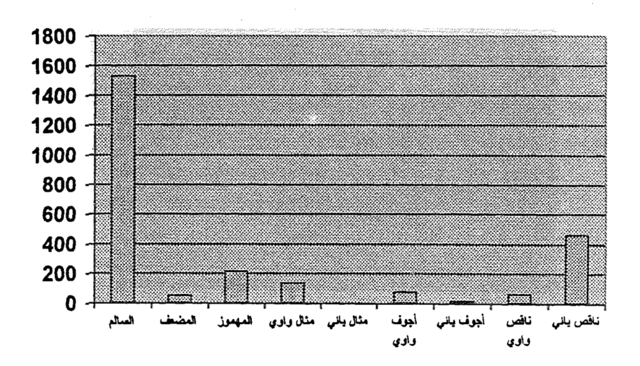
أولاً : الأبنية كثيرة الورود :

البناء الأول : فاعل:

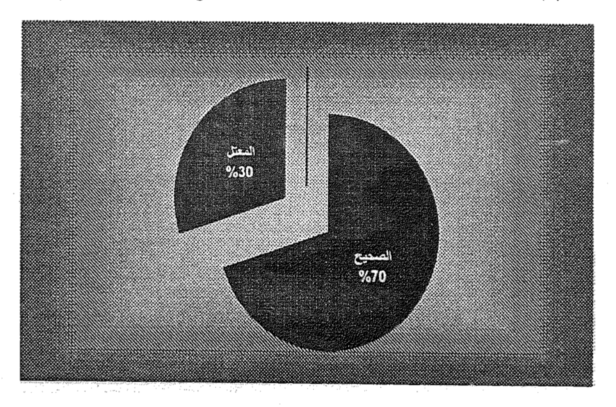
جدول (٢)

الأنماط	الصحيح			جملة الصحيح ح	المعتل						جملة المعتل	المجموع	النسبة المئوية
	السالم	المضعف	المهموز		المثال		الأجوف		الناقص				
					واوي	يائي	واوي	يائي	واوي	يائي			
المفرد المذكر	٣٣٥	٤	٥١	٣٩٠	٦٠	١	٢٥	٧	٢٣	٣٥	١٥١	٥٤١	٢١,٠٨
المفردة المؤنثة	٩٤	٢٠	١٢٠	٢٣٤	٤٨	-	١٨	٢	١٥	١١٥	١٩٨	٤٣٢	١٦,٨٣
المثنى المذكر	٦	-	١	٧	٢٠	-	-	-	-	-	٢٠	٢٧	١,٠٥
المثنى المؤنث	-	-	-	-	-	-	٤	-	-	١	٥	٥	٠,١٩
جمع المذكر	٩٨٩	٢١	٤٤	١٠٥٤	٨	-	٣٠	٧	١٥	١٥	٧٥	١١٢٩	٤٣,٩٨
جمع الإناث	١٠٥	٨	-	١١٣	١	٢	٣	١	١٣	٣٠٠	٣٢٠	٤٣٣	١٦,٨٧
الجملة	١٥٢٩	٥٣	٢١٦	١٧٩٨	١٣٧	٣	٨٠	١٧	٦٦	٤٦٦	٧٦٩	٢٥٦٧	%١٠٠
النسبة المئوية	٥٩,٥٦	٢,٠٦	٨,٤٢	٧٠,٤	٥,٣٤	٠,١٢	٣,١٢	٠,٦٦	٢,٥٧	١٨,١٥	٢٩,٩٦	%١٠٠	

ويمكن تمثيل هذه النسب بيانياً على النحو التالي :



شكل (٣) يبين النسب المئوية لأنماط بناء فاعل من الصحيح والمعتل .



شكل (٤) يبين النسب المئوية للصحيح في مقابل المعتل .

وأعرض الآن لشواهد بناء فاعل وأنماطه :

أولاً : بناء فاعل من الصحيح :

[١] من الفعل السالم :-

- النمط : مفرد مذكر :-

- الشاهد ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً ﴾ [الكهف ٦]

- النمط : مفردة مؤنثة .

الشاهد ﴿وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً ﴾ [الكهف ٤٧]

- النمط : مثنى مذكر .

الشاهد ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ [البقرة ٢٣٣]

- النمط : جمع مذكر .

الشاهد ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ ﴾ [الأنعام ٩٣]

- النمط : جمع مؤنث .

الشاهد ﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴾ [سورة ق ١٠]

[٢] من الفعل المضعف :-

- النمط : مفرد مذكر :-

الشاهد ﴿لَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [المجادلة ١٠]

- النمط : مفردة مؤنثة :-

الشاهد ﴿ الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ ﴾ [سورة الحاقة ١-٢]

- النمط : جمع المذكر:-

الشاهد : ﴿ وَتَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ﴾ [سورة الزمر ٧٥]

- النمط : جمع الإناث :-

الشاهد ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفّاً ﴾ [الصافات ١]

[٣] من الفعل المهموز :-

- النمط : مفرد مذكر :-

الشاهد ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً ﴾ [البقرة ١٢٦]

- النمط : مفردة مؤنثة :-

الشاهد ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً ﴾ [النحل ١١٢]

- النمط : المثنى المذكر :-

الشاهد ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ﴾ [سورة إبراهيم ٣٣]

- النمط : المثنى المؤنث :-

الشاهد ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ ﴾ [سورة الإسراء ١٢]

- النمط : جمع المذكر :-

الشاهد ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلآكِلِينَ ﴾
[المؤمنون ٢٠]

- النمط : جمع المؤنث :-

الشاهد ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ [البقرة ٣٩]

ومن خلال تأمل الجدول السابق والأنماط وشواهدها يتبين لنا :

[١] بعض الأنماط لم ترد منها أبنية من الفعل الثلاثي المجرد مثل :-

- المثنى المؤنث من السالم .

- المثنى المذكر والمؤنث من المضعف .

- المثنى المؤنث من المهموز .

[٢] قلـة ورود ألفـاظ اسم الفاعل من المثنى المذكر في المهموز، حيث لم يرد إلا لفظ واحد فقط.

ومسألة قلة ورود المثنى مقارنة بهذا العدد من ألفاظ المفرد والجمع تذكرنا بقول بعـض الباحثين في علم اللغة المقارن: "إن العربية القديمة حتى زمن القرآن وما بعد ذلك بقليـل لـم تكـن تراعي المثنى من حيث ما يسمى في نظام تأليف الجمل [syntaxe]، وعدم المـراعاة ربمـا جـاءت مـن أن المثنى داخل في حيز الجمع"[٥١] ويذكرنا أيضاً بقول بعض المحدثيـن : "من الميول العامة المرتبطة بتقدم المدنيات الميل إلى التخلص من المثنى - وهـو عـدد حسـي- مـن اللغات التي كان موجوداً فيها حتى لا يقوم إلا التقابل، بين المفرد والجمع، وهو تقابل ذو طبيعة أشد تجرداً" [٥٢] .

وأقـول إن إثبات ذلك يحتاج إلى دراسة إحصائية وصفية تصف وتحصي المثنى في مقابل المفرد والجمع في حقبة تاريخية معينة من اللغة العربية ثم تصف وتحصي المثنى في مقـابل المفـرد والجمـع فـي حقب تاريخية تالية وهكذا حتى نستطيع الحكم على صحة هذه المقولات [٥٣] .

أضـف إلـى ذلـك أن هذا الأمر قد يجد ما يؤيده في العربية من خلال دراسة واقع بعـض اللهجـات العربـية الحديثة، وهو - كما سبق أن قلت - موضوع يحتاج إلى دراسة مسـتقلة أمـا فصـحى الـتراث فلها ظروفها إذ نزل بها القرآن الكريم فحفظها وثبت صيغها وتراكيبها [٥٤] .

[٣] في الأبنية من الأفعال الصحيحة يلاحظ كثرة ورود الأبنية من الأفعال السالمة عن الأبنية من الأفعال المهموزة وأقل هذا النوع الأبنية من الأفعال المضعفة.

وجديـر بالذكـر هـنا أن الأبنية من الأفعال المهموزة كان من الممكن أن تكون في المرتـبة الأخيرة لولا ورود لفظ [آخر] بكثرة في القرآن الكريم إذ ورد منه خمس وخمسون ومائـة لفـظ . وهـذا يرتبط بمضمون النص القرآني الذي يحث في كثير من المواضع على العمل من أجل اليوم الآخر يوم القيامة [٥٥] .

والنسب السابقة تشير إلى ميل ألفاظ القرآن الكريم في هذا البناء إلى الكلمات السهلة في النطق،كما نرى في كثرة الألفاظ من الصحيح السالم،أما المضعف فهو صعب في النطق، وقد أشار سيبويه إلى هذه الصعوبة بقوله " اعلم أن التضعيف يثقل على ألسنتهم،وأن اختلاف الحروف أخف عليهم من أن يكون من موضع واحد " (٥٦) .

وهذا يتفق مع ما رآه علماء الأصوات المحدثون ؛ قال يارنيل مالمبرج : " عندما ينطق الإنسان أصوات اللغة يميل إلى أن يحصل على الحد الأقصى من التأثير بالحد الأدنى من الجهد، وهذا هو السبب في أننا نحرص، ونحن نجمع الأصوات على الاقتصاد بقدر الإمكان في الحركات المخرجية، التي ليست ضرورية للتأثير الصوتي المطلوب فإذا كان لازماً –مثلاً – أن ننطق بصوتي تاء [t] متوالين في مثال [cette table] فإننا لا ننطق عادة التاء الأولى بصورة كاملة أي مع إغلاق متبوع بانفجار؛ لأن هذا سيكون عملاً زائداً بأن نفتح أولاً مجرى الهواء لنغلقه مرة أخرى من أجل التاء الثانية التي تتماثل مع سابقتها من حيث المخرج، وكيفية النطق، بل إننا نتمسك بالاتصال الأول ونكتفي بإغلاق طويل، وبذلك نقتصد حركتين هما انفجار التاء الأولى وإغلاق التاء الثانية، فهذا مثال على تيسير للنطق حال عند اتصال وحدتين أصواتيتين متماثلتين "(٥٧) .

أما قلة ورود الألفاظ من أبنية الأفعال المهموزة فإن ذلك مرده لصعوبة النطق بالهمزة، فمعناها اللغوي يؤيد ذلك فهي تعني الشدة والضغط (٥٨)، وهو يهت هنا إذا تكلم بالهمز (٥٩). وقال سيبويه عن الهمزة :" إنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجاً " (٦٠) ويرى المحدثون من علماء الأصوات أن " انحباس الهواء عند المزمار انحباساً تاماً ثم انفراج المزمار فجأة، عملية تحتاج إلى جهد عضلي قد يزيد على ما يحتاج إليه أي صوت آخر مما يجعلنا نعد الهمزة أشق الأصوات، وهذا مما جعل للهمزة أحكاماً مختلفة في كتب القراءات " (٦١) .

فالقرآن الكريم تكثر فيه الألفاظ السهلة النطق،يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [سورة القمر ١٧]

قال القرطبي :" أي سهلناه للحفظ وأعنا عليه من أراد حفظه " (٦٢) .

[٤] ويلاحـظ كثرة ورود الأبنية في المفرد المذكر عنها في المفردة المؤنثة،وفي جمع الذكور عـنها في جمع الإناث،وربما رجع ذلك إلى طبيعة اللغة العربية التي تميل إلى تغليب المذكـر علـى المؤنث قال سيبويه :" تقول هذا حادي أحد عشر إذا كن عشر نسوة معهـن رجل، لأن المذكر يغلب المؤنث، ومثل ذلك قولك خامس خمسة إذا كن أربع نسوة فيهن رجل كأنك قلت هو تمام خمسة " [٦٣] .

وفـي مناقشـة أبـي الـبركات الأنباري لتركيب [حبذا] التي رأى أنها مكونة من [حبب + ذا] يرى أن إضافتها لـ [ذا] المذكر دون [ذي] المؤنث أو المثنى والجمع قائلاً :" فـإن قـيل : فلم ركبوه مع المفرد المذكر دون المؤنث والمثنى والمجموع، قيل لأن المفرد المذكـر هـو الأصـل، والتأنيـث والتثنية والجمع كلها فرع عليه وهي أثقل منه، فلما أرادوا التركيـب فـإن تركيـبه مـع الأصـل الذي هو الأخف أولى من تركيبه مع الفرع الذي هو الأثقـل" [٦٤]، وفي موضع آخر ذكر أبو البركات الأنباري أن المذكر هو الأفضل [٦٥]، ورأى أن الأفضـلية هـنا لا تعني أن الذكر أفضل من الأنثى وإنما الأفضلية هنا ترجع إلى ما سبق ذكره أن المذكر هو الأصل وهو الأخف .

إن كثرة الألفاظ التي جاءت على صورة اسم الفاعل من المذكر مرجعها إلى أنه " إذا جـاء الخطـاب بلفـظ مذكر ولم ينص فيه على ذكر الرجال فإن ذلك الخطاب شامل للذكور والإناث كقوله جل ثناؤه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ [سورة البقرة ٢٧٨]،﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾[سورة البقرة ٤٣] كذا تعرف العرب هذا "[٦٦] .

أما ما حدث من ورود المؤنث بكثرة في بناء المفردة المؤنثة فهولورود لفظ [الآخرة] الذي ورد وحده خمس عشرة ومائة مرة لتذكرنا بالثواب والعقاب والوعد والوعيد والصراط في هذا اليوم العصيب، أما بالنسبة للمضعف فقد ورد فيه الألفاظ من المفردة المؤنثة أكثر من المفـرد المذكـر بسبب كثرة ورود كلمة [دابة]،وهي اسم لكل حيوان وإنسان من ذكر وأنثى وغلب على غير العاقل"[٦٧].

ثانياً : بناء فاعل من المعتل :-

[١] من الفعل المثال الواوي :-

- النمط : مفرد مذكر

الشاهد ﴿ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً ﴾ [سورة البقرة ٢٦٤]

- النمط : مفردة مؤنثة

الشاهد ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴾ [سورة النازعات ٨]

- النمط : مثنى مذكر

الشاهد ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ ﴾ [النساء ٧]

- النمط : جمع المذكر

الشاهد ﴿ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ [سورة الحجر ٢٣]

- النمط : جمع المؤنث

الشاهد ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ [سورة البقرة ٢٣٣]

[٢] من الفعل المثال اليائي :

- النمط : المفرد المذكر

الشاهد ﴿ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام ٥٩]

- النمط : جمع المؤنث

الشاهد ﴿ وَسَبْعَ سُنْبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ ﴾ [سورة يوسف ٤٣]

[٣] من الفعل الأجوف الواوي :

- النمط : المفرد المذكر

الشاهد ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ ﴾ [سورة النحل ٩]

- النمط : مفردة مؤنثة

الشاهد ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا ﴾ [سورة النمل ٥٢]

- النمط : مثنى مؤنث

الشاهد ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ﴾ [سورة الأنفال ٧]

- النمط : جمع المذكر

الشاهد ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾ [سورة المعارج ٢٣]

- النمط : جمع المؤنث

الشاهد ﴿ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ ﴾ [الأحزاب ٣٥]

[٤] من الفعل الأجوف اليائي :

- النمط : مفرد مذكر

الشاهد ﴿ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ ﴾ [سورة هود ١٢]

- النمط : مفردة مؤنثة

الشاهد ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ [المائدة ١٠٣]

- النمط : جمع المذكر

الشاهد ﴿ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴾ [سورة آل عمران ١٢٧]

- النمط : جمع المؤنث

الشاهد﴿ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ﴾ [التحريم ٥]

[٥] من الفعل الناقص الواوي :

- النمط : مفرد مذكر

الشاهد ﴿ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ ﴾ [سورة القمر ٦]

- النمط : مفردة مؤنثة

الشاهد﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الخَالِيَةِ ﴾ [الحاقة ٢٤]

- النمط : جمع مذكر

الشاهد ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴾ [سورة الذاريات ١١]

- النمط : جمع مؤنث

الشاهد ﴿ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْراً ﴾ [سورة الصافات ٣]

[٦] من الفعل الناقص اليائي :

- النمط : مفرد مذكر

الشاهد ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لآتٍ ﴾ [سورة الأنعام ١٣٤]

- النمط : مفردة مؤنثة

الشاهد ﴿ وَإِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ [سورة الحجر ٨٥]

- النمط : جمع مذكر

الشاهد ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ البَاقِينَ ﴾ [سورة الشعراء ١٢٠]

- النمط : جمع المؤنث

الشاهد ﴿ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً ﴾ [سورة الكهف ٤٦]

ومن خلال دراسة جدول الأبنية، والشواهد السابقة يتبين لنا :-

[١] أن بعض الأنماط لم ترد منها أبنية من المعتل بأنواعه وهي : المثنى المؤنث من المثال الواوي، والمفردة المؤنثة والمثنى المذكر والمثنى المؤنث وجمع الذكور من المثال اليائي، والمثنى المؤنث من الأجوف الواوي، والمثنى بنوعيه من الأجوف اليائي والمثنى المؤنث من الناقص الواوي .

[٢] ويتبين أيضاً قلة ورود اسم الفاعل المثنى . ويلاحظ أنه ورد عشرين مرة بلفظ [الوالدان] وهذه نسبة كبيرة نسبياً بالنسبة للمثنى بصفة عامة وهذا أمر يرتبط بمضمون النص

القرآنـــي الذي يحث في كثير من مواضعه على بر الوالدين، فقد ورد اللفظ في إطار الميراث والإحسان والشكر، والبر، وطلب المغفرة لهما [٦٨].

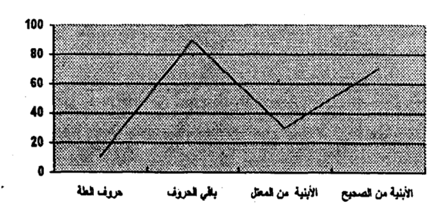
[٣] ويتبيـــن أيضـــاً قلة ورود الأبنية من الأفعال المعتلة بالنسبة للأبنية من الأفعال الصحيحة، فقـــد بلغـــت مـــن الأبنية من الأفعال الصحيحة ثمانية وتسعين وسبعمائة وألف بنسبة ٧٠,٤ % من مجموع الصحيح والمعتل .

أما الأبنية من الأفعال المعتلة فقد بلغت تسعة وستين وسبعمائة فقط بنسبة ٢٩,٩٦ % من مجموع الصحيح والمعتل .

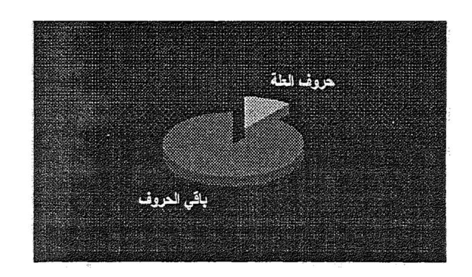
وقـــد تقاربـــت هـــذه النسب مع نسبة حروف العلة إلى مجموع حروف العربية على النحو التالي :

حروف العلة	باقي الحروف	المجموع	الأبنية من المعتل	الأبنية من الصحيح	المجموع
٣	٢٥	٢٨	٧٦٩	١٧٩٨	٢٥٦٧
%١٠,٧	%٨٩,٣	%١٠٠	٢٩,٩٦	٧٠,٤	%١٠٠

ويمكن تمثيل هذه النسب بيانياً على النحو التالي



شكل (٥) يوضح النسب المئوية لحروف العلة في مقابل النسب المئوية لباقي الحروف.



شكل (٦) يبين نسب حروف العلة إلى باقي الحروف .



شـــكل (٧) يبين النسب المئوية للأبنية من الأفعال المعتلة في مقابل الأبنية من الأفعال الصحيحة .

[٤] ويتبيـــن لـــنا كثرة ورود الألفاظ من المفرد المذكر وجمع الذكور عنها من المفردة المؤنثة وجمـــع الإنـــاث، وقـــد ســـبقت الإشارة إلى هذه المسألة في التعليق على الأبنية من الصحيح .

[٥] أمـــا كـــثرة ورود الأبنـــية مـــن الناقص اليائي فإن ذلك يرجع إلى كثرة ورود كلمة آية، وســـوف يأتـــي الحديث عن اختلاف العلماء في اشتقاقها في المحور الثالث من هذه الدراسة .

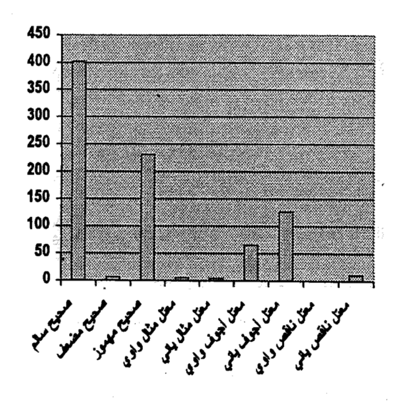
البناء الثاني :

مُفعِل :

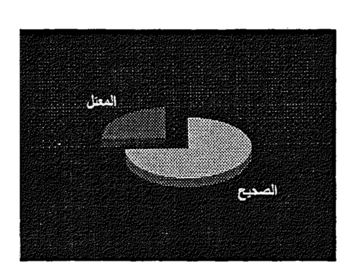
جدول (٣)

الأنماط	الصحيح			جملة الصحيح	المعتل						جملة المعتل	المجموع	النسبة المئوية
	السالم	المضعف	المهموز		المثال		الأجوف		الناقص				
					واوي	يائي	واوي	يائي	واوي	يائي			
المفرد المذكر	٤٤	٥	٢٢	٧١	٣	-	٤٨	١٢٦	١	٣	١٨١	٢٥٢	٢٩,٤٧
المفردة المؤنثة	١٠	-	٦	١٦	-	-	١٢	-	-	-	١٢	٢٨	٣,٢٧
المثنى المذكر	-	-	١	١	-	-	-	-	-	-	-	١	٠,١٢
المثنى المؤنث	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٠,٠٠
جمع المذكر	٣٤٠	٢	١٨٠	٥٢٢	٢	٥	٥	-	-	٧	١٩	٥٤١	٦٣,٢٨
جمع الإناث	٨	-	٢٢	٣٠	١	-	-	١	-	١	٣	٣٣	٣,٨٦
الجملة	٤٠٢	٧	٢٣١	٦٤٠	٦	٥	٦٥	١٢٧	١	١١	٢١٥	٨٥٥	%١٠٠
النسبة المئوية	٤٧,٠٢	٠,٨٢	٢٧,٠٢	٢٥,٠٤	٠,٧	٠,٥٨	٧,٦٥	١٤,٠٥	٠,١٢	١,٢٩	٢٥,١٤	%١٠٠	%١٠٠

ويمكن تمثيل هذه النسب بيانياً على النحو التالي



شكل (٨) يبين النسبة المئوية لأنماط بناء مُفْعِل من الصحيح والمعتل



شكل (٩) يبين النسبة المئوية للصحيح في مقابل المعتل

وأعرض الآن لشواهد بناء مُفْعِل من الصحيح والمعتل .

أولاً : من الصحيح :

[أ] من الفعل السالم :

- النمط : مفرد مذكر

الشاهد﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً ﴾ [غافر ٦١]

- النمط : مفردة مؤنثة

الشاهد ﴿ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ [الإسراء ١٢]

- النمط : جمع المذكر

الشاهد ﴿ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف٢٠١]

- النمط : جمع المؤنث

الشاهد ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْراً عَظِيماً ﴾ [الأحزاب ٢٩]

[ب] من المضعف :

- النمط : مفرد مذكر

الشاهد ﴿ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ [سورة الصف ٨]

- النمط : جمع المذكر

الشاهد (وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً) [سورة الكهف ٥١]

[جـ] من المهموز :

- النمط : مفرد مذكر

الشاهد (أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لاَّ يَسْتَوُونَ) [السجدة ١٨]

- النمط : مفردة مؤنثة

الشاهد (وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ) [البقرة ٢٢١]

- النمط : مثنى مذكر

الشاهد (وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ) [الكهف ٨٠]

- النمط : جمع مذكر

الشاهد (وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ) [سورة النحل ٧٧]

- النمط : جمع مؤنث

الشاهد (إِذَا جَاءكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ) [سورة الممتحنة ١٠]

ومن خلال تأمل الشواهد السابقة وجدول بناء مُفعِل من الصحيح يتبين الآتي :

[١] بالنسبة للأبنية من الصحيح السالم والمضعف لم ترد ألفاظ للمثنى المذكر والمؤنث، أما المهموز فلم يرد منه من المثنى إلا لفظ واحد فقط للمثنى المذكر ولم يرد من المضعف إلا المفرد المذكر جمع المذكر

[٢] يلاحظ كثرة الأبنية من الأفعال السالمة عنها من المهموزة بينما قلت نسبة ورود الأبنية من المضعف إلى حد كبير، وهذا يتفق مع ما أشرنا إليه في التعليق على بناء فاعل. وهناك لفظ وردت منه أبنية من الفاعل بكثرة لارتباطه بمضمون النص القرآني وهو [مؤمن] الذي ورد منه واحد وثلاثون ومائتا بناء منها مائتان وثلاثون

بـــناء جـــاءت بلفظ [مؤمن] بأنواعها من حيث العدد والتذكير والتأنيث. وورد مرة واحدة في كلمة [المنشئون] وهذا يدل على أنه لولا كلمة [مؤمن] هذه لكانت نسبة المهموز قليلة جداً في النص القرآني من هذا البناء، وهذا أمر يرتبط بمضمون النص القرآني الذي يدعو للإيمان ويحث عليه ويبيّن فضله على الإنسان في الدنيا والآخرة.

لقـــد جاءت هذه الكلمة في سياقات متعددة منها : ألا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء، والمؤمـــنون بعضـــهم أولـــياء بعـــض، ولا يجوز للمؤمن أن يقتل المؤمنين.وللمؤمنين الجنة والدرجات الأعلى، والمؤمن لا يخاف الظلم فهو مطيع لله ورسوله، ومتوكل على الله، وخاشع في صلاته [٦٩] .

ويلاحـــظ أيضـــاً كـــثرة ورود الألفاظ من المذكر عنها من المؤنث في أنماط الإفراد والتثنية والجمع وهذا يتفق كما سبق أن قلنا مع طبيعة اللغة العربية .

ثانياً : من المعتل :

[أ] المثال :

[١] المثال الواوي :

- النمط : مفرد مذكر

الشاهد ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ ﴾ [البقرة ٢٣٦]

- النمط : جمع المذكر

الشاهد ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ [الذاريات ٤٧]

- النمط : جمع المؤنث

الشاهد ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً * فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً ﴾ [العاديات ٢]

[٢] المثال اليائي :

- النمط : جمع المذكر

الشاهد ﴿ وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴾ [سورة الذاريات ٢٠]

[ب] الأجوف :

[١] الأجوف الواوي :

– النمط : مفرد مذكر

الشاهد ﴿ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة ١٩]

– النمط : مفردة مؤنثة

الشاهد ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ [سورة التوبة ٤٩]

– النمط : جمع المذكر

الشاهد ﴿ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴾ [الروم ٣٣]

[٢] الأجوف اليائي :

– النمط : مفرد مذكر

الشاهد ﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة ١٥]

– النمط : جمع مؤنث

الشاهد ﴿ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً﴾ [سورة العاديات ٣]

[جـ] الناقص :

[١] الناقص الواوي :

– النمط : مفرد مذكر

الشاهد ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [سورة الأحزاب ٣٧]

[٢] الناقص اليائي :

– النمط : مفرد مذكر

الشاهد ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴾ [سورة التوبة ٢]

- النمط : جمع المذكر

الشاهد ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيباً مِّنَ النَّارِ ﴾ [سورة غافر ٤٧]

- النمط : جمع المؤنث

الشاهد ﴿ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْراً ﴾ [سورة المرسلات ٥]

ومن خلال تأمل الشواهد السابقة وجدول بناء مفْعِل من المعتل يلاحظ ما يلي:

١- قلة الأبنية من الناقص عنها في المثال والأجوف.

٢- قلة الأبنية من الأفعال المعتلة بصفة عامة عنها من الأبنية من الأفعال الصحيحة. وهذا يؤكد ما سبق الحديث عنه في بناء فاعل.

٣- كانت أكثر الأبنية هنا من الأجوف اليائي، وذلك بسبب يتعلق بمضمون النص القرآني، فقد ورد منه ست وعشرون ومائة، وقد ورد لفظ [مبين] وحده في هذا البناء تسعة عشر ومائة مرة في النص القرآني بمعنى الواضح الظاهر(٧٠)، فقد جاءت بعض الآيات لتبين أن الله هو الحق المبين، وأن الشيطان عدو مبين، وأن الكفار في ضلال وإثم مبين، وأن كتاب الله مبين وبلسان عربي مبين، وأن بلاغ الرسل لأقوامهم مبين (٧١).

ثانياً: الأبنية قليلة الورود:

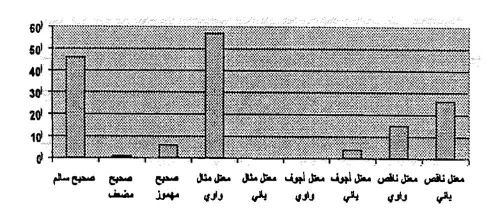
وهـــي الأبنـــية التي لم يزد عدد الألفاظ فيها على خمس وخمسين ومائة لفظ ، وهي على النحو التالي:

جدول (٤)

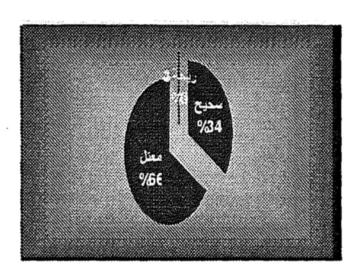
[١] بناء مفتعل:

الأنماط	الصحيح: السالم	الصحيح: المضعف	الصحيح: المهموز	جملة الصحيح	المعتل: المثال: واوي	المعتل: المثال: يائي	المعتل: الأجوف: واوي	المعتل: الأجوف: يائي	المعتل: الناقص: واوي	المعتل: الناقص: يائي	جملة المعتل	المجموع	النسبة المئوية
المفـــــرد المذكر	٢٦	١	١	٢٨	-	-	-	٤	٤	٤	١٢	٤٠	٢٥,٨١
المفـــــردة المؤنثة	١	-	١	٢	-	-	-	-	-	-	-	٢	١,٢٩
المثـــــنى المذكر	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
المثـــــنى المؤنث	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
جمع المذكر	١٩	-	١	٢٠	٥٧	-	-	-	١١	٢٢	٩٠	١١٠	٧٠,٩٧
جمع الإناث	-	-	٣	٣	-	-	-	-	-	-	-	٣	١,٩٣
الجملة	٤٦	١	٦	٥٣	٥٧	-	-	٤	١٥	٢٦	١٠٢	١٥٥	%١٠٠
النســـــبة المئوية	٢٩,٦٨	٠,٦٥	٣,٨٧	٣٤,٢٠	٣٦,٧٧	-	-	٢,٥٨	٩,٦٨	١٦,٧٧	٦٥,٨٠	١٠٠	%١٠٠

ويمكن تمثيل هذه النسب بيانياً على النحو التالي:



شكل (١٠) يبين النسب المئوية لأنماط بناء مُفْتَعِل من الصحيح والمعتل



شكل (١١) يبين نسبة الصحيح إلى المعتل

ويلاحظ في هذا البناء :

[١] أن بعض أنواع المعتل لم يرد منها ألفاظ مثل المثال اليائي والأجوف الواوي.

[٢] لم يرد في هذا البناء ألفاظ من المثنى بنوعيه [المذكر والمؤنث] .

[٣]جاءت الألفاظ من المعتل أكثر من الصحيح وهذا عكس ما حدث في الأبنية السابقة.

[٤] كان السبب في كثرة ورود المعتل من الصحيح أمرًا يتعلق بمضمون النص القرآني فقد ورد منها بعض الألفاظ في مواضع كثيرة وهما :

[أ] لفظ [المتقون] وهو من المثال الواوي فقد ورد في تسع وأربعين موضعاً من القرآن الكريم بمعنى أصحاب التقوى بطاعة الله والبعد عن معصيته (٧٢) في سياقات متعددة هي أنهم صادقون، وأنهم لا خوف عليهم، وأن الله معهم، ويحميهم، ويتقبل أعمالهم، ولهم البشرى فهم ليسوا كالكفار، وأن الله أعد لهم الجنة (٧٣) .

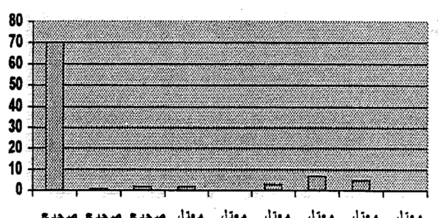
[ب] ألفاظ [المهتدي – المهتدون]، وهما من الناقص اليائي التي وردت في واحد وعشرين موضعاً من القرآن الكريم بدلالات متعددة منها المستجيبون للهداية، العارفون (٧٤)، وأن من يهده الله فهو المهتدي، وأن الكفار كذبوا بلقاء الله فما كانوا مهتدين، وأن الله عليم بالمهتدين، وأن لهم الأمن، وعليهم صلوات ورحمة (٧٥) .

[٢] بناء مُفَعَّل:

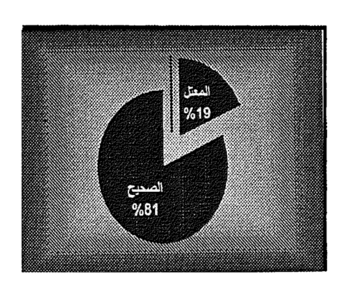
جدول (٥)

الأنماط	الصحيح: السالم	الصحيح: المضعف	الصحيح: المهموز	جملة الصحيح	المعتل: المثال: واوي	المعتل: المثال: يائي	المعتل: الأجوف: واوي	المعتل: الأجوف: يائي	المعتل: الناقص: واوي	المعتل: الناقص: يائي	جملة المعتل	المجموع	النسبة المئوية
المفرد المذكر	٣١	١	٢	٣٣	١	-	١	١	-	-	٣	٣٦	٣٩,٥٦
المفردة المؤنثة	-	-	-	-	-	-	-	٣	-	-	٣	٣	٣,٣٠
المثنى المذكر	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
المثنى المؤنث	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
جمع المذكر	٣٥	-	-	٣٦	١	-	٢	-	٥	-	٨	٤٤	٤٨,٣٥
جمع الإناث	٤	-	-	٥	-	-	-	٣	-	-	٣	٨	٨,٧٩
الجملة	٧٠	١	٢	٧٤	٢	-	٣	٧	٥	-	١٧	٩١	%١٠٠
النسبة المئوية	٧٨,٠٢	١,١٠	٢,٢٠	٨١,٣٢	٢,٢٠	-	٣,٣٠	٧,٦٩	٥,٤٩	-	١٨,٦٨	%١٠٠	

ويمكن تمثيل هذه النسب بيانياً على النحو التالي



شكل (١٢) يبين النسب المئوية لأنماط بناء مُفعّل من الصحيح والمعتل



شكل (١٣) يبين النسب المئوية للصحيح في مقابل المعتل

ويلاحـــظ فـــي هذا البناء كثرة الأبنية من الصحيح عنها من المعتل، وأن السبب في كثرة الأبنية في هذا البناء يتمثل في .

[١] ورود لفـــظ [مصـــدق] المجـــرد والمزيد منها في تسعة عشر موضعاً، وتركزت مادة [صـــدق] في النص القرآني حول الإخبار بالواقع، والإقرار، والوفاء بالوعد، وصدق الود (٧٦) .

[٢] هناك أنماط لم يرد منها ألفاظ في هذا البناء وهي المثنى المذكر والمثنى المؤنث .

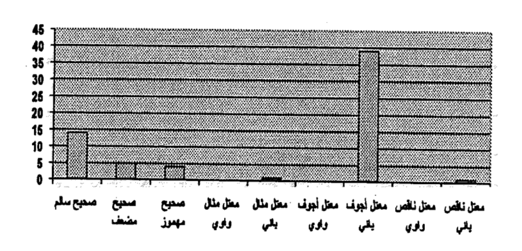
[٣] هناك أبنية معينة لم ترد منها ألفاظ وهي المثال اليائي والناقص اليائي .

[٣] بناء مستفعل:

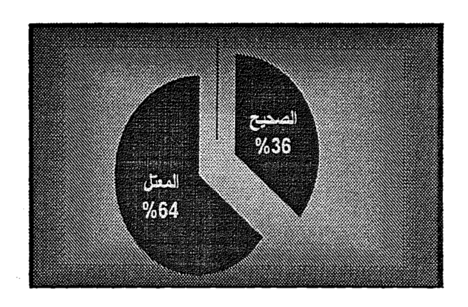
جدول (٦)

الأنماط	الصحيح			جملة الصحيح	المعتل						جملة المعتل	المجموع	النسبة المئوية
					المثال		الأجوف		الناقص				
	السالم	المضعف	المهموز		واوي	يائي	واوي	يائي	واوي	يائي			
المفرد المذكر	٣	٥	-	٨	-	-	-	٣٩	-	١	٤٠	٤٨	٧٥,٠٠
المفردة المؤنثة	٢	-	-	٢	-	-	-	-	-	-	-	٢	٣,١٢
المثنى المذكر	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
المثنى المؤنث	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
جمع المذكر	٩	-	٤	١٣	-	١	-	-	-	-	١	١٤	٢١,٨٨
جمع الإناث	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
الجملة	١٤	٥	٤	٢٣	-	١	-	٣٩	-	١	٤١	٦٤	%١٠٠
النسبة المئوية	٢١,٨٨	٧,٨١	٦,٢٥	٣٥,٩٤	-	١,٥٦	-	٦٠,٩٤	-	١,٥٦	٦٤,٠٦	%١٠٠	

ويمكن تمثيل هذه النسب بيانياً على النحو التالي



شكل (١٤) يبين النسب المئوية لأنماط بناء مستفعل من الصحيح والمعتل



شكل (١٥) يبين النسب المئوية للصحيح في مقابل المعتل .

ويلاحظ في هذا البناء :

[١] أن بعـض أنواع المعتل لم يرد منها ألفاظ مثل : المثل الواوي، الأجوف الواوي والناقص الواوي .

[٢] لم يرد في هذا البناء أنماط المثنى المذكر والمثنى المؤنث وجمع المؤنث .

[٣] جاءت الألفاظ من المعتل أكثر من الصحيح وهذا عكس ما هو مألوف في الأبنية السابقة.

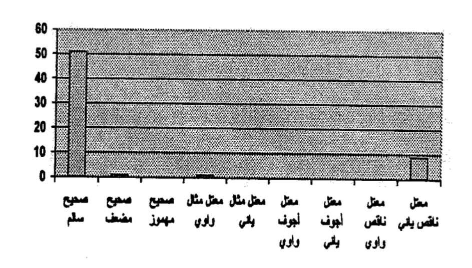
[٤] كان السبب في كثرة ورود المعتل عن الصحيح في هذا البناء أمراً يتعلق بمضمون النص القرآنـي فقـد وردت كلمـة مسـتقيم وحدها في سبعة وثلاثين موضعاً في سياقات الصراط المستقيم، والقسطاس المستقيم، والهدى المستقيم والطريق المستقيم(٧٧).

[٤] بناء مُفاعل:

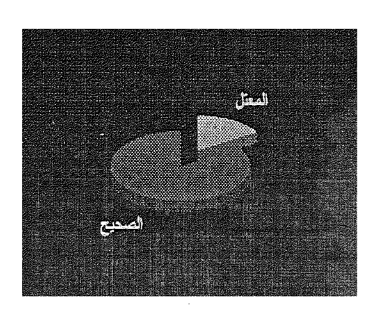
جدول (٧)

الأنماط	الصحيح			جملة الصحيح	المعتل						جملة المعتل	المجموع	النسبة المئوية
	السالم	المضعف	المهموز		المثال		الأجوف		الناقص				
					واوي	يائي	واوي	يائي	واوي	يائي			
المفرد المذكر	٣	١	-	٤	-	-	-	-	-	٥	٥	٩	١٤,٥٢
المفردة المؤنثة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
المثنى المذكر	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
المثنى المؤنث	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
جمع المذكر	٤١	-	-	٤١	١	-	-	-	-	٤	٥	٤٦	٧٤,١٩
جمع الإناث	٧	-	-	٧	-	-	-	-	-	-	-	٧	١١,٢٩
الجملة	٥١	١	-	٥٢	١	-	-	-	-	٩	١٠	٦٢	%١٠٠
النسبة المئوية	٨٢,٢٦	١,٦١	-	٨٣,٨٧	١,٦١	-	-	-	-	١٤,٥٢	١٦,١٣	%١٠٠	

ويمكن تمثيل هذه النسب بيانياً على النحو التالي



شكل (١٦) يبين النسبة المئوية لأنماط بناء مفاعل من الصحيح والمعتل



شكل (١٧) يبين النسب المئوية للصحيح في مقابل المعتل

ويلاحظ في هذا البناء :

[١] لم ترد أنماط المفردة المؤنثة، والمثنى المذكر والمثنى المؤنث .

[٢] لم ترد أنواع الصحيح المهموز ،والمثال اليائي، والأجوف بنوعيه والناقص الواوي.

[٣] جاءت نسبة الصحيح أكبر من نسبة المعتل كما هو مألوف في الأبنية السابقة.

[٤] كـــان من الممكن أن تتساوى أبنية الصحيح بالمعتل هنا لولا ورود كلمة المنافق بأنواعها فـــي اثنيـــن وثلاثين موضعاً، وقد جاءت في سياقات متعددة تبين طبائعهم وأحوالهم وخداعهم لمن حولهم، وفسقهم وما وعدهم الله به من عذاب يوم القيامة (٧٨) " .

[٥] بناء مُتَفَعِّل [٧٩]:

ومن خلال تأمل الكشاف المعجمي لهذا البناء يتبين :-

[١] عدد الألفاظ من الصحيح ثلاثون لفظاً، ومن المعتل تسعة ألفاظ .

[٢] لم يرد من الصحيح أنواع المثنى المذكر والمؤنث .

[٣] لم يرد من المعتل المثنى المؤنث .

[٤] جاءت نسبة الصحيح أكثر من المعتل كما هو الحال في أكثر الأبنية السابقة.

[٦] بناء مُتَفاعِل:

ومن خلال تأمل الكشاف المعجمي لهذا البناء يتبين :-

[١] عدد الألفاظ من الصحيح ستة عشر لفظاً ومن المعتل لفظان .

[٢] لم يرد من الصحيح أنواع المفردة المؤنثة والمثنى المذكر والمؤنث .

[٣] لم يرد من المعتل سوى المفرد المذكر وجمع المؤنث .

[٤] جاءت نسبة الصحيح أكثر من المعتل كما هو الحال في أكثر الأبنية السابقة.

[٧] بناء مُنْفَعِل:

ومن خلال تأمل الكشاف المعجمي لهذا البناء يتبين :-

[١] عدد الألفاظ من الصحيح السالم سبعة ألفاظ ومن المضعف لفظان .

[٢] لم يرد من الصحيح أنواع المثنى المذكر والمثنى المؤنث وجمع الإناث .

[٣] لم يرد من المعتل سوى المفرد المذكر وجمع الذكور .

[٨] بناء مُفْعَلّ:

[١] لم يرد في هذا البناء سوى سبعة ألفاظ من الصحيح .

[٢] لم يرد من الأنواع سوى المفرد المذكر والمفردة المؤنثة .

[٩] بناء مُفْعلِلّ:

[١] لم يرد في هذا البناء سوى أربعة ألفاظ من الصحيح .

[٢] لم يرد من الأنواع سوى المفرد المذكر والمفردة المؤنثة وجمع الذكور .

[١٠] بناء مُفَيعِل:

وقد ورد في هذا البناء أربعة ألفاظ وهي للمفرد المذكر وجمع الذكور فقط .

[١١] بناء مُفَعْلِل:

لم يرد في هذا البناء سوى لفظ واحد هو مزحزح من المفرد المذكر .

[١٢] بناء مُفْعَالّ:

لم يرد من هذا البناء سوى لفظ واحد هو [مدهامتان] من المثنى المؤنث.

تعليق عام على الأبنية :

ومــن خــلال رحلة الإحصاء السابقة مع أبنية اسم الفاعل في القرآن الكريم وعرض أنماطهــا وشواهدها يتبين لنا أن بناء فاعل هو أكثر الأبنية وروداً في القرآن الكريم، أما أقلها وروداً فهو بناء مُفْعَالّ .

وقــد كانــت أكــثر الأنواع وروداً في القرآن الكريم من بناء فاعل هو جمع المذكر حيــث بلغ تسعمائة وتسعة وثمانين لفظا، من الفعل الصحيح السالم وهذا يرجع إلى عدة أسباب منها :-

[١] ورود بعض الألفاظ بكثرة من هذا البناء مثل :-

- [الظالمون – الظالمين] = ١٠٦
- صادقين = ٣١
- الصالحين = ٣٥

[٢] انــتهاء اللفــظ مــن هذا البناء باللاحقة [ون] أو [ين] . يعطي جرساً معيناً يظهر أثره أثــناء تلاوة آي الذكر الحكيم، وهناك بعض الكلمات وردت بكثرة في بناء فاعل من أنواع المفرد المذكر والمفردة المؤنثة منها :

- آية = ٣٨٢ .
- آخر = ١٥٥ .
- كافر = ١٥٤ .
- صالح = ١٣٧ .
- ظالم = ١٣٥ .

ويلاحـــظ ارتـــباط كثرة ورود هذه الألفاظ بالمضمون العام للنص القرآني فكلمة آية جـــاءت بمعنى المعجزات والدلائل والعبر، وآية بمعنى جملة أو جمل من كتاب الله تعالى أثر الوقف عليها (٨٠) .

والقـــرآن الكريم يحدثنا كثيراً عن اليوم الآخر ويبيِّن لنا جزاء الكافرين، وما سيلقونه فـــي هذا اليوم العصيب، كما يبين لنا كيف أن الإنسان الصالح يضمن سعادة الدنيا والآخرة . وأن عاقبة الظالم وخيمة .

- أمـــا البـــناء الثاني الذي كثر وروده في القرآن الكريم من أبنية اسم الفاعل فهو بناء مُفْعِل وقـــد كانـــت أكـــثر الأنواع وروداً منه هو جمع المذكر السالم فقد ورد منه ثلاثمائة وأربعون لفظاً.وأيضاً كان ذلك بسبب :-
- ورود بعـــض الكلمات بكثرة في هذا البناء مثل [المشركون – المشركين] التي وردت في خمســـة وثلاثيـــن موضعاً، [المحسنين] التي وردت في اثنين وثلاثين موضعاً وهي ألفـــاظ تبيـــن فـــي تقابلهـــا عناية القرآن الكريم بالإحسان في مقابل توضيحه لجزاء المشركين وعاقبتهم السيئة .
- يُلاحظ أيضاً في هذا البناء انتهاؤه باللاحقة [ون] أو [ين] التي تعطي جرساً أثناء التلاوة .
- فـــي القـــرآن الكـــريم سور زاد فيها عدد ألفاظ اسم الفاعل بالنسبة لعدد ألفاظها،مثل سورة الحاقة التي ورد بها تسعة وعشرون لفظاً، وسورة الغاشية التي ورد بها عشرة ألفاظ وقد ساعد نظام الفاصلة القرآنية لهاتين السورتين إلى جانب مضمونهاعلى ذلك .

المحور الثالث

أبنية اسم الفاعل والمشتقات الأخرى

قــد يحــدث عــند صياغة اسم الفاعل أن يشترك معه في الصيغة مشتق آخر كاسم المفعــول لأسباب صوتية كما في أمثلة متعددة منها صيغة مفتعل من الأجوف مثل[مختار] . فعندما تسبق الياء في [مُختَيِر] اسم الفاعل و [مُختَيَر] اسم المفعول بفتحة قصيرة تؤثر هذه الفــتحة علــى الــياء فــي الصيغتين فتسقط وتنشأ بدلاً منها فتحة طويلة فتصير الصيغة في الحالتين [مختار] لاسم الفاعل واسم المفعول (٨١) .

والذي يحدد دلالة الصيغة هنا هو السياق بنوعيه السياق اللغوي وسياق الحال.

ومــن خــلال اســتقراء سياق الآيات القرآنية التي وردت فيها أبنية اسم الفاعل تبين وجود نوعين من هذه الأبنية .

النوع الأول : أبنية وردت في سياق يجعلها تحتمل الدلالة على اسم الفاعل، أو غيره من المشتقات الأخرى .

النوع الثاني: أبنية وردت في سياق يجعلها لا تحتمل الدلالة على اسم الفاعل.

وهناك نوع ثالث من الأبنية التي جاءت على أوزان أخرى ولكنها تعطي معنى الفاعل ، مثل: أبنية المصادر أو المشتقات الأخرى .

النوع الأول : الأبنية المحتملة :

(١) آمنـــا :

وردت هذه الكلمة ست مرات في القرآن الكريم على النحو التالي :-

[١] ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً ﴾ [آل عمران ٩٧] .

[٢] ﴿ أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [فصلت ٤٠] .

وهما اسما فاعل لأن الأمر هنا جاء وصفاً للعاقل .

وفــي المواضع الأخرى جاءت كلمة [آمنا] وصفاً لغير العاقل لذلك فإننا نجد بعض المفسرين يجعلها بمعنى ذي أمن أو مأمون فيه كما في مثل قوله تعالى:-

[٣] ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً ﴾ [البقرة ١٢٦] .

[٤] ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً ﴾ [إبراهيم ٣٥] .

[٥] ﴿ أَوَ لَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَماً آمِناً ﴾ [القصص ٧٥] .

[٦] ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً ﴾ [العنكبوت ٦٧] .

قال الثعالبي: في قوله تعالى ﴿ حَرَماً آمِناً ﴾ أي مأموناً،واستشهد بقول جرير:

إن البلية من تملُّ كلامَه   فانفع فؤادك من حديث الوامق [٨٢] .

(٢) آية :

وردت هــذه الكلمــة فــي الــنص القرآني كثيراً إذ بلغ عدد ورودها اثنتين وثمانين وثلاثمائة مرة من أنماط المفرد والمثنى والجمع .

وقد اختلف العلماء في أصل هذه الكلمة على النحو التالي :

رأى بعضهم أنها أَيَيَة على فَعَلَة مثل أكمة وشجرة، فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها انقلبت ألفا فصارت آية بهمزة بعدها مدة .

- أصــلها آيــية على وزن فاعلة مثل آمنة فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت لالتباسها بالجمع .

- أصــلها أيّــية بتشديد الياء الأولى فقلبت ألفاً كراهة للتشديد فصارت آية وجمعها آي وآيات وآياء [٨٣] .

(٣) باقية :-

وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم في موضعين :

الأول: قولــه تعالى: ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الزخرف ٢٨] ، وهي هنا اسم فاعل بمعنى كلمة ثابتة [٨٤] .

الثاني : في قوله تعالى ﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّنْ بَاقِيَةٍ ﴾ [الحاقة ٨] .

وقــد ذكر المفسرون أن كلمة باقية هنا يحتمل أن تكون اسم فاعل فيكون المعنى فهل تــرى مــن فرقة باقية، أو نفس باقية . ورأى بعضهم أنها (بقية) بوزن فعيلة . وقال آخرون (بقاء) مصدر أيضاً . أو أن يكون اسما، أي هل تجد لهم أحداً باقيا [٨٥] .

(٤) الحاج :

وردت هــذه الكلمــة مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ ﴾ [ســورة التوبة ١٩] ، وقد قال عنها القرطبي [الحــاج اسم الحجاج] [٨٦]، وفي معجم ألفاظ القرآن : الحاج من يحج البيت الحرام، وجماعة الحجاج [٨٧] .

(٥) الحافرة :

وردت هــذه الكلمــة مــرة واحــدة في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴾ [سورة النازعات ١٠]

وقد ذكر القرطبي عدة آراء في هذه الكلمة منها :

- الأرض التي تحفر فيها قبورهم فهي بمعنى المحفورة .
- اسم من أسماء النار .
- الدنيا [٨٨] .

(٦) خاتم :

وردت هــذه الكلمة في قوله تعالى ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [سورة الأحزاب ٤٠]

والقضـــية هنا أن اسم الفاعل من ختم هو [خاتِم] بكسر التاء وقد ورد في معجم ألفاظ القرآن الكريم أن [خاتَم] هنا بفتح التاء بمعنى آخرهم [٨٩] .

وقد قال الكسائي :" يقال: خاتَم بفتح التاء، وخاتِم الشئ آخره بكسر التاء " [٩٠].

وقـــال القرطبـــي :" قـــرأ عاصم وحده بفتح التاء، بمعنى أنهم به خُتموا، فهو كالخاتم والطابعَ لهم، قرأ الجمهور بكسر التاء بمعنى أنه ختمهم، أي جاء آخرهم.

وقـــيل: الخـــاتَم والخـــاتِم لغـــتان، مثل طابَع وطابِع، ودانَق ودانِق، وطابَق من اللحم وطابِق " [٩١] .

(٧) خالصة :

وردت هـــذه الكلمـــة في عدة مواضع من القرآن الكريم ولكنها في قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾ [سورة ص٤٦] نجد أن أصحاب كتب إعراب القرآن الكريم ومعانيه وكذلك المفسرين يرون دلالتها على المصدر أو اسم الفاعل .

يقـــول العكـــبري: " وخالصة مصدر أيضاً بمعنى الإخلاص كالعافية، وقيل خالصة مصـــدر مضـــاف إلـــى المفعول : أي بإخلاصهم ذكرى الدار : وقيل خالصة بمعنى خلوص فـــيكون مضافاً إلى الفاعل : أي بأن خلصت لهم ذكرى الدار، وقيل خالصة اسم فاعل تقديره: بخالص ذكرى الدار : أي خالص من أن يشاب بغيره" [٩٢] .

(٨) خائنة :

وردت هذه الكلمة في موضعين في القرآن الكريم

- الأول : قوله تعالى ﴿ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ [المائدة ١٣] .

قال الزجاج :" خائنة في معنى خيانة، المعنى لا تزال تطلع على خيانة منهم، وفاعلة في أسماء المصادر كثيرة، نحو عافاه الله عافية، وقوله ﴿ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾[سورة الحاقة ٥] ، وقد يقال رجل خائنة .

قال الشاعر :

حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن للغدر، خائنة مُغلَّ الإصبع

قال خائنة على المبالغة، لأنه يخاطب رجلاً، يقول : لا تحملن فتغلل إصبعك في المتاع فتدخلها للخيانة، ومغل يدك من خائنة ويجوز أن يكون – والله أعلم – على خائنة أي على فرقة خائنة " [٩٣] .

الثاني : قوله تعالى ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ [غافر ١٩] .

ذكر القرطبي أن في الآية تقديماً وتأخيراً أي يعلم الأعين الخائنة، وذكر أيضاً أنها : مسارقة نظر الأعين، أو الهمزة بالعين، أو الرمز بالعين، أو النظرة بعد النظرة، أو النظرة الثانية " [٩٤] .

(٩) دافق :

ورد هذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ [سورة الطارق ٦].

وقد ذكر بعض المفسرين أن هذه الكلمة تعني من ماء مدفوق أي مصبوب في الرحم، لأنه من قولنا : دُفِق الماء على ما لم يسم فاعله، ولا يقال: دَفَقَ الماء. وذكر مفسرون آخرون أنها تعني الماء المندفق أو ذا اندفاق، وذكر آخرون دافق : لزج[٩٥] .

(١٠) راضية :

وردت هذه الكلمة في أربعة مواضع من القرآن الكريم.وفي معجم ألفاظ القرآن الكريم أنها جاءت [٩٦] :-

- اسم فاعل لمن تم له الرضا في :-

[أ] قوله تعالى ﴿ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴾ [الغاشية ٩]

[ب] وقوله تعالى ﴿ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ [الفجر ٢٨]

- راضية ذات رضا أو مرضية في :-

[أ] قوله تعالى ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ [الحاقة ٢١] .

[ب] وقولـــه تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ* فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ [القارعة ٧]

قـــال القرطبي في الآية السابقة :" ومعنى عيشة راضية "أي عيش مرضيّ، يرضاه صاحبه، وقيل: عيشة راضية : أي فاعلة للرضا " (٩٧) .

وقـــال أبو عبيدة في آية الحاقة :" مجازه مرضية فخرج مخرج لفظ صفتها، والعرب تفعل ذلك إذا كان من السبب في شيء . يقال: نام ليله وإنما ينام هو فيه"(٩٨) .

وعلّـــل الفـــراء لهـــذه الظاهـــرة ووضع لها قاعدة قال عند تفسير آية الحاقة :" فيها الرضـــاء، والعـــرب تقـــول : هذا ليل نائم وسر كاتم، وماء دافق فيجعلونه فاعلاً وهو مفعول الأصـــل، وذلك أنهم يريدون وجه المدح أو الذم، فيقولون ذلك لا على بناء الفعل ولو كان فعلاً مصرحا لم يقل ذلك فيه، لأنه لا يجوز أن تقول للضارب مضروب، ولا للمضروب ضارب، لأنه لا مدح فيه ولا ذم " (٩٩) .

(١١) ساحل :

وردت هذه الكلمة مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى﴿**فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ**﴾ [سورة طه ٣٩] .

قـــال الفـــيروزأبادي :" والساحل ريف البحر وشاطئه مقلوب لأن الماء سحله، وكان القياس مسحولاً .أو معناه ذو ساحل من الماء إذا ارتفع المد ثم جزر فجرف ما عليه " (١٠٠) .

وقال عبد الله أمين :" وساحل البحر فاعل بمعنى مفعول، لأن الماء سحله أي قشره"(١٠١).

(١٢) سائبة :

وردت هـــذه الكلمـــة مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلاَ سَائِبَةٍ وَلاَ وَصِيلَةٍ وَلاَ حَامٍ ﴾ [المائدة ١٠٣]

والســائبة دابة تسيّب للأصنام، ولا يكون لبنها إلا لأبناء السبيل، حسب اعتقاد العرب في الجاهلية " [١٠٢] .

قــال القرطبي :" السائبة هي المخلاة لا قيد عليها، ولا راعي لها، فاعل بمعنى مفعول نحو [عيشة راضية] أي مرضية . من سابت الحية وانسابت" [١٠٣].

وقــال الثعلبي :" والسائبة فاعلة من ساب يسيب إذا جرى، وهو مطاوع سيبه فساب، وقيل هي فاعلة بمعنى مفعولة أي مسيّبة " [١٠٤] .

(١٣) **طاغية** :

ورد هــذا اللفــظ مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴾ [سورة الحاقة ٥] .

قال أبو عبيدة :" أي بطغيانهم وكفرهم " [١٠٥] .

وذكــر القرطبــي أن فــيه إضماراً أي بالفعلة الطاغية، أو بالصيحة الطاغية أو هي مصدر كالكاذبة والعاقبة والعافية، أي أهلكوا بطغيانهم وكفرهم " [١٠٦] .

(١٤) **عاصم** :

ورد هذا اللفظ في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم

[١] قوله تعالى ﴿ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾ [سورة يونس ٢٧]

[٢] قوله تعالى ﴿ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ [سورة هود ٤٣]

[٣] قوله تعالى ﴿ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾ [سورة غافر ٣٣]

والقضية هنا كما هو واضح من سياق الآيات تتركز حول آية سورة هود.

قال الأصبهاني في قوله تعالى ﴿ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [سورة هود٤٣] " أي لا شــئ يعصــم منه، ومن قال معناه لا معصوم فليس يعني أن العاصم والمعصوم يتلازمان فأيهما حصل حصل معه الآخر [١٠٧] .

وقــال الثعالبــي :" تقول العرب سر كاتم أي مكتوم، ومكان عامر أي معمور، وفي القرآن ﴿ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ [سورة هود ٤٣] أي لا معصوم " (١٠٨).

(١٥) كاذبة :

وردت هذه الكلمة في موضعين من القرآن الكريم

قوله تعالى ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ [سورة الواقعة ٢]

قوله تعالى ﴿ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ [سورة العلق ١٦]

وقــد دار نقــاش العلمــاء حول معنى كلمة كاذبة من آية الواقعة ؛ لأنها تحتمل عدة معــان، فقــد رأى الكسائي أنها مصدر بمعنى الكذب أو التكذيب (١٠٩) وقال الفراء :" ليس لها مــردودة ولا رد، فالكاذبة ها هنا مصدر مثل: العاقبة، والعافية (١١٠) . أما العكبري فقد قال : " وكاذبــة بمعــنى الكــذب كالعاقبة والعافية، وقيل التقدير : ليس لها حالة كاذبة : أي مكذوب فيها " (١١١) .

وقال الزجاج: وكاذبة مصدر ، كقولك: عافه الله عافية، وعاقبه عاقبة، وكذلك : كذب كاذبة، وهذه أسماء في موضع المصادر (١١٢) .

ممــا سبق يمكن القول بأن أكثر العلماء على أنها مصدر وفي تأويل العكبري [ليس لها حال كاذبة] ما يوحي باحتمال دلالتها على اسم الفاعل .

(١٦) كاشفة :

وردت هذه الكلمة مرة واحدة في قوله تعالى ﴿ أَزِفَتِ الْآزِفَةُ * لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ [سورة النجم ٥٨] .

قــال القرطبي :" أي ليس لها من دون الله من يؤخرها أو يقدمها . وقيل: كاشفة أي انكشــاف، أي لا يكشــف عــنها ولا يبديها إلى الله، فالكاشفة اسم بمعنى المصدر والهاء فيه كالهــاء في العاقبة، والعافية والداهية والباقية ؛ كقولهم : ما لفلان من باقية أي من بقاء . وقيل : أي لا أحــد يرد ذلك ؛ أي إن القيامة إذا قامت لا يكشفها أحد من آلهتهم ولا ينجيهم غير الله تعــالى . وقد سميت القيامة غاشية، فإذا كانت غاشية كان ردها كشفا، فالكاشفة على هذا نعت

مؤنـــث محذوف أي نفس كاشفة أو فرقة كاشفة أو حال كاشفة، وقيل إن كاشفة بمعنى كاشف والهاء للمبالغة مثل راوية . داهية " (١١٣) .

من النص السابق يظهر لنا أن دلالة [كاشفة] تحددت من خلال فهم سياق النص كله ، وتعددت الآراء بتعدد المفسرين الذين نقل عنهم القرطبي.

(١٧) لاغية :

وردت هذه الكلمة مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ لاَ تَسْمَعُ فِيهَا لاغِيَةً ﴾ [الغاشية١١].

ومـــن خلال تأمل آراء أصحاب كتب معاني القرآن الكريم نلحظ التباين في دلالة هذه الكلمة ، مما يدل على احتمالها لدلالة اسم الفاعل أو المصدر .

قـــال الكســـائي : " المعنى لا يسمع لها كذب (١١٤) ، وقال أبو عبيدة : " أي لا تسمع فـــيها لغـــواً " (١١٥) ، أما الفراء فقد رأى أنها تعني "حالفة على كذب" (١١٦)، ورأى الزجاج أن المعنى"لا تسمع فيها آثمة.أو يجوز لا تسمع فيها كلمة تُلغى أي تسقط"(١١٧).

(١٨) مائدة :

وردت هذه الكلمة في موضعين من القرآن الكريم هما:

- ﴿ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ [المائدة ١١٢] .
- ﴿ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ [المائدة ١١٤] .

وهـــي بمعنى واحد في سياق الآيتين، وقد قال أبو عبيدة : " أصلها أن تكون مفعولة ، فجـــاءت فاعلـــة ، كما يقولون تطليقة بائنة، وعيشة راضية، وإنما ميد صاحبها بما عليها من الطعـــام " (١١٨) ، أمـــا الزجاج فقد ذكر رأي أبي عبيدة السابق، ثم قال : "والأصل عندي في مـــائدة أنهـــا فاعلـــة من ماد يميد إذا تحرك فكأنها تميد بما عليها"(١١٩)، وذكر القرطبي الآراء السابقة وزاد عليها رأي قطرب في أنها فاعلة من ماد عبده إذا أعطاه " (١٢٠) .

(١٩) ناشئة:

ورد هـــذا اللفـــظ مرة واحدة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴾ [سورة المزمل ٦] .

وقــد ذكــر الكسائي أن ناشئة الليل تعني أول الليل[١٢١] ، أما أبو عبيدة والزجاج فقد ذكرا أنها ساعات الليل كلها[١٢٢]، ورأى آخرون أنها مصدر أو جمع ناشئ[١٢٣].

أما القرطبي فقد فصل القول في دلالة هذه الصيغة ؛ إذ قال : " ناشئة من نشأت تنشأ فهــي ناشــئة، ومنه قوله تعالى : ﴿ أَوَ مَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ [سورة الزخــرف ١٨]، والمــراد أن ساعات الليل الناشئة، فاكتفى بالوصف من الاسم، فالتأنيث للفظ ســاعة؛ لأن كل ساعة تحدث، وقيل: الناشئة مصدر بمعنى قيام الليل، كالخاطئة والكاذبة، أي: إن نشأة الليل هي أشد وطئاً، وقيل: إن ناشئة الليل قيام الليل " [١٢٤] .

(٢٠) نافلة :

ورد هذا اللفظ في موضعين من القرآن الكريم :

١- قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ [الإسراء ٧٩] .

٢- قوله تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴾ [الأنبياء ٧٢] .

قال أبو عبيدة : " أي فضلاً وغنيمة لك " [١٢٥] .

وقــال العكبري في آية الإسراء : " فيه وجهان: أحدهما هو مصدر بمعنى تهجد، أي: تنفّل نفلاً، وفاعلة هنا مصدر كالعافية، والثاني هو حال ، أي صلاة نافلة" [١٢٦] .

وفــي آية الأنبياء قال العكبري: نافلة : حال من يعقوب، وقيل: هو مصدر كالعاقبة والعافية [١٢٧] .

(٢١) مبصرة:

وردت هذه الكلمة في عدة مواضع من القرآن الكريم [١٢٨]، في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ [سورة الإسراء ١٢] .

قال الكسائي: "هو من قول العرب أبصر النهار إذا أضاء وصار بحالة يبصر بها"[١٢٩].

وذكـر القرطبـي رأي سيبويه السابق ثم قال : " وقيل: هو كقولهم خبيث، مخبث إذا كـان أصـحابه خبثاء، ورجل مُضعِف إذا كانت دوابه ضعافاً، فكذلك [النهار مبصراً] إذا كان أهله بصراء " (١٣٠) .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً ﴾ [سورة يونس ٦٧]

قـال أبو عبيدة : " العرب وضعوا أشياء من كلامهم في موضع الفاعل، والمعنى أنه مفعـول؛ لأنه ظرف يفعل فيه غيره؛ لأن النهار لا يُبصر، ولكنه يُبصر فيه الذي ينظر، وفي القرآن ﴿ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [سورة الحاقة ٢١] ، وإنما يرضى بها الذي يعيش فيها " (١٣١) .

وذكـر القرطبي الرأي السابق، ثم ذكر رأياً آخر لقطرب، وهو أنه يقال: أظلم الليل، أي: صار ذا ظلمة، وأضاء النهار وأبصر، أي: صار ذا ضياء وبصر " (١٣٢) .

أمـا فـي قولـه تعالى : ﴿ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ [سورة الإسراء ٥٩] ، قال القرطبي: أي آية دالة مضيئة نيّرة على صدق صالح (١٣٣) .

ممـا سبق تبدو لنا الدلالات المتعددة التي تحتملها بعض صيغ اسم الفاعل، والجدول التالي يوضح لنا تعدد هذه الدلالات وتنوعها واختلافها من سياق إلى آخر في النص القرآني:

اللفظ	فاعل	مفعول	المصدر	الاسم	وزن فَعْلة	وزن فِعْلة	وزن فعيلة
آمنا	+	+	–	–	–	–	–
آية	+	–	–	–	+	+	–
باقية	+	–	+	+	–	–	+
حاج	+	–	–	+	–	–	–
حافرة	+	+	–	+	–	–	–
خاتم	+	–	–	+	–	–	–
خالصة	+	–	+	–	–	–	–
خائنة	+	–	+	–	–	–	–
دافق	+	+	–	–	–	–	–
راضية	+	+	–	–	–	–	–
ساحل	+	+	–	–	–	–	–
سائبة	+	+	–	–	–	–	–
طاغية	+	–	+	–	–	–	–
عاصم	+	+	–	–	–	–	–
كاذبة	+	–	+	–	–	–	–
كاشفة	+	–	+	–	–	–	–
لاغية	+	–	+	–	–	–	–
مائدة	+	+	–	–	–	–	–
ناشئة	+	–	+	+	–	–	–
نافلة	+	–	+	–	–	–	–
مبصرة	+	+	–	–	–	–	–

مـــن خلال تأمل الجدول السابق يتبين لنا أن عدد الألفاظ التي جاءت على وزن اسم الفـــاعل محتملة دلالات أخرى قد وصل إلى واحد وعشرين لفظاً ، وكانت دلالاتها المحتملة على النحو التالي:

فاعل ------< مفعول " ثمان مرات "

فاعل ------< المصدر " تسع مرات "

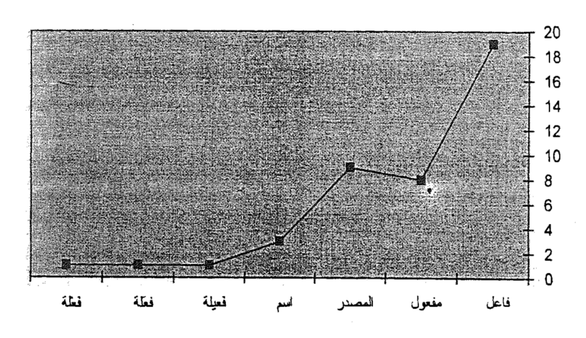
فاعل ------< اسم " ثلاث مرات "

فاعل ------< فَعيلة " مرة واحدة "

فاعل -----< فَعَلَة " مرة واحدة "

فاعل -----< فَعْلَة " مرة واحدة "

والرسم البيان التالي يوضح الاختلاف بين هذه الدلالات المحتملة



شكل (١٨) يبين الاختلاف بين الدلالات المحتملة .

النوع الثاني: الأبنية غير المحتملة :

وهـــي أبنـــية على وزن اسم الفاعل، ولكن من خلال دراسة السياق يتبين أنها لا تدل على اسم الفاعل، ولها دلالات أخرى ، من ذلك :

[١] آتِ : وردت فـــي عـــدة مواضـــع من القرآن الكريم بمعنى اسم الفاعل، ولكنها في قوله تعـــالى : ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ [الإسراء ٢٦]. فعل أمر من أتى يأتي ، والسياق اللغوي يوضح ذلك ، فقد جاء بعدها لفظ [ذا] ومنصوباً على المفعولية .

[٢] آنية: في قولـــه تعالى : ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ﴾ [الإنسان ١٥] . جمع إناء، وهو الوعاء [١٣٤] .

[٣] جانب: وردت هذه الكلمة في تسعة مواضع من القرآن الكريم، وهي بمعنى ناصية[١٣٥] .

[٤] عاقـــبة: وردت هـــذه الكلمة في اثنين وثلاثين موضعاً من القرآن الكريم، وقد ذكر معجم ألفاظ القرآن الكريم أنها تعني خاتمة الشيء، والمصير الأخير [١٣٦] .

[٥] ناصـــية: وردت هذه الكلمة في أربعة مواضع من القرآن الكريم، وهي كلها بمعنى مقدمة الرأس [١٣٧]، وقال القرطبي : " الناصية : شعر مقدم الرأس، وقد يعبر بها عن جملة الإنسان، كما يقال: هذه ناصية مباركة إشارة إلى جميع الإنسان " [١٣٨] .

[٦] نادِ : وردت هذه الكلمة في موضعين من القرآن الكريم:

١- ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾ [العنكـــبوت ٢٩] ، وهـــي هـــنا بمعـــنى مجلسكم [١٣٩] .

٢- ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾[العلق ١٧]،وهي هنا بمعنى "أهل مجلسه وعشيرته"[١٤٠].

النوع الثالث: أبنية بمعنى اسم الفاعل:

مـن خـلال اسـتقراء آيات القرآن الكريم تبين أن هناك أبنية تدل على اسم الفاعل، وليسـت علـى الأوزان القياسية التي سبق أن تحدثنا عنها في المحاور السابقة فهي نائبة عنه في المعنى لا في العمل .

وقـبل أن أعـرض لبعض هذه الأبنية ومناقشة آراء اللغويين حولها أود أن أذكر أن قضـية مهمة أثارت عقول اللغويين العرب، وهي الفرق بين الصفة المشبهة واسم الفاعل، ولا يتسـع المقـام هـنا لتفصيل القول حول هذه القضية ، فهي – فيما أرى – تحتاج إلى دراسة مسـتقلة توضـح الفرق بينهما على المستوى الدلالي والتركيبي ، وأكتفي هنا بتلخيص الفرق بينهما في النقاط التالية (١٤١).

١- تتمـيز الصـفة المشبهة بأنها موضوعة لنسبة حدوثها إلى الذات على وجه الدوام، ومـن أجـل ذلـك لا ترتبط بأحد الأزمنة الثلاثة " الماضي والحاضر والمستقبل "، بخـلاف اسم الفاعل فإنه على وجه الحدوث والطروء، فحين نقول: فلان كريم، فإن ذلـك للدلالـة على أن الكرم فيه طبع وفطرة، أما قولنا: فلان قائم، فإن ذلك للدلالة على حدث وفاعله، وهذا يعني أن هذا الحدث يرتبط بأحد الأزمنة الثلاثة .

٢- استحسـان إضـافتها إلى الفاعل في المعنى بخلاف اسم الفاعل، فنقول: فلان كريم الطبع، أما اسم الفاعل فيمكن أن يضاف إلى مفعوله، نحو قول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ﴾ [سورة إبراهيم ٤٧].

٣- الصـفة المشـبهة لا تصـاغ إلا مـن اللازم؛ لأنها مفيدة للدوام، وما ورد فيه من المتعدي فبعد تنزيله منزلة اللازم، أما اسم الفاعل فيصاغ من اللازم والمتعدي.

وأعـرض الآن لبعض الأبنية التي جاءت في القرآن الكريم تحمل دلالة اسم الفاعل ، وهي على النحو التالي:

[١] فعيل:

يأتي بناء فعيل في اللغة مصدراً، وبمعنى فاعل، وبمعنى مفعول، وصفة مشبهة، ويأتي أيضاً بمعنى مُفاعِل بضم الميم وكسر العين كـ" جليس ، وسمير " بمعنى " مجالس ، ومسامر " ، وبمعنى " مُفْعِل " بضم الميم وفتح العين كـ "حكيم " بمعنى مُحكِم، وبمعنى " مفعِل " بضم الميم وكسر العين كـ " بديع " بمعنى مبدع، فإذا كان فعيل بمعنى فاعل، أو مفاعل، أو صفة مشبهة لحقته تاء التأنيث في المؤنث نحو: " رحيمة ، وشريفة وجليسة، ونديمة "، وإن كان بمعنى مفعول استوى فيه المذكر والمؤنث إن تبع موصوفه كـ " رجل جريح، وامرأة جريح " ، وربما دخلته الهاء مع التبعية للموصوف نحو " صفة ذميمة ، وخصلة حميدة " [١٤٢] .

وأعرض الآن للأبنية على وزن (فعيل) التي تؤدي معنى اسم الفاعل:

حسير:

وردت هذه الكلمة في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [سورة الملك ٤] .

قال القرطبي : [وهو حسير] أي قد بلغ الغاية في الإعياء، فهو بمعنى فاعل ، من الحسور الذي هو الإعياء، ويجوز أن يكون مفعولاً من حسره بُعدُ الشيء " [١٤٣] .

رضيا :

وردت هذه الكلمة في قوله تعالى:﴿ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِياً﴾ [سورة مريم٦].

قال العكبري: أي مرضياً، وقيل: راضياً [١٤٤]، وقال القرطبي : " أي مرضياً في أخلاقه وأفعاله، وقيل: راضياً بقضائك وقدرك " [١٤٥] .

وقد وردت كلمات أخرى على وزن " فعيل " ، وهي بمعنى فاعل ، مثل :"أليم" [يونس ٤٧] ، و " بصير " [الحج ٦١] ، و " تبيع " [الإسراء ٦٩] ، " شديد" [العاديات ٨] ، " شهيد " [القصص ٧٥] ، " الصريم " [القلم ٣٠] ، " عقيم " [الذاريات ٤١] .

[٢] فعْل :

- غيب :

قال العكبري في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾ [سورة البقرة ٣] ، " والغيب هنا مصدر بمعنى الفاعل، أي يؤمنون بالغائب عنهم، ويجوز أن يكون بمعنى المفعول، أي المغيّب كقوله: هذا خلق الله، أي مخلوقه، أو درهم ضرب الأمير أي مضروبه " (١٤٦) .

- سمع :

قال العكبري في قوله تعالى:﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾ [سورة البقرة٧] : " السمع في الأصل مصدر سمع، وفي تقديره هنا وجهان: **أحدهما** : أنه استعمل مصدراً على أصله، وفي الكلام حذف تقديره[على مواضع سمعهم] ؛ لأن نفس السمع لا يختم عليه. **والثاني**: أن السمع هنا استعمل بمعنى السامعة،وهي الأذن، كما قالوا: الغيب بمعنى الغائب، والنجم بمعنى الناجم"(١٤٧) .

كما وردت البر بمعنى البار ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ [سورة الطور ٢٨] ، وقوله تعالى: ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُماً ﴾ [سورة المائدة ٩٦]، ومواضع أخرى، جاء في معجم ألفاظ القرآن: البر: ماانبسط من سطح الأرض ولم يغطه الماء (١٤٨) .

[٣] فِعَال:

- شفاء:

وردت هذه الكلمة في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ ﴾ [سورة يونس ٥٧] .

قال العكبري : " وشفاء " هو مصدر في معنى الفاعل، أي: وشاف، وقيل: هو في معنى المفعول، أي: المشفى به " (١٤٩) .

[٤] مَفْعِل :

في قولـــه تعالى : ﴿ يَسْـأَلُونَكَ عَنِ الخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ [سورة البقرة ٢١٩] .

قال أبو حيان: "الميسر" مصدر أريد به اسم الفاعل، أو اسم المفعول[١٥٠].

[٥] مَفْعَلَة :

في قولـــه تعالى:﴿ فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ العَذَابِ ﴾ [سورة آل عمران١٨٨].

قـــال العكبري : " ويجوز أن تكون المفازة مصدراً فتتعلق " من " به ، ويكون التقدير " فلا تحسبنَّهم فائزين "، فالمصدر في موضع اسم الفاعل [١٥١].

[٦] مفعول:

في قوله تعالى : ﴿ حِجَاباً مَّسْتُوراً ﴾ [سورة الإسراء ٤٥] .

قـــال الأخفش : " لأن الفاعل قد يكون في لفظ المفعول، كما تقول: إنك [مشئوم علينا ميمون] ، وإنما هو " شائم " و " يا من " [١٥٢] .

وقـــال القرطبـــي : " مســـتورا " فيه قولان : **أحدهما** : أن الحجاب مستور عنكم لا ترونه ، **والثاني**: أن الحجاب ساتر عنكم ما وراءه، ويكون مستوراً بمعنى ساتر"[١٥٣].

ممـــا ســـبق نرى أن للسياق دوراً كبيراً في تحديد دلالات الأبنية ، فالمسألة لا تتعلق بشكل البناء فقط، وإنما المدار على ما يعطيه البناء داخل السياق بنوعيه لغوي وغير لغوي – من دلالات قد تحوله من معنى الفاعل إلى المفعول أو من المفعول إلى الفاعل أو من المصدر إلـــى أحدهمـــا أو العكس، وهذا كله بسبب الإمكانات الهائلة التي تعطيها ألفاظ اللغة بشكل عام وألفاظ اللغة العربية بشكل خاص من خلال تفاعلها مع السياق .

الخاتمة

إن إعـــادة الاستقراء الدقيق لإحدى الظواهر اللغوية في عينة لغوية محددة مكّنت هذه الدراسة من الوصول إلى حقائق معينة ونتائج محددة.

فلقـــد ساعد المنهج الإحصائي إلى جانب هذا الاستقراء على وصف أبنية اسم الفاعل فـــي النص القرآني ، والوصول إلى نتائج متعددة منبثة في صفحات هذا البحث، وألخص الآن بعض هذه النتائج :

١- يـــرجع الاختلاف حول اشتقاق اسم الفاعل من المصدر أو الفعل إلى اختلاف العلماء أصـــلاً حول الفعل والمصدر أيهما أصل وأيهما فرع، واتجهت الدراسة نحو الرأي القائل بأن اسم الفاعل مشتق من المصدر يتصف به الفعل.

٢- إن الأســـاس فـــي الاخـــتلاف بين الصرفيين القدماء واللغويين المحدثين هو المنهج والهدف، فإذا كان القدماء قد اضطروا إلى الإكثار من الافتراض والتأويل والتخريج ، فلقـــد كـــان ذلك ناتجاً عن اضطرارهم إلى اتخاذ المنهج المعياري الذي يهدف إلى وضع قواعد للعربية لتيسير عملية تعلم العربية للعرب وغير العرب.

٣- من خلال دراسة توزيع الأبنية في القرآن الكريم يمكن ملاحظة سمات معينة منها :

- ورد أربعـــة عشـــر بـــناء لاســـم الفاعل في القرآن الكريم ، وجاءت بحسب كثرة ورودهـــا علـــى الـــنحو التالـــي : فاعل [٢٥٦٧ – ٦٦,٢١ %] ، مُفْعِل [٨٥٥ – ٢٢,٠٥ %] ، مُفْـتَعِل [١٥٥ – ٤,٠٠ %] ، مُفَعِّل [٩١ – ٢,٣٥ %] ، مستفعل [٦٤ – ١,٦٥ %] ، مُفَـاعِل [٦٢ – ١,٥٩ %] ، متفعّل [٣٩ – ١,٠٢ %] ، مـــتفاعل [١٨ – ٠,٤٦ %] ، مُنْفَعِل [٩ – ٠,٢٣ %] ، مُفْعَلّ [٧ – ٠,١٨ %] ، مُفَعْلِل [٤ – ٠,١٠ %] ، مُفَيْعِل [٤ – ٠,١٠ %] ، مُفْعَلِل [١ – ٠,٠٣ %]، مفعالّ [١ – ٠,٠٣ %] .

٤- وقـــد تبيـــن قلة ورود أبنية اسم الفاعل المثنى مقارنة بأبنية الجمع، وقد أشار البحث إلى رأي بعض الدارسين من أن المثنى ربما يدخل في حيّز الجمع، وأنه من الميول

العامـــة فـــي اللغـــات التخلص من المثنى، وأرى أن إثبات ذلك يحتاج إلى دراسة إحصـــائية وصـــفية للمثنى في مقابل الجمع في حقبة تاريخية معينة من تاريخ اللغة العربية .

كمـــا تبيـــن أيضـــاً كثرة ورود الأبنية السهلة في النطق وهي من الأفعال الصحيحة الســـالمة، وقلة ورود الأبنية من المضعف والمهموز، كما يلاحظ أيضاً كثرة ورود الأبنية من الأفعال الصحيحة عن الأبنية عن الأفعال المعتلة .

وهذا يؤيد ما توصل إليه علماء اللغة المحدثون من أن اللغات تميل نحو السهولة في الـــنطق وتقلـــيل الجهـــد بالإضافة إلى أن هذه النسب تشير إلى ميل ألفاظ القرآن الكريم إلى الكلمـــات الســـهلة فـــي الـــنطق، مما ييسر حفظه والعمل به، وقد قال الحق سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [سورة القمر ١٧].

كما يلاحظ أيضاً كثرة ورود الأبنية من المذكر عن الأبنية المؤنثة ، وقد أشار البحث إلـــى ظاهـــرة التغليب في اللغة العربية، وإلى ما ذهب إليه بعض العلماء من أن المذكر هو الأصـــل وهو الأخف، كما أنه من المعروف في اللغة العربية أن الخطاب إذا جاء بلفظ مذكر ولم ينص فيه على ذكر الرجال فإن ذلك الخطاب شامل للذكران والإناث.

٥- كان لبعض الألفاظ القرآنية دور في كثرة ورود بناء معين ، كما في مثل:

- كلمة [مؤمن] التي وردت في مائتين وثلاثين موضعاً من النص القرآني في سياقات متعددة يخاطب فيها الحق سبحانه وتعالى المؤمنين ويحثهم على الفضائل .
- كلمـــة [آخر] التي وردت في خمس وخمسين ومائة موضع، وهذا يرتبط بمضمون النص القرآني الذي يحث في كثير من المواضع على العمل من أجل اليوم الآخر يوم الحساب والجزاء.
- كلمـــة [مبيـــن] التي وردت في ست وعشرين ومائة موضع من النص القرآني في سياقات متعددة بيّنها البحث .
- كلمـــة [الوالـــدان] وردت عشرين مرة، وهي نسبة كبيرة بالنسبة للمثنى بصفة عامـــة، وهـــذا أمـــر يرتبط أيضاً بمضمون النص القرآني الذي يحث في كثير من المواضع على برّ الوالدين والإحسان إليهما.

- هناك كلمات أخرى وردت بنسب عالية إلى حد ما للأسباب السابقة نفسها، مثل [المتقون – المهتدون – المنافقون – المشركون – المحسنون] .

٦- في بعض سور القرآن الكريم وردت صيغ اسم الفاعل بكثرة بالنسبة لعدد ألفاظها، مثل: سورة الحاقة ، سورة الغاشية ، وكان لنظام الفاصلة القرآنية دور في هذه الكثرة .

٧- اشتركت مع أبنية اسم الفاعل في الصيغة أبنية أخرى كاسم المفعول لأسباب صوتية، كما في صيغة "مفتعل" ، ولأسباب تتعلق بالصياغة كما في" المصدر ، والاسم ووزن فَعَلَة ، وفَعْلَة ، وفَعيلة " .

وقد بيّن البحث من خلال استقراء هذه الصيغ ودراسة سياقها في النص القرآني أن بعضها يحتمل الدلالة على اسم الفاعل وغيره من المشتقات، مثل: " آمنا – آية – باقية – حاج – حافرة – خاتم – خالصة – خائنة – دافق – راضية – ساحل – سائبة – طاغية – عاصم –كاذبة – كاشفة – لاغية – مائدة – ناشئة – نافلة – مبصرة " .

وبعضها الآخر جاء غير محتمل الدلالة على اسم الفاعل، مثل " آتٍ – آنية – جانب – عاقبة – ناصية – نادٍ " .

كما وردت صيغ أخرى بمعنى اسم الفاعل، مثل: الصفة المشبهة باسم الفاعل التي أشار البحث إلى الفرق بينهما ، ومن هذه الأبنية " فَعيل – فَعْل – فِعَال – مَفْعِل – مَفْعَلة – مَفعول " .

٨- ولما كان من إجراءات هذا البحث مراجعة أبنية اسم الفاعل التي وردت في القرآن الكريم من خلال النص القرآني ومعجمين مهمين من معاجم ألفاظ القرآن الكريم ، وهما: معجم ألفاظ القرآن الكريم – مجمع اللغة العربية، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، فقد أدى ذلك إلى نتائج مهمة تتلخص في :

(أ) [آزفة] وردت مرة واحدة في معجم مجمع اللغة العربية ، ولكنها وردت في موضعين من القرآن الكريم، ومعجم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، وهما: قوله تعالى : ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ القُلُوبُ لَدَى الحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ﴾ [غافر ١٨] ، وقوله تعالى: ﴿ أَزِفَتِ الآزِفَةُ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ [النجم ٥٧ – ٥٨] .

(ب) كلمة [دائم] لم ترد في معجم مجمع اللغة العربية، مع أنها وردت في موضع واحد من القرآن الكريم، وهي كذلك في معجم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي في قوله تعالى : ﴿ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ [سورة الرعد ٣٥] .

(ج) كلمة [دائمون] لم ترد في معجم مجمع اللغة العربية مع أنها وردت في موضع واحد من القرآن الكريم،وهي كذلك في معجم الشيخ محمد عبد الباقي في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾ [سورة المعارج ٢٣] .

(د) كلمة [مُشرقين] لم ترد في معجم مجمع اللغة العربية مع أنها وردت في موضعين من القرآن الكريم، وهي كذلك في معجم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، والآيتان هما: قوله تعالى : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴾[سورة الحجر ٧٣] ، وقوله تعالى : ﴿ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴾ [سورة الشعراء ٦٠] .

(هـ) كلمة [المصدّقين] لم ترد في معجم مجمع اللغة العربية مع أنها وردت في موضع واحد من القرآن الكريم، وهي كذلك في معجم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، والموضع هو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ [سورة الحديد ١٨] .

(و) كلمة [منتصر] وردت ثلاث مرات في معجم مجمع اللغة العربية مع أنها وردت في أربعة مواضع من القرآن الكريم، وهي كذلك في معجم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، والآيات التي وردت فيها هي : قوله تعالى : ﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِراً ﴾ [سورة الكهف ٤٣] . قوله تعالى : ﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنتَصِرِينَ ﴾[الذاريات ٤٥] ، قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴾ [سورة القصص ٨١] ، وقوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴾ [سورة القمر ٤٤] .

(ز) كلمة [هالك] لم ترد في معجم مجمع اللغة العربية مع أنها وردت في موضعين من القرآن الكريم، وهي كذلك في معجم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي ، والآيتان هما:

قولـــه تعالى : ﴿ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾ [سورة القصص ٨٨] ،
وقوله تعالى : ﴿ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ [سورة يوسف ٨٥] .

(ح) كلمة [مولّيها] لم ترد في معجم مجمع اللغة العربية مع أنها وردت في موضع مـــن القـــرآن الكريم، وهي كذلك في معجم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي ، في قوله تعالى : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ [سورة البقرة ١٤٨] .

والجـــدول التالي يوضح هذه الفروق في الإحصاء بين المعجمين مع المقارنة بالقرآن الكريم

اسم الفاعل	مرات وروده في معجم مجمع اللغة العربية	مرات وروده في معجم الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي	مرات وروده في القرآن الكريم
آزفة	١	٢	٢
دائم	-	١	١
دائمون	-	١	١
مشرقين	-	٢	٢
المصدّقين	-	١	١
منتصر	٣	٤	٤
هالك	-	٢	٢
موليها	-	١	١

ممـــا سبق أرى أنه يحق القول للباحث بضرورة مراجعة معجم مجمع اللغة العربية على أحدث أجهزة الحاسبات ، وذلك لتكملة ما به من نقص .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

الهوامش والتعليقات

[١] انظر : السيوطي : المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٢١١/١.

[٢] حول رواية اللغة عند علماء العربية الأوائل راجع : د . عبد الحميد الشلقاني رواية اللغة ص٦٣ ، د . عبد الله درويش ، نظرة في الإعلال الصرفي، مجلة مجمع اللغة العربية، ٢٥ / ١٥٠ .

[٣] انظر : د . حلمي خليل العربية وعلم اللغة البنيوي ص٢٥ د . حسن عون تطور الدرس النحوي ص٣٣ وما بعدها وراجع سيبويه الكتاب تحقيق عبد السلام هارون ، المقدمة ١/ ٣٥ وما بعدها .

[٤] حول شروط الاحتجاج اللغوي التي ارتبطت عند لغويينا العرب القدماء بمكان معين وزمان محدد وجنس من البشر معروف انظر : السيوطي المزهر ٢١١/١ ، البغدادي خزانة الأدب ١ /٥ وما بعدها ، د . عبد الحميد الشلقاني رواية اللغة ص٦٣ ، د. محمود فهمي حجازي أسس علم اللغة العربية ص٧٨ وما بعدها .

[٥] بقراءة حفص عن عاصم بن أبي النجود .

[٦] الرازي : التفسير ١٩٣/٣ .

[٧] انظر: د. أبو السعود حسانين الشاذلي : العناصر الأساسية للمركب الفعلي وأنماطها من خلال القرآن الكريم . دراسة تحليلية تطبيقية ص١٠ دار المعرفة الجامعية إسكندرية ١٩٩٠م .

[٨] ' وهو مكون من ثمانية مجلدات منها ثلاثة لحروف المعاني في القرآن الكريم والخمسة الأخرى تعد معجماً نحوياً صرفياً لدارسي اللغة العربية . انظر : محمد عبد الخالق عضيمة. دراسات لأسلوب القرآن الكريم [المقدمة للأستاذ محمود محمد شاكر] ط١ مطبعة السعادة ، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٢م .

[٩] حول كتب إعراب القرآن الكريم ومعانيه انظر : د . عيسى شحاته كتب الدراسات اللغوية للقرآن الكريم في أوائل القرن الثالث الهجري ط١ دار قباء سنة ٢٠٠٠م وانظر أيضاً : الكسائي معاني القرآن . أعاد بناءه وقدم له د. عيسى شحاته ط١ دار قباء سنة ١٩٩٨م .

[١٠] لكلمتي " الصرف " والتصريف " عند المتأخرين معنيان أحدهما لغوي وثانيهما اصطلاحي أما معـــناهما اللغوي فهو التحويل والتغيير كتصريف الرياح وتصريف الأمور وتصريف الآيات ، وتصريف الخيل ، وتصريف المياه ويطلقان اصطلاحاً على العلم الذي تعرف به كيفية صياغة الأبنـــية العربـــية ، وأحوال هذه الأبنية التي ليست إعرابا ولا بناء . أما المتقدمون فيرون أن الصرف يعني ما سبق-أما التصريف فيعني أن تأخذ من كلمة ما بناء لم تبنه العرب منها على وزن مـــا بنـــته العرب من غيرها ، ثم تعمل في البناء الذي أخذته ما يقتضيه قياس كلامهم. انظـــر : ابـــن جنـــي المنصـــف [شرح ابن جني لكتاب التصريف للمازني ، تحقيق إبراهيم مصـــطفى د . عـــبد الله أمين ط السعادة ١٩٦٠م، وانظر : د . محمد محي الدين عبد الحميد دروس في التصريف ص٤ وما بعدها ط١ المكتبة العصرية – بيروت ١٤١٦هـ– ١٩٩٥م . وراجـــع : د . عـــبده الراجحـــي التطبيق الصرفي ص٧ وما بعدها دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ .

[١١] انظر:عبد الله درويش نظرة في الإعلال الصرفي مجلة المجمع ٢٥ /١٥٠.

[١٢] تتمـــيز اللغة العربية بأنها لغة اشتقاقية بمعنى أن مادة معينة مثل كلمة كتب يمكن اشتقاق عدة كلمـــات منها بهيئات مختلفة مثل كاتب ومكتوب وكتاب ومكتبة وهناك لغات أخرى لصقية أي تتشكل الصيغ فيها من الكلمة بإضافة سوابق ولواحق للكلمة .

حـــول الفصـــائل اللغويـــة ينظر د. حسن ظاظا اللسان والإنسان ١٥١ وما بعدها ، د . على عبد الواحد وافي علم اللغة ص١١٧ .

[١٣] حول مضارعة الفعل المضارع لاسم الفاعل انظر : سيبويه الكتاب ١/١٤ تحقيق . عبد السلام هـــارون الهيـــئة العامـــة للكتاب ط٢ سنة ١٩٧٧م وحول مفهوم المضارعة في الفكر اللغوي العربي انظر : د . عزة عبد الفتاح :" مفهوم المضارعة في الفكر النحوي عند سيبويه " بحث منشور في مجلة علوم اللغة المجلد الأول – العدد الثالث ١٩٩٨م، دار غريب – القاهرة .

[١٤] د. عبده الراجحي : التطبيق الصرفي، ص ٧٦ .

[١٥] انظـــر: عـــبد الله أميـــن الاشتقاق ٢٤٧ هـــ ط القاهرة ١٣٧٦هـــ سنة ١٩٥٦م، الإسكندرية ١٤١٠ هـــ - ١٩٩٠م .

[١٦] ذكر ذلك عبد الله أمين في الاشتقاق ٢٤٧ .

[١٧] انظر : د. خديجة الحديثي أبنية الصرف في كتاب سيبويه صـ٢٥٩ ط بغداد سنة ١٣٨٥ هـ سنة ١٩٦٥م .

[١٨] حول هذه المسألة ينظر: الأنباري الإنصاف في مسائل الخلاف ٢١٦/١ ، عبد الله أمين ، الاشتقاق ص٥ ، خديجة الحديثي أبنية الصرف ص٢٠٥٦ .

[١٩] انظر : د . عبده الراجحي التطبيق الصرفي ص٦٦ .

[٢٠] انظر د. طنطاوي محمد دراز ظاهرة الاشتقاق في اللغة العربية ص٤٣٠ .

[٢١] انظر: د . خديجة الحديثي أبنية الصرف في كتاب سيبويه ٢٥٩ .

[٢٢] انظر: محمد عبد العزيز النجار التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ص٨٧ ، ٨٨ .

[٢٣] انظر: د .إبراهيم أنيس من أسرار اللغة ص٦٣ ، ط ٢ القاهرة سنة ١٩٧٢ م.

[٢٤] ذكر القرطبي أن قراءة التخفيف هي لابن محيصن وحميد ومجاهد انظر : القرطبي الجامع لأحكام القرآن ٣١٧/١٨ .

[٢٥] راجع: د . طنطاوي دراز الاشتقاق ٤٢٨ وما بعدها .

[٢٦] انظر: ابن عصفور الممتع في التصريف ٣٢٧/١ - ٣٢٨ .

[٢٧] انظر: د . إبراهيم أنيس الأصوات اللغوية صـ٤٢ ، د . كمال بشر الأصوات العربية ص٨٤ وما بعدها . وراجع د. محمد حماسة عبد اللطيف ظاهرة الإعلال والإبدال بين القدماء والمحدثين ص١٥٣ بحث بمجلة اللغة العربية جـ ٤٨ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١م .

[٢٨] انظر: الحملاوي شذا العرف ص ١١١ .

[٢٩] انظر : د . محمد حماسة عبد اللطيف ظاهرة الإعلال والإبدال بين القدماء والمحدثين مجلة المجمع ص١٦٦ جـ٤٨

[٣٠] ابن جني الخصائص ١/ ٢٥٧ .

[٣١] ابن جني المنصف شرح تصريف المازني ١٩٠/١ وما بعدها وانظر : عبد الله درويش نظرة في الإعلال الصرفي مجلة مجمع اللغة العربية ص١٥٢جـ٥٢

[٣٢] انظر: د . محمد حماسة ظاهرة الإعلال والإبدال مجلة المجمع ص١٦٨جـ٤٨

[٣٣] انظر:ابن عصفور الممتع في التصريف ٥٥٢/٢ وما بعدها ، والحملاوي : شذا العرب في فن الصرف ص١١٥.

[٣٤] انظر:د. صلاح الدين صالح إعلال الواو والياء في اللغة العربية ص١٩٨م٤٨

[٣٥] السابق: ص ١٩٨ .

[٣٦] السابق: ص١٩٢ .

[٣٧] السابق : ص ١٨٩ .

[٣٨] انظر: د.حماسة عبد اللطيف ظاهرة الإعلال والإبدال مجلة المجمع ص١٦٨م٤٨

[٣٩] السابق: ص١٦٥، وانظر : إسرائيل ولفنسون تاريخ اللغات السامية ص١٤ ، د . على عبد الواحد وافي فقه اللغة ص١٩ ، ١٧٨ .

[٤٠] ترجمه إلى العربية صالح القرماوي وطبع سنة ١٩٦٦[الجامعة التونسية].

[٤١] د . حماسة عبد اللطيف : ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية مجلة المجمع ج٤٨ ص١٧٧ .

[٤٢] د . كمال بشر : مفهوم علم الصرف مجلة المجمع ١٢٠/٢٥ .

[٤٣] د . أحمد هريدي ، الأمالي الصرفية ص ٥٧ .

[٤٤] السابق: ص ٥٧ .

[٤٥] راجع ابن عقيل : شرح ألفية ابن مالك ٣٤٩ ، الحملاوي شذا العرب في فن الصرف ص ١١١ وما بعدها ، د . خديجة الحديثي : أبنية الصرف في كتاب سيبويه ص٥٠ ، د . أحمد هريدي الأمالي الصرفية ٥٧ ، ٥٨ .

[٤٦] د . عبد الصبور شاهين : المنهج الصوتي للبنية العربية ٧٥ .

[٤٧] السابق: ص ٧٥ .

[٤٨] نفسه : ص ٧٦ .

[٤٩] وهي الأبنية التي زاد عدد ورود الألفاظ منها أكثر من تسعين مرة .

[٥٠] وهي الأبنية التي قل عدد ورود الألفاظ منها أقل من تسعين مرة .

[٥١] د . إبراهيم السامرائي فقه اللغة المقارن . وراجع: كارل بروكلمان: فقه اللغات السامية، ترجمة: د . رمضان عبد التواب ص٩٩ مطبوعات جامعة الرياض ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م .

[٥٢] د . محمود السعران : اللغة والمجتمع [رأي ومنهج] صـ٢٩ المطبعة الأهلية بنغازي سنة ١٩٥٨ م .

[٥٣] [٥٢] إن وصف نظام لغوي في زمن محدود ، ثم في زمن تال ثم في زمن ثالث يجعل من الممكن بعد ذلك عمل دراسة لغوية تاريخية توضح الأصل والنشأة واتجاهات التغير . حول ذلك راجع : فردينان دي سوسير دروس في الألسنية العامة الترجمة العربية ص٣٥٧ وما بعدها ، د . حلمي خليل العربية وعلم اللغة البنيوي ص١٠٢ ، د. محمود فهمي حجازي البحث اللغوي ص٣٥.

[٥٤] راجع د. عيسى شحاته عيسى أقل الجمع اثنان أو ثلاثة دراسة في دلالات الصيغ والتراكيب من خلال شواهد التراث اللغوي والأصولي والقرآن الكريم ص١٧٤ بحث منشور بمجلة كلية الدراسات العربية -جامعة المنيا المجلد الثالث العدد الثالث سنة ١٩٩٨م.

[٥٥] انظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم مجمع اللغة العربية أخر ٣٧/١ وما بعدها .

[٥٦] سيبويه : الكتاب ٤١٧/٤ .

[٥٧] برتيل مالميرج : علم الأصوات ، تعريب ودراسة د . عبد الصبور شاهين ص١٣٤ وانظر : د . إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية صـ١٧٨ وما بعدها .

[٥٨] الفيروز أبادي القاموس المحيط ١٩٤/٢ .

[٥٩] ابن منظور : لسان العرب ٢٩٤/٧ .

[٦٠] سيبويه : الكتاب ٥٤٨/٣ ، ٤٣٣/٤ .

[٦١] د . إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ٩٠ ، وانظر: برتيل مالميرج ١١٤.

[٦٢] القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١٣٤/١٧

[٦٣] سيبويه الكتاب ٥٦١/٣ ط عبد السلام هارون .

[٦٤] أبو البركات الأنباري أسرار العربية ص ١٠٨ .

[٦٥] السابق: ص ٢١٨ .

[٦٦] ابن فارس الصاحبي: ص ٣٠٥ .

[٦٧] انظر : مجمع اللغة العربية معجم ألفاظ القرآن الكريم [دبب] ٣٩١/١ .

[٦٨] انظر : معجم ألفاظ القرآن ١٢٠٢/٢ .

[٦٩] راجع السياقات التي وردت فيها كلمة المؤمن في معجم ألفاظ القرآن الكريم والمعجم المفهرس [أمن] .

[٧٠] انظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم ١٨١/١ [بين] .

[٧١] راجع نصوص هذه الآيات في سياقها عند: الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي المعجم المفهرس لألفاظ القرآن [بين] ١٤٤/١ وما بعدها .

[٧٢] مجمع اللغة العربية:معجم ألفاظ القرآن الكريم [وقى] ١١٩٨/٢ .

[٧٣] راجع هذه السياقات في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم [وقى] ص٧٦٠ .

[٧٤] مجمع اللغة العربية:معجم ألفاظ القرآن الكريم [هدى] ١١٤٦/٢ .

[٧٥] راجع هذه السياقات في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن [هدى] ص٧٣٥ .

[٧٦] راجع مجمع اللغة العربية:معجم ألفاظ القرآن الكريم ٦٦٧/١ [صدق] .

[٧٧] السابق: قوم ٩٣٨/٢،والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم قوم ص٥٨٠.

[٧٨] انظر : الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ص٧١٦ [نفق] .

[٧٩] اكتفى البحث في هذا البناء وما بعده من أبنية بالكشاف المعجمي لقلة ورود الألفاظ بها.

[٨٠] انظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم ١٠٨/١ [أبي] .

[٨١] انظر : د . صلاح الدين صالح : إعلال الواو والياء ١٩٨ مجلة المجمع جـ ٤٨ ، د . عبد الصبور شاهين : المنهج الصوتي للبنية العربية ص١١٤ .

[٨٢] الثعالبي: فقه اللغة ص٢١٥ وانظر معجم ألفاظ القرآن الكريم ٨٨/١ أمن .

[٨٣] حـــول تفاصـــيل هـــذا الخلاف انظر : سيبويه الكتاب ٣٩٨/٤ والأصفهاني ، المفردات ٤١ ، الفيروز آبادي القاموس المحيط ٢٩٦/٤ ، القرطبي الجامع لأحكام القرآن ٦٦/١ .

[٨٤] انظر مجمع اللغة العربية معجم ألفاظ القرآن الكريم ١٥٦/١ [بقى] .

[٨٥] انظـــر : أبـــو عبيدة مجاز القرآن ٢٦٧/٢ ، الفراء معاني القرآن ١٨٠/٣ ، القرطبي الجامع لأحكام القرآن ٢٦١/١٨ ، الأصبهاني المفردات ص٧٤ ، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ١٠٦/١ [بقى] .

[٨٦] انظر : القرطبي الجامع لأحكام القرآن ٩١/٨ .

[٨٧] انظر : معجم ألفاظ القرآن ٢٧٠/١ [حجج] .

[٨٨] انظر : القرطبي الجامع لأحكام القرآن ١٩٧/١٩ . وراجع : الزجاج : معاني القرآن وإعرابه ٢٧٨/٥ ، الأصفهاني المفردات ١٧٧ ، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ٣٠٢/١ حفر .

[٨٩] معجم ألفاظ القرآن الكريم ٣٤٠/١ ختم .

[٩٠] الكسائي: معاني القرآن ص٢١٤ ، وانظر للكسائي ما تلحن فيه العامة ص١٣٨ .

[٩١] القرطبي الجامع لأحكام القرآن ١٩٦/١٤ .

[٩٢] العكبري البنيان٢/٢١١ وانظر القرطبي الجامع لأحكام القرآن ٢١٨/١٥.

[٩٣] الزجاج : معاني القرآن وإعرابه ١٦٠/٢ – ١٦١ وراجع : أبو عبيدة مجاز القرآن ١٥٩/١ ، ٢١١/١ .

[٩٤] القرطبي الجامع لأحكام القرآن ٣٠٣/١٥ ، وانظر الأصفهاني المفردات ص٢٣٠ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ٣٨٦/١ خون .

[٩٥] الفـــراء معانـــي القرآن ٢٥٥/٣ ، النحاس إعراب القرآن ١٩٨/٤ ، ابن خالويه إعراب ثلاثين سورة ص٤٥ ، الزجاج معاني القرآن وإعرابه ٣١١/٥ ، القرطبي الجامع لأحكام القرآن ٤/٢ ، الأصفهاني المفردات ص٢٤٦ ، معجم ألفاظ القرآن الكريم ٤١٤/١ دفق .

[٩٦] معجم ألفاظ القرآن الكريم ٥٠٤/١ رضى .

[٩٧] القرطبي الجامع لأحكام القرآن ٢٠ / ١٦٦ .

[٩٨] أبو عبيدة مجاز القرآن ٢١٨/٢ ، وراجع : السيوطي المزهر في علوم اللغة ٣٣٥/١ .

[٩٩] الفـراء معانـي القرآن ١٨٢/٣ وانظر أيضاً ٢٣٢/٢ ، ٣ /٢٥٥ ، وراجع : أبو عبيدة مجاز القرآن ٢٦٨/٢ وانظر ابن خالويه إعراب ثلاثين سورة ص١٦ ، الثعالبي فقه اللغة ص٢١٥ .

[١٠٠] الفيروز آبادي القاموس المحيط [سحل] ٣٨٢/٣ .

[١٠١] عبد الله آمين الاشتقاق ٢٥٨ .

[١٠٢] معجم ألفاظ القرآن الكريم [سبب] ٦١٤/١ .

[١٠٣] القرطبي الجامع لأحكام القرآن ٣٣٦/٦ .

[١٠٤] العكبري: التبيان ٢٢٨/١ .

[١٠٥] أبو عبيدة مجاز القرآن ٢٦٧/٢ .

[١٠٦] القرطبي الجامع لأحكام القرآن ٢٥٨/١٨ .

[١٠٧] الأصبهاني المفردات ٥٠٤ .

[١٠٨] الثعالبي : فقه اللغة ٢١٥ .

[١٠٩] الكسائي : معاني القرآن ص٢١٤ .

[١١٠] الفراء : معاني القرآن ١٢١/٣ .

[١١١] العكبري التبيان ٢٥٣/٢ .

[١١٢] الزجاج : معاني القرآن وإعرابه ١٠٧/٥ .

[١١٣] القرطبـي : الجـامع لأحكـام القـرآن ١٢٢/١٧ وراجع معجم ألفاظ القرآن الكريم ٩٦٨/٢ [كشف] .

[١١٤] الكسائي : معاني القرآن ص٢٥٢ .

[١١٥] أبو عبيدة : مجاز القرآن ٢٩٦/٢ .

[١١٦] الفراء معاني القرآن ٢٥٦/٣ .

[١١٧] الزجاج : معاني القرآن وإعرابه ٣١٨/٥ وراجع القرطبي الجامع لأحكام القرآن ٣٣/٢٠ .

[١١٨] أبو عبيدة : مجاز القرآن ١٨٢/١ .

[١١٩] الزجاج : معاني القرآن وإعرابه ٢٢٠/٢ .

[١٢٠] القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٣٦٧/٦ .

[١٢١] الكسائي : معاني القرآن ٢٤٦ .

[١٢٢] أبو عبيدة : مجاز القرآن ٢٧٣/٢ ، الزجاج : معاني القرآن وإعرابه ٢٤١/٥ .

[١٢٣] انظر : أبو حيان البحر المحيط ٣٦٣/٨ ، محمد عبد الخالق عضيمة ، دراسات لأسلوب القرآن الكريم مج٢- ٢ /٦٩١ .

[١٢٤] القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٣٩ ، راجع الأصبهاني المفردات ٦٨٢ ومعجم ألفاظ القرآن ١٠٩٧/٢ [نشأ] .

[١٢٥] أبو عبيدة : مجاز القرآن ٣٨٩/١ .

[١٢٦] العكبري : التبيان ٩٥/٢ .

[١٢٧] السابق ١٣٥/٢ وانظر القرطبي ٣٠٥/١١ .

[١٢٨] انظر : معجم ألفاظ القرآن ١٣٩/١ [بصر]

[١٢٩] الكسائي معاني القرآن ١٨١ .

[١٣٠] القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٢٢٨/١٠ .

[١٣١] أبو عبيدة مجاز القرآن ٢٧٩/١ .

[١٣٢] القرطبي الجامع لأحكام القرآن ٣٦٠/٨ .

[١٣٣] السابق: ٢٨١/١٠ .

[١٣٤] معجم ألفاظ القرآن أني ٩٦/١ .

[١٣٥] السابق : جنب ٢٤٣/١ .

[١٣٦] السابق عقب ٢/٧٧٤ .

[١٣٧] انظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢/١١٥ نصو .

[١٣٨] القرطبي الجامع لأحكام القرآن ٢٠/١٢٥ .

[١٣٩] انظر : معجم ألفاظ القرآن الكريم [ندو] ٢/١٠٨٢ .

[١٤٠] القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٢٠/١٢٦ .

[١٤١] حول هذه القضية انظر: ابن القطاع الصقلي [ت ٥١٥هـ] أبنية الأسماء والأفعال والمصادر. تحقيق ودراسة د . أحمد محمد عبد الدايم ص٢٦٣ وما بعدها جـ١ دار الكتب المصرية سنة ١٩٩٩م ، الحملاوي شذا العرف في فن الصرف ص ٥٧ وما بعدها ، د . محمد علي السمان ، اليسير في الصرف وتطبيقاته ص١٨٠ وما بعدها ، د . طنطاوي محمد دراز ظاهرة الاشتقاق في اللغة العربية ص٤٢٨ وما بعدها .

[١٤٢] الحملاوي : شذا العرب ٥٤ وما بعدها ، وانظر أيضاً : ابن القطاع أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ص٢٨٧ وما بعدها .

[١٤٣] القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١٨/٢١٠ .

[١٤٤] العكبري : التبيان ٢/١١١ .

[١٤٥] القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١١/٨٢ .

[١٤٦] العكبري : التبيان ٢/١٢ .

[١٤٧] السابق: ٢/١٥ .

[١٤٨] انظر: الأصبهاني في المفردات ١٥٣ ، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١١/٨٨ ، معجم ألفاظ القرآن ١/١٢٨ .

[١٤٩] العكبري : التبيان ٢/١٦ .

[١٥٠] أبو حبان البحر المحيط ٢/١٥٤ .

[١٥١] العكبري : التبيان ١/١٦٢ .

[١٥٢] الأخفش معاني القرآن ٢/٦١٣ .

[١٥٣] القرطبي الجامع لأحكام القرآن ١٠/٢٧١ .

[١] الكشاف الأول كشاف معجمي بأبنية اسم الفاعل في القرآن الكريم

البناء الأول " فاعل "

١- الصحيح : [أ] السالم :

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	عددها	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	عددها
باخع	٢	باخع	٢	تارك	٣	تارك	١
بارد	٢	بارد	٢			تاركو	١
بارز	٢	بارزة	١			تاركي	١
		بارزون	١	ثابت	٢	ثابت	١
بازغ	٢	بازغا	١			الثابت	١
		بازغة	١	ثاقب	٢	ثاقب	١
باسر	١	باسرة	١			الثاقب	١
باسط	٤	باسط	٣	ثالث	٣	ثالث	٢
		باسطون	١			الثالثة	١
باسق	١	باسقات	١	ثامن	١	ثامن	١
باطل	٢٦	الباطل	٢٢	جاثم	٥	جاثمين	٥
		باطل	٤	جاعل	٦	جاعل	٤
باطن	٤	باطن	٢			جاعلون	٢
		باطنة	١	جامد	١	جامدة	١
		الباطن	١	جامع	٣	جامع	٣
بالغ	٩	بالغ	٣	جاهل	١٠	الجاهلين	٦
		البالغة	٣			الجاهلون	٢
		بالغية	٢			الجاهل	١
		بالغوه	١			جاهلون	١
تابع	٣	تابع	٢	حاجز	٢	حاجزا	١
		التابعين	١			حاجزين	١
				حاذر	١	حاذرون	١

* هـذا الكشاف تم ترتيبه بمعيارين : المعيار الأول هو كثرة ورود الأبنية من اللفظ الواحد ، أما المعيار الثاني فهو أنواع هذه الأبنية من حيث التجرد والزيادة والصحة والاعتلال .

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	عددها
حاسب	٢	حاسبين	١
		الحاسبين	١
حاسد	١	حاسد	١
حاشر	٣	حاشرين	٣
حاصب	٤	حاصبا	٤
حاضر	٤	حاضرة	٢
		حاضر	١
		حاضري	١
حافر	١	الحافرة	١
حافظ	١٥	حافظون	٩
		الحافظون	٢
		حافظ	٢
		حافظات	١
		الحافظات	١
حاكم	٦	الحاكمين	٥
		الحكام	١
حامد	١	الحامدون	١
حامل	٢	الحاملات	١
		حاملين	١
خادع	١	خادعهم	١
خارج	٣	خارجين	٢
		خارج	١

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	عددها
خازن	١	خازنين	١
خاسر	٣٣	خاسرون	١٣
		الخاسرون	١١
		خاسرين	٥
		خاسرون	٣
		خاسرة	١
خاشع	١٣	خاشعة	٥
		خاشعين	٣
		الخاشعين	٢
		خاشعون	١
		خشعا	١
		الخاشعات	١
خاضع	١	خاضعين	١
خافض	١	خافضة	١
خالد	٧٤	خالدين	٤٣
		خالدون	٢٤
		خالد	٤
		الخالدون	١
		خالدين	١
		الخالدين	١
خالص	٧	خالصة	٥
		الخالص	١
		خالص	١

خالف	٣	الخوالف(*)	٢	راجف	١	الراجفة	١
		الخالفين	١	راحم	٦	الراحمين	٦
خالق	١٢	خالق	٧	رادف	١	الرادفة	١
		الخالقون	٢	رازق	٦	الرازقين	٥
		الخالقين	٢			رازقين	١
		الخالق	١	راسخ	٢	الراسخون	٢
خامد	٢	خامدون	١	راشد	١	الراشدون	١
		خامدين	١	راغب	٣	راغبون	٢
خامس	٢	الخامسة	٢			راغب	١
دابر	٤	دابر	٤	رافع	٢	رافعة	١
داحض	١	داحضة	١			رافع	١
داخر	٤	داخرون	٢	راكد	١	رواكد	١
		داخرين	٢	راكع	٨	الراكعين	٢
داخل	٢	دلخلون	١			الركع	٢
		الداخلين	١			راكعا	١
دافع	٢	دافع	٢			راكعون	١
دافق	١	دافق	١			الراكعون	١
ذاكر	٣	الذاكرين	٢			ركع	١
		الذاكرات	١	زاجر	١	الزاجرات	١
ذاهب	١	ذاهب	١	زارع	٢	الزارعون	١
رابع	٢	رابع	٢			الزراع	١
راجع	٤	راجعون	٤	زاهد	١	الزاهدين	١

(*) الخوالف : جمع خالفة، وهي النساء. انظر: المعجم المفهرس (خلف).

زاهق	١	زاهق	١
سابح	١	السابحات	١
سابغ	١	سابغات	١
سابق	٨	السابقون	٣
		سابق	٢
		سابقون	١
		سابقين	١
		السابقات	١
ساجد	٢٥	سجدا	١١
		الساجدين	٥
		ساجدين	٥
		السجود(*)	٢
		الساجدون	١
		ساجد	١
ساحر	٢٢	ساحر	١٠
		السحرة	٨
		الساحر	٢
		ساحران	١
		الساحرون	١

ساحل	١	الساحل	١
سافر	١	السافرين	١
سادس	٢	سادس	٢
سارب	١	سارب	١
سارق	٤	سارق	١
		السارقة	١
		سارقون	١
		سارقين	١
سافل	٣	سافل	٢
		سافلين	١
ساقط	١	ساقط	١
ساكن	١	ساكن	١
سالم	١	سالمون	١
سامد	١	سامدون	١
سامر	٤	السامري	٢
		سامري	١
		سامر	١
ساهر	١	الساهرة(*)	١

(*) السجود : جاءت كلمة السجود جمع ساجد في موضعين وجاءت مصدر سجد أربع مرات انظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم (سجد) .

(*) جـاءت كلمة [الساهرة] : مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ فإذا هُمْ بالساهرة ﴾ [النازعات : ١٤] وهي تحمل معاني متعددة منها: وجه الأرض، الفلاة، الأرض البيضاء، وأرض مـن فضة، الأرض السابقة، أرض الشام، جبل بيت المقدس، اسم مكان من الأرض بعينه بالشام، جهـنم، أو : أرض ذات سمن . انظر في ذلك : الفراء معاني القرآن ٣/٢٣٢ ، الزجاج: معاني القـرآن وإعـرابه ٥/٢٧٩ ، العكـبري : التبيان في إعراب القرآن ٢/٢٨٠ ، القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٩/١٩٩ – ٢٠٠ ، الفيروزآبادي : القاموس المحيط [سهر] ٢/٥٣ ، الأصفهاني : ص ٣٥٨ ، معجم ألفاظ القرآن الكريم ١/٦٠٢ [سهر] .

شاخص	١	شاخصة	١
شارب	٥	الشاربون	٣
		شاربون	٣
شاعر	٥	شاعر	٤
		الشعراء	١
شافع	٢	شافعين	١
		الشافعين	١
شاكر	١٤	الشاكرين	٨
		شاكر	٤
		شاكرون	١
		شاكرين	١
شامخ	١	شامخات	١
شاهد	٣٩	شهداء	١٢
		شاهد	٧
		الشهداء(*)	٦
		الشاهدين	٦
		شهود	٣
		شاهدين	٢
		الأشهاد	٢
		شاهدون	١
صابر	٢٢	الصابرين	١٥
		صابر	٢
		الصابرون	٢
		الصابرات	١
		صابرة	١
		صابرون	١
صاحب	٩٤	أصحاب	٧٨
		صاحب	٩
		صاحبة	٤
		صاحبين	٢
		الصاحب	١
صادق	٦٠	صادقين	٣١
		الصادقين	١٩
		صادقون	٤
		صادق	٣
		الصادقون	٢
		الصادقات	١
صارم	١	صارمين	١
صاعق	١١	صاعقة	٦
		الصاعقة	٣
		الصواعق	٢
صاغر	٥	صاغرون	٢
		الصاغرين	٢
		صاغرين	١

(*) جاءت [الشهداء] هنا جمع [شاهد] . انظر معجم ألفاظ القرآن الكريم ١/٦٤١ .

صافن	١	الصافنات	١
صالح(*)	١٣٧	الصالحات	٦٢
		صالح	٤٣
		الصالحين	٢٥
		الصالحون	٣
		صالحين	٢
		صالِحِيْن	١
		الصالح	١
صامت	١	صامتون	١
ضاحك	٢	ضاحك	١
		ضاحكة	١
ضامر	١	ضامر	١
طارد	٢	طارد	٢
طارق	٢	الطارق	٢
طاعم	١	طاعم	١
طالب	١	الطالب	١
ظالم	١٣٥	الظالمون-الظالمين	١٠٦
		ظالمون-ظالمين	٢٠
		ظالمة	٤
		ظالم	٣
		الظالم	٢
ظاهر	١٠	ظاهر	٥
		ظاهرة	٢
		الظاهرين	٢
		الظاهر	١
عابد	١٢	عابدون-عابدين	٧
		العابدون	٣
		عابد	١
		عابدات	١
عابر	١	عابرين	١
عاجل	٣	العاجلة	٣
عارض	٢	عارض	٢
عاصف	٤	غاصف	٢
		عاصفة	١
		العاصفات	١
عاصم	٣	عاصم	٣
عاقر	٣	عاقر	٣
عاكف	٧	عاكفون	٤
		عاكف	١
		العاكف	١
		العاكفين	١

(*) وردت كلمة [صالح] تسع مرات علماً على رسول عربي من بني ثمود دعا قومه إلى توحيد الله .
انظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم ١/٦٧٧ .

عالم	٢١	عالم	١٣
		العلماء-علماء	٣
		عالمين-العالمون	٥
عامل	١٣	العاملون	٥
		عامل	٤
		عاملون	٣
		عاملة	١
غابر	٧	الغابرين	٧
غارم	١	الغارمين	١
غاسق	١	غاسق	١
غافر	٢	غافر	١
		الغافرين	١
غافل	٢٨	غافلون	١٣
		غافل	١٠
		الغافلون	٤
		الغافلات	١
غالب	١٣	الغالبون	٩
		غالب	٣
		غالبون	١
فاتح	١	الفاتحين	١
فاتن	١	الفاتنين	١
فاجر	١	فاجر	١
فاحش	١٧	فاحشة	٨
		الفاحشة	٥
		الفواحش	٤
فارض	١	فارض	١
فارغ	١	فارغ	١
فارق	١	الفارقات	١
فاره	١	فارهين	١
فاسق	٣٧	فاسقون	١٥
		الفاسقون	٢٠
		فاسق	٢
فاصل	١	الفاصلين	١
فاطر	٦	فاطر	٦
فاعل	٩	فاعلون	٨
		فاعل	١
فاقر	١	فاقرة	١
فاقع	١	فاقع	١
فاكه	٣	فاكهون	٣
فالق	٢	فالق	٢
قابل	١	قابل	١
قادر	١٤	قادر	٦
		قادرون	٦
		القادر	١
		القادرون	١
قارع	٥	القارعة	٤
		قارعة	١

قاسط	٢	القاسطون	٢
قاصد	١	قاصد	١
قاصر	٣	قاصرات	٣
قاصف	١	قاصف	١
قاطع	١	قاطعة	١
قاعد	١٠	القاعدون	٥
		القواعد	٣
		قاعد	١
		قاعدون	١
قانت	١١	قانتون	٦
		قانتات	٣
		قانت	٢
قانط	١	القانطين	١
قانع	١	القانع	١
قاهر	٣	القاهر	٢
		قاهرون	١
كاتب	٦	كاتب	٤
		كاتبون	٢
كادح	١	كادح	١
كاذب	٣٢	كاذبون	١٣
		الكاذبون	١٣
		كاذب	٤
		كاذبة	٢
كاره	٧	كارهون	٧
كاشف	٥	كاشف	٢
		كاشفة	١
		كاشفات	١
		كاشفون	١
كاظم	٢	كاظمين	١
		الكاظمين	١
كافر	١٥٨	الكافرون- الكافرين	١٠٤
		كافرون- كافرين	٢٥
		كفار	٢١
		كافر	٣
		الكافر	٢
		كافرة	١
		الكوافر	١
		كفرة	١
كالح	١	كالح	١
كامل	٣	كاملة	٢
		كاملين	١
كاهن	٢	كاهن	٢
لابث	١	لابثين	١
لازب	١	لازب	١
لاعب	٣	لاعبين	٢
		اللاعبين	١

لاعن	١	اللاعنون	١
لاقح	١	لواقح	١
ماخر	٢	مواخر	٢
مارج	١	مارج	١
مارد	١	مارد	١
ماكث	٢	ماكثون	٢
ماكر	٢	الماكرين	٢
مالك	٤	مالك	٣
		مالكون	١
مانع	١	مانعة	١
ماهد	١	الماهدون	١
نادم	٥	نادمين	٤
		النادمين	١
نازع	١	النازعات	١
ناسك	١	ناسكون	١
ناشر	١	الناشرات	١
ناشط	١	الناشطات	١
ناصب	١	ناصبة	١
ناصح	٦	الناصحين	٣
		ناصحون	٢
		ناصح	١
ناصر	١١	ناصرين	٧
		ناصر	٣
		الناصرين	١
ناضرة	١	ناضرة	١
ناظر	٧	الناظرين	٤
		ناظرة	٢
		ناظرين	١
ناعم	١	ناعمة	١
ناقل	٢	ناقلة	٢
ناكب	١	ناكبون	١
ناكس	١	ناكسون	١
هالك	٢	هالك	١
		الهالكين	١
هامد	١	هامدة	١

ب- المضعّف :

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
حاج	١	الحاج (*)	١			الصافون	١
حاف	١	حافين	١			صواف	١
حاق	٣	الحاقة	٣	ضار	٢	ضار	١
خاص	١	خاصة	١			ضارين	١
داب	١٨	دابة	١٤	ضال	١٤	الضالين	٦
		الدواب	٤			الضالون	٥
راد	٤	راد	٢			ضالين	٢
		رادوه	١			ضال	١
		راديه	١	طام	١	الطامة	١
صاخ	١	الصاخة	١	ظان	١	الظانين	١
صاف	٥	صافات	٢	عاد	١	العادين	١
		الصافات	١				

(*) ورد في معجم ألفاظ القرآن الكريم أن كلمة الحاج هنا تعني من حج بيت الله الحرام ، جماعة الحجاج .

جـ: المهموز:

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
آثم	٣	آثم	٢	بائس	١	بائس	١
		آثمين	١	بارئ	٣	بارئ	٢
آخذ	٣	آخذين	٢			البارئ	١
		آخذ	١	خاسئ	٣	خاسئين	٢
آخر	١٥٥	الآخرة	١١٥			خاسئ	١
		الآخر	٣٠	خاطئ	٧	خاطئين	٣
		الآخرين	١٠			خاطئة	١
أزف(*)	٢	آزفة	٢			الخاطئة	١
آسن	١	آسن	١			الخاطئون	١
آفل	١	الآفلين	١			الخاطئين	١
آكل	٣	آكلون	٢	دائب	١	دائبين	١
		آكلين	١	سائل	٧	السائل	٣
آمر	١	الآمرون	١			السائلين	٣
آم	١	آمين	١			سائل	١
آمن	١٧	آمين	٨	شانئ	١	شانئ	١
		آمنا	٦	صابئ	٣	الصابئين- الصابئون	٣
		آمنون	٢	مالئ	٢	مالئون	٢
		آمنة	١				
آنف	١	آنف	١				

(*) لم يرد في معجم ألفاظ القرآن الكريم [مجمع اللغة العربية] غير لفظ واحد من هذا البناء [آزفة] في سورة النجم ٥٧ ولكن معجم الشيخ فؤاد عبد الباقي ورد به مرتان كما هو بالقرآن الكريم .

ثانياً : المعتل

١- المثال

[أ] الواوي :

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
وابل	٣	وابل	٣	واصب	٢	واصب	٢
واجف	١	واجفة	١	واعظ	١	الواعظين	١
واحد	٦١	واحدة	٣١	واع	١	واعية	١
		واحد	٢٤	واقع	٨	واقع	٦
		الواحد	٦			الواقعة	٢
وارث	٧	الوارثون	٥	واق	٣	واق	٣
		الوارث	١	والد	٢٧	الوالدون	٢٠
		ورثة	١			والد	٣
وارد	٣	وارد	٢			والدة	٣
		واردون	١			الوالدات	١
وازر	٥	وازرة	٥	وال	١	وال	١
واسع	١٣	واسع	٩	واه	١	واهية	١
		واسعة	٤				

ب- المثال اليائي:

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
يابس	٣	يابسات	٢
		يابس	١

[٢] **الأجوف**: [أ] الواوي:

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
تائب	٢	تائبات	١
		تائبون	١
جائر	١	جائر	١
خائض	١	الخائضين	١
خائف	٣	خائف	٢
		خائفين	١
خائن	٥	الخائنون	٣
		خائنة	٢
خاو	٥	خاوية	٥
دائر	٤	دائرة	٣
		الدوائر	١
دائم (*)	٢	دائم	١
		دائمون	١
ذائق	٥	ذائقة	٣
		ذائقو	٢
سائغ	٢	سائغ	٢
سائق	١	سائق	١
صائم	٢	الصائمات	١
		الصائمين	١

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
طائع	١	طائعين	١
طائف (**)	٨	طائفتان- طائفتين	٣
		الطائفين	٢
		طائف	٢
		الطائفتين	١
عائد	١	عائدون	١
غائظ	٢	الغائظ	٢
فائز	٤	الفائزون	٤
قائل	٥	قائل	٤
		القائلين	١
قائم	٢٢	قائم	٨
		قيام	٧
		قائمة	٥
		قائمون	٢
لائم	١	لائم	١
نائم	٢	نائمون	٢
هار (***)	١	هار	١

(*) لم يرد لفظ دائم أو لفظ دائمون في معجم مجمع اللغة العربية وقد ورد في معجم ألفاظ القرآن الكريم للشيخ محمد فؤاد عبد الباقي ص٢٦٥ دوم [دائم الرعد ٣٥] ، [دائمون المعارج ٢٣] كما هو بالنص القرآني .

(**) وردت كلمة [طائف] في ثمانية مواضع في القرآن الكريم أمّا كلمة [طائفة] فقد وردت في عشرين موضعاً من القرآن الكريم،وقد ذكر معجم ألفاظ القرآن الكريم أنها بمعنى جماعة أو فرقة.

(***) كلمة [هار] أصلها [هور] واسم الفاعل منها هائر ثم حدث قلب مكاني فأصبحت على هذه الصورة [هار] انظر : الأخفش : معاني القرآن ٣/٥٦٠ .

[ب] اليائي :

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
خائب	١	خائبين	١	عائل	١	عائل	١
سائب	١	سائبة	١	غائب	٤	غائبين	٣
سائح	٢	سائحات	١			غائبة	١
		سائحون	١	غائظ	١	غائظون	١
ضائق	١	ضائق	١	قائل (*)	١	قائلون	١
طائر	٥	طائر	٥				

[٣] الناقص :

[أ] الواوي :

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
باد	٣	باد	١			دان	١
		البادي	١	ذار	١	الذاريات	١
		بادون	١	راب	٢	رابيا	١
تال	١	التاليات	١			رابية	١
جاث	١	جاثية	١	راس	١٠	راسيات	١
خال	١	الخاليَة	١			رواسي	٩
داع	١٠	الداع	٦	ساه	٢	ساهون	٢
		داع	٤	طاغ	٧	طاغين	٤
دان	٤	دانية (**)	٣			طاغون	٢

(*) قائل هنا من قيل أي نام وقت القيلولة: المعجم المفهرس ٢/٩٤١ .(**) في كلمة [دانية] من قوله=

		الطاغية	١			عالية	٢
عات	١	عاتية	١			عالين	٢
عاد	٧	عاد	٣	قاس	٣	القاسية	٢
		العادون	٢			قاسية	١
		عادون	١	لاغ	١	لاغية	١
		العاديات	١	لاه	١	لاهية	١
عاف	١	العافين	١	ناج	١	ناج	١
عال	٩	عال	٥				

[ب] اليائي:

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
آت	١٠	آت	٦			الآية	١
		آتية	٤			آيتين	١
آن	٢	آن	١	باغ	٣	باغ	٣
		آنية	١	باق	٧	باقين	٢
آية	٣٨٢	آيات	٢٦٢			الباقين	٢
		آية	٨٥			الباقيات	٢
		الآيات	٣٣			باق	١

= تعـالى ﴿ ودانية عليهم ظلالها ﴾ [الإنسان١٤] ذكر الزجاج ٢٥٩/٥ أنها جنة دانية عليهم ظلالها وذكر ذلك العكبري أيضاً ٢٧٦/٢ . وفي معجم ألفاظ القرآن الكريم إشارة إلى نقطة مهمة تتعلق بالسـياق اللغـوي لهذه الكلمة وهي وجود كلمة [عليهم] في الجملة مما جعل كلمة [دانية] تتضمن معنى مرخاة [مرخَاة عليهم] مما جعلها تعدى بعلي إذ هي في الأصل ودانية منهم [معجم ألفاظ القـرآن ٤١٧/١] [دنـو] ولكن العكبري [٢٧٦/٢] ذكر أن دانية هنا بمعنى مُشرِفة فكأنها مشرفة عليهم لذا فهي اسم فاعل .

ثان	٢	ثان	٢			زان	١
ثاو	١	ثاو	١			زانية	١
جار	١٦	الجوار	٢	صال	٣	صالون	٢
		جارية	١			صال	١
		الجارية	١	غاش	٣	غاشية- الغاشية	٢
		الجاريات	١	غاو	٦	الغاوون	٥
جاز	١	جاز	١			غاوين	١
حام	٣	حامية	٢	فان	١	فان	١
		حام	١	قاض	٢	قاض	١
خاف	١	خافية	١			القاضية	١
خاو	٥	خاوية	٥	قال	١	القالين	١
راض	٤	راضية	٤	كاف	١	كاف	١
راع	٣	راعون	٢	لاق	١	لاق	١
		الرعاء	١	ناه	١	الناهون	١
راق	١	راق	١	هاد	١٠	هاد	١٠
زان	٦	الزاني	٢	هاو	١	هاوية	١
		الزانية	٢				

البناء الثاني مُفْعِل:

[١] الصحيح:

[أ] السالم :

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
مبرم	١	مبرمون	١
مبصر	٧	مبصر	٣
		مبصرة	٣
		مبصرون	١
مبطل	٥	المبطلون	٥
مبلس	٤	مبلسون	٣
		مبلسين	١
مجرم	٥٢	المجرمون- المجرمين	٣٧
،		مجرمون- مجرمين	١٣
		المجرم	١
		مجرم	١
محسن	٣٩	المحسنين	٣٢
		محسن	٤
		محسنون-محسنين	٢
		المحسنات	١
محصن	٢	محصنين	٢
مخبت	١	المخبتين	١

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
مخرج	١	مخرج	٣
مخسر	١	المخسرين	١
مخلص	١٩	مخلصون-مخلصين	٨
		المخلصين	٨
		مخلص	٣
مخلف	١	مخلف	١
مدبر	٨	مدبرين	٦
		مدبر	٢
مدهن	١	مدهنون	١
مذعن	١	مذعنين	١
مرجف	١	المرجفون	١
مردف	١	مردفين	١
مرسل	٥	مرسلون- مرسلين	٣
		مرسل	١
		مرسلة	١
مرشد	١	مرشد	١
مرضع	١	مرضعة	١

مسرف	١٥	المسرفين	٩	مصبح	٥	مصبحين	٥
		مسرفون- مسرفين	٤	مصرخ	٢	مصرخ	١
		مسرف	٢			مصرخين	١
مسفر	١	مسفرة	١	مصلح	٥	مصلحون	٢
مسلم	٤٢	مسلمون- مسلمين	٢٣			المصلحين	٢
		المسلمون- المسلمين	١٤			المصلح	١
		مسلمات- المسلمات	٢	مضعف	١	المضعفون	١
		مسلم	٢	مظلم	٢	مظلم	١
		مسلمة	١			مظلمون	١
مسمع	١	مسمع	١	معجز	١٢	معجزين	١١
مشرق (*)	٢	مشرقين	٢			معجز	١
مشرك	٤٩	المشركون- المشركين	٣٥	معرض	١٩	معرضون	١٩
		مشركون- مشركين	٧	معصر	١	معصرات	١
		المشركات	٣	مفسد	٢١	المفسدون	١٤
		مشركة	٢			مفسدون	٦
		مشرك	٢			المفسد	١
مشفق	٨	مشفقون- مشفقين	٨	مفلح	١٣	المفلحون	١٣

(*) لفظ [مشرقين] لم يرد في معجم ألفاظ القرآن الكريم – مجمع اللغة العربية – وورد في المعجم المفهرس للشيخ محمد فؤاد عبد الباقي في موضعين ، كما هو في النص القرآني.

مفتر	١	المفتر	١			منذر	٥
مقرن	١	مقرنين	١	منزل	٥	المنزلون	٣
مقسط	٣	المقسطين	٣			منزلون	٢
مكرم	١	مكرم	١٠	منفق	١	المنفقين	١
ممسك	٢	ممسك	١	منكر	٤	منكرون	٣
		ممسكات	١			منكرة	١
ممطر	١	ممطر	١	مهطع	٣	مهطعين	٣
منذر	٢٠	منذرون – منذرين	٨	مهلك	٦	مهلك	٣
		المنذرون- المنذرين	٧			مهلكون	٣

[ب] المضعف :

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
مُتِمّ	١	مُتِمّ	١			المضلين	١
محلّ	١	محلّي	١	مكب	١	مكب	١
مضل	٣	مضل	٢	ممد	١	ممد	١

[جـ] المهموز :

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
مؤمن	٢٣٠	المؤمنون- المؤمنين	١٣٤			مؤمن	٢١
		مؤمنون- مؤمنين	٤٥			مؤمنة	٦
		المؤمنات	١٩				

		مؤمنات	٣			مؤمنين	١
		المؤمن	١	منشئ	١	المنشئون	١

ثانياً : المعتل :

[١] المثال :

[أ] الواوي

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
مور	١	الموريات	١	موص	١	موص	١
موسع	٢٠	الموسع	١	موف	١	الموفون	١
		موسعون	١	موهن	١	موهن	١

[ب] اليائي.

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	عددها
موقن	٥	موقنون	٣
		الموقنين	٢

[٢] الأجوف

[أ] الواوي :

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
مجيب[1]	٢	مجيب	١			محيطة	٢
		المجيبون	١	مسئ	١	المسئ	١
محيط	١١	محيط	٩	مصيب	١١	مصيبة	١٠

---

(1) وضعت لفظه [مجيب] مع [جوب] كما وردت في معجم ألفاظ القرآن الكريم مجمع اللغة العربية.

		مصيب	١	منيب	٧	منيب	٥
مقيت	١	مقيتة	١			منيبين	٢
مقيم	١٠	مقيم	٨	منير	٦	منير	٤
		المقيمون	٢			المنير	٢
مليم	٢	مليم	٢	مهين	١٤	مهين	١٤

[ب] الأجوف اليائي:

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	عددها
مبين	١١٩	مبين	١١٩
مريب	٧	مريب	٧
مغير	١	المغيرات	١

[٣] الناقص :

[أ] الواوي:

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	عددها
مبدٍ	١	مبدٍ	١

[ب] اليائي :

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
مؤت	١	المؤتون	١	مقو	١	المقوين	١
محى	٢	محى	٢	ملق	٤	ملقون	٣
مخرٍ	١	مخرٍ	١			ملقيات	١
مُغن	٢	مغنون	٢				

البناء الثالث : مُفْتَعِل :

أولاً : الصحيح : [١] السالم :

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
محتظر	١	المحتظر	١	مقتدر	٤	مقتدر	٣
مختلف	١٠	مختلف	٨			مقتدرون	١
		مختلفون	١	مقترف	١	مقترفون	١
		مختلفين	١	مقترن	١	مقترنون	١
مدكر	٦	مدكر	٦	مقتسم	١	المقتسمون	١
مرتقب	١	مرتقبون	١	مقتصد	٣	مقتصد	٢
مستمع	٢	مستمع	١			مقتصدة	١
		مستمعون	١	منتشر	١	منتشر	١
مشتبه	١	مشتبه	١	منتصر	٤	منتصر	٢
مشترك	٢	مشتركون	٢			منتصرين	١
مطلع	١	مطلعون	١			المنتصرين	١
مقتحم	١	مقتحم	١	منتظر	٦	منتظرون	٣
						المنتظرين	٣

[٢] المضعف :

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	عددها
المعتر[1]	١	المعترّ	١

(1) المعترّ : اسم فاعل واسم مفعول راجع دراسات لأسلوب القرآن الشيخ عضيمة ٣/٥٦٤.

[٣] المهموز:

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
متخذ	٣	متخذ	١	مؤتفك	٣	المؤتفكة	١
		متخذات	١			المؤتفكات	٢
		متخذي	١				

ثانياً : المعتل

[١] المثال : [أ] الواوي :

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	عددها
متق	٤٩	المتقون	٤٩
متكئ	٨	متكئون	٨

[٢] الأجوف [أ] اليائي :

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	عددها
مختال	٣	مختال	٣
مرتاب	١	مرتاب	١

[٣] الناقص : [أ] الواوي :

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
مبتل	٢	مبتلين	٢			مفترون	١
معتد	٩	المعتدون	٦			المفترين	١
		معتد	٣	مقتد	١	مقتدون	١
مفتر	٢	مفتر	١				

[ب] اليائي :

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
ممتر	٤	الممترين	٤			المهتدي	٣
مهتد	٢١	مهتدون	١٠			مهتد	١
		المهتدين	٧	منته	١	منتهون	١

البناء الرابع: مُفَعِّل :

[١] الصحيح : [أ] السالم :

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
مبدّل	٣	مبدل	٣	معذب	٤	معذب	٢
مبذر	١	المبذرين	١			معذبون	٢
مبشر	١٠	مبشر	٥	معذرون	١	المعذرون	١
		مبشرين	٤	معقب	٢	معقب	١
		مبشرات	١			معقبات	١
محلق	١	محلقين	١	مقسم	١	المقسمات	١
مدبر	١	مدبرات	١	مقصر	١	مقصرين	١
منكر	١	منكر	١	مكذب	٢١	المكذبون	٢٠
مسبح	٢	المسبحون	٢			مكذبين	١
مصدق	١٩	مصدق	١٨	مكلب	١	مكلبين	١
		المصدقين	١	منزّل	١	منزل	١

[ب] المضعف:

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	عددها
مطفف	١	المطففين	١

[جـ] المهموز:

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	عددها
مؤذن	٢	مؤذن	٢

ثانياً : المعتل :

[١] المثال : [أ] الواوي :

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	عددها
موف	١	موفوهم	١
مُول	١	موليها	١

[٢] الأجوف : [أ] الواوي:

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	عددها
مسوّم	١	مسوّمين	١
مصوّر	١	المصور	١
معوق	١	المعوقين	١

[ب] اليائي:

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	عددها
مبين	٦	مبينة	٣
		مبيّنات	٣
مغيرّ	١	مغير	١

[٣] الناقص : [أ] الواوي :

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	عددها
مُصَلٍّ	٣	المصلّين	٣
مُنجٍ	٢	منجون	٢

البناء الخامس : مستفعل

أولاً : الصحيح :

[١] السالم :

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
مستبشر	١	مستبشرة	١	مستقدم	١	المستقدمين	١
مستبصر	١	مستبصرين	١	مستكبر	٦	مستكبرون	٤
مستسلم	١	مستسلمون	١			مستكبر	٢
مستغفر	١	المستغفرين	١	مستمسك	١	مستمسكون	١
مستقبل	١	مستقبل	١	مستنفر	١	مستنفرة	١

[٢] المضعف :

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	عددها
مستقر	٣	مستقر	٣
مستمر	٢	مستمر	٢

[٣] المهموز:

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
مستأخر	١	المستأخرين	١	مستهزئ	٢	مستهزئون	١
مستأنس	١	مستأنسين	١			المستهزئين	١

ثانياً : المعتل

[١] المثال [اليائي]

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	عددها
مستيقن	١	مستيقنين	١

[٢] الأجوف :

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
مستبين	١	مستبين	١	مستقيم	٣٧	مستقيم	٣٢
مستطير	١	مستطير	١			المستقيم	٥

[٣] الناقص :

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
مستخف	١	مستخف	١

البناء السادس : مُفاعِل

أولاً : الصحيح :

[١] السالم :

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
مجاهد	٤	المجاهدون	٤			المنافقات	٥
مسافح	٣	مسافحين	٢			منافقون	١
		مسافحات	١	مهاجر	٨	المهاجرين	٥
معاجز	٣	معاجزين	٣			مهاجر	٢
مغاضب	١	مغاضب	١			مهاجرات	١
منافق	٣٢	المنافقون	٢٦				

[٢] المضعف :

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	عددها
مضار	١	مضار	١

ثانياً : المعتل [المثال] الواوي:

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	عددها
مُواقع	١	مواقعون	١

الناقص: [أ] اليائي:

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
مناد	٢	مناد	١	ملاق	٧	ملاقون	٤
		المنادي	١			ملاق	٣

البناء السابع : متفعِّل:

أولاً : الصحيح :

[١] السالم :

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
متبرج	١	متبرجات	١	مطلع	١	مطلعون	١
متحرف	١	متحرف	١	متطهر	٣	المتطهرين	١
مدثر	١	المدثر	١			المطهرين	١
متربص	٣	متربص	١			مطهر	١
		متربصون	١	متعمد	٢	متعمد	٢
		المتربصين	١	متفرق	٣	متفرقة	١
مزمل	١	المزمل	١			متفرقون	٢
متصدع	١	متصدع	١	متكبر	٧	المتكبرين	٤
متصدق	٥	المتصدقين	٢			متكبر	٢
		المصدقين	١			المتكبر	١
		المصدقات	١	متكلف	١	المتكلفين	١
		المتصدقات	١				

ثانياً : المعتل :

[١] المثال :

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
متوكل	٤	المتوكلون	٤
متوسم	١	متوسمين	١

[٢] الأجوف:

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
متحيز [١]	١	متحيز	١
متطوع	١	المُطوعين	١

[٣] الناقص:

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
متردّ	١	المتردية	١
متلق	١	المتلقيان	١

البناء الثامن : متفاعل

[١] الصحيح :

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
متتابع	٢	متتابعين	٢			متشابهات	١
متجانف	١	متجانف	١	متشاكس	١	متشاكسون	١
متراكب	١	متراكب	١	متقابل	٤	متقابلين	٤
متشابه	٦	متشابه	٥	متنافس	١	المتنافسون	١

[٢] المعتل : [أ] الأجوف :

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
متجاور	١	متجاورات	١

[ب] الناقص :

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
متعال	١	المتعال	١

---

(١) وضعه الشيخ عضيمة مع وزن [مُتَفَعِّل] انظر دراسات لأسلوب القرآن ٥٢٩/٣ .

البناء التاسع : مُتَنْفَعِل:

أولاً : الصحيح :

[١] السالم :

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
منخنق	١	المنخنقة	١	منقلب	٣	منقلبون	٣
منفطر	١	منفطر	١	منهمر	١	منهمر	١
منقعر	١	منقعر	١				

[٢] المضعف:

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
منبث	١	منبث	١
منفك	١	منفكين	١

البناء العاشر : مُفْعَلّ:

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
مسوّد	٣	مسود	٢	مصفر	٣	مصفر	٣
		مسودة	١	مخضر	١	مخضرة	١

البناء الحادي عشر : مُفْعَلِلّ:

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
مطمئن [١]	٤	مطمئن	١			المطمئنة	١
		مطمئنة	١			مطمئنين	١

---

(١) وضع لفظ [مطمئن] من معجم ألفاظ القرآن الكريم في مادة [طمن] .

البناء الثاني عشر : مُفَيْعِل:

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد	اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
مصيطر	٢	مصيطر	١	مهيمن	٢	مهيمن	١
		المصيطرون	١			المهيمن	١

البناء الثالث عشر : مُفَعْلِل:

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
مزحزح	١	مزحزح	١

البناء الرابع عشر : مُفْعَالّ:

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
مدهامّ	١	مدهامتان	١

الكشاف الثاني : الكشاف المعجمي بكل الأبنية مرتبة ترتيباً هجائياً

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
أتى	آت	فاعل	١٠
أتي	مؤت	مُفْعل	١
أخذ	آخذ	فاعل	٣
اتّخذ	متّخذ	مُفْتَعل	٣
أخر	آخر	فاعل	١٥٥
استأخر	مستأخر	مستفعل	١
أذن	مؤذن	مفعّل	٢
أزف	آزفة	فاعلة	٢
أسن	آسن	فاعل	١
ائتفك	مؤتفك	مفتعل	٣
أفل	آفل	فاعل	١
أكل	آكل	فاعل	٣
أمر	آمر	فاعل	١
أمّ	آمّ	فاعل	١
أمن	آمن	فاعل	١٧
أمن	مؤمن	مُفْعل	٢٣
استأنس	مستأنس	مستفعل	١
أنف	آنف	فاعل	١
أني	آن	فاعل	٢
أى	آية	فاعل	٣٨٢
بأس	بائس	فاعل	١
انبثّ	منبثّ	منفعل	١
بدّل	مبدّل	مفعّل	٣
بدى	باد	فاعل	٣

اسم الفاعل	العدد	الأنماط	العدد
أبدى	مبد	مُفعل	١
بذّر	مبذّر	مفعّل	١
برأ	بارئ	فاعل	٣
برد	بارد	فاعل	٢
برز	بارز	فاعل	٢
أبرم	مبرم	مفعل	١
بزغ	بازغ	فاعل	٢
بسر	باسر	فاعل	١
بسط	باسط	فاعل	٤
بسق	باسق	فاعل	١
بشّر	مُبشّر	مُفعّل	١٠
استبشر	مستبشر	مستفعل	١
أبصر	مبصر	مفعل	٧
بطل	باطل	فاعل	٢٦
أبطل	مبطل	مُفعل	٥
بطن	باطن	فاعل	٤
بغى	باغ	فاعل	٢
بقى	باق	فاعل	٧
أبلس	مبلس	مفعل	٤
بلغ	بالغ	فاعل	٩
أبان	مبين	مُفعل	١١٩
بيّن	مبيّن	مُفعّل	٦
استبان	المستبين	مستفعل	١
تبع	تابع	فاعل	٣

تتابع	متتابع	متفاعل	٣
ترك	تارك	فاعل	٣
تلا	تال	فاعل	١
أتمّ	مُتمّ	مفعل	١
تاب	تائب	فاعل	٢
ثبت	ثابت	فاعل	٢
ثقب	ثاقب	فاعل	٢
ثلث	ثالث	فاعل	٣
ثمن	ثامن	فاعل	١
ثنى	ثان	فاعل	٢
ثوى	ثاو	فاعل	١
جثم	جاثم	فاعل	٥
جثا	جاث	فاعل	١
أجرم	مجرم	مُفعل	٥٢
جرى	جار	فاعل	١٦
جزى	جاز	فاعل	١
جعل	جاعل	فاعل	٦
جمد	جامد	فاعل	١٠
جمع	جامع	فاعل	٣
تجانف	متجانف	متفاعل	١
جاهد	مجاهد	متفاعل	٤
جهل	جاهل	فاعل	١٠
أجاب	مجيب	مُفعل	٢
جار	جائر	فاعل	١
حج	حاج	فاعل	١
حجز	حاجز	فاعل	٢
حذر	حاذر	فاعل	١
تحرّف	متحرّف	متفعّل	١
حسب	حاسب	فاعل	١
حسد	حاسد	فاعل	١
أحسن	محسن	مُفعل	٣٩
حشر	حاشر	فاعل	٣
أحصن	محصن	مُفعل	٥
حصب	حاصب	فاعل	٤
حضر	حاضر	فاعل	٤
حفر	حافر	فاعل	١
احتظر	محتظر	مفتعل	١
حفظ	حافظ	فاعل	١٥
حفّ	حافّ	فاعل	١
حقّ	حاقّ	فاعل	٣
حكم	حاكم	فاعل	٦
حلّق	محلّق	مفعّل	١
أحلّ	مُحلّ	مُفعل	١
حمد	حامد	فاعل	١
حمل	حامل	فاعل	٢
حمى	حام	فاعل	٣
تحيّز	متحيز	متفعل	١
أحاط	محيط	مفعل	١١
أحيا	محى	مفعل	٢
أخبت	مخبت	مفعل	١
خدع	خادع	فاعل	١
خرج	خارج	فاعل	٣
أخرج	مُخرج	مفعل	٣
خزن	خازن	فاعل	١
خسئ	خاسئ	فاعل	٣
خسر	خاسر	فاعل	٣٣

الفعل	الاسم	الوزن	العدد
أخسر	مخسر	مفعل	١
خشع	خاشع	فاعل	١٤
اخضرّ	مخضرّ	مُفْعلّ	١
خضع	خاضع	فاعل	١
خطئ	خاطئ	فاعل	٧
خفض	خافض	فاعل	١
خفى	خاف	فاعل	١
استخفى	مستخف	مستفعل	١
خلد	خالد	فاعل	٧٤
خلص	خالص	فاعل	٧
أخلص	مخلص	مفعل	١٩
خلف	خالف	فاعل	٣
اختلف	مختلف	مفتعل	١٠
أخلف	مخلف	مفعل	١
خلق	خالق	فاعل	١٢
خلا	خال	فاعل	١
حمد	حامد	فاعل	٢
خمس	خامس	فاعل	٢
خنق	منخنق	منفعل	١
خاض	خائض	فاعل	١
خاف	خائف	فاعل	٣
خان	خائن	فاعل	٥
خوى	خاو	فاعل	٥
خاب	خائب	فاعل	١
اختال	مختال	مفتعل	٣
دأب	دائب	فاعل	١
دب	دابة	فاعل	١٨
دبر	دابر	فاعل	٤

الفعل	الاسم	الوزن	العدد
أدبر	مدبّر	مفعّل	٨
دبّر	مدبّر	مفعل	١٠
تدثر	مدثّر	متفعل	١
دحض	داحض	فاعل	١
دخر	داخر	فاعل	٤
دخل	داخل	فاعل	٢
دعا	داع	فاعل	١٠
دفع	دافع	فاعل	٢
دفق	دفق	فاعل	١
دنا	دان	فاعل	٤
دار	دائر	فاعل	٤
دام	دائم	فاعل	٢
أدهن	مدهن	مُفعل	١
أذعن	مُذعن	مفعل	١
ذكر	ذاكر	فاعل	٣
ادّكر	مدّكر	مفتعل	١
مذكر	مذكر	متفعل	١
ذهب	ذاهب	فاعل	١
ذاق	ذائق	فاعل	٥
تربص	متربص	متفعّل	٣
ربع	رابع	فاعل	١
ربا	راب	فاعل	٢
رجع	راجع	فاعل	٤
رفع	رافع	فاعل	٤
رجف	راجف	فاعل	١
أرجف	مرجف	مفعل	١
رحم	راحم	فاعل	٦
ردّ	رادّ	فاعل	٤

ردف	رادف	فاعل	١
أردف	مردف	مفعِل	١
رزق	رازق	فاعل	٦
رسخ	راسخ	فاعل	٢
رسا	راس	فاعل	١٠
رشد	راشد	فاعل	١
أرشد	مرشد	مفعِل	١
أرضع	مرضع	مفعِل	١
رضي	راض	فاعل	٤
رعى	راع	فاعل	٣
رغب	راغب	فاعل	٣
رفع	رافع	فاعل	٢
ارتقب	مرتقب	مفتعل	١
رقي	راق	فاعل	١
تراكب	متراكب	متفاعل	١
تردى	مترد	متفعل	١
ركد	راكد	فاعل	١
ركع	راكع	فاعل	٨
ارتاب	مرتاب	مفتعل	١
أراب	مريب	مفعل	٧
زجر	زاجر	فاعل	١
زحزح	مزحزح	مفعلل	١
زرع	زارع	فاعل	٢
تزمل	متزمل	متفعل	١
زنا	زان	فاعل	٦
زهد	زاهد	فاعل	١٠
زهق	زاهق	فاعل	١
سأل	سائل	فاعل	٧

سبح	سابح	فاعل	١
سبّح	مسبّح	مفعّل	٢
سبغ	سابغ	فاعل	١
سبق	سابق	فاعل	٨
سجد	ساجد	فاعل	٢٥
سحر	ساحر	فاعل	٢٢
سحل	ساحل	فاعل	١
سخر	ساخر	فاعل	١
سدس	سادس	فاعل	٢
سرب	سارب	فاعل	١
أسرف	مسرف	مفعل	١٥
سرق	سارق	فاعل	٤
سيطر	مسيطر	مفيعل	٢
سامح	مسامح	مفاعل	٣
أسفر	مُسفر	مفعِل	١
سفل	سافل	فاعل	٣
سقط	ساقط	فاعل	١
سكن	ساكن	فاعل	١
سلم	سالم	فاعل	١
استسلم	مستسلم	مستفعل	١
أسلم	مسلم	مفعل	٤٢
سمد	سامد	فاعل	١
سمر	سامر	فاعل	٤
استمع	مستمع	مفتعل	٢
أسمع	مسمع	مُفعل	١
سهر	ساهر	فاعل	١
سها	ساه	فاعل	١
أساء	مسيء	مفعل	١

سود	مسود	مُفْعَلّ	٣
ساغ	سائغ	فاعل	٢
ساق	سائق	فاعل	١
سوّم	مسوّم	مفعّل	١
ساب	سائب	فاعل	١
ساح	سائح	فاعل	٢
تشابه	متشابه	متفاعل	٦
اشتبه	مشتبه	مفتعل	١
شخص	شاخص	فاعل	١
شرب	شارب	فاعل	٥
أشرق	مشرق	مفعل	٢
اشترك	مشترك	مفتعل	٢
أشرك	مشرك	مفعل	٤٩
شعر	شاعر	فاعل	٥
شفع	شافع	فاعل	٢
أشفق	مشفق	مفعل	٨
شكر	شاكر	فاعل	١٤
تشاكس	متشاكس	متفاعل	١
شمخ	شامخ	فاعل	١
شنئ	شانئ	فاعل	١
شهد	شاهد	فاعل	٣٩
صبئ	صابئ	فاعل	٣
أصبح	مصبح	مفعل	٥
صبر	صابر	فاعل	٢٢
صحب	صاحب	فاعل	٩٤
صخ	صاخ	فاعل	١
تصدع	متصدع	متفعل	١
صدق	صادق	فاعل	٦٠

تصدق	متصدق	متفعل	٥
صدّق	مصدّق	مفعّل	١٩
أصرخ	مصرخ	مفعل	٢
صرم	صارم	فاعل	١
صعق	صاعق	فاعل	١١
اصفر	مصفرّ	مُفْعَلّ	٣
صغر	صاغر	فاعل	٥
صف	صاف	فاعل	٥
صفن	صافن	فاعل	١
صلح	صالح	فاعل	١٣٧
أصلح	مصلح	مفعل	٥
صلّى	مصلٍ	مفعل	٣
صلى	صال	فاعل	٣
صمت	صامت	فاعل	١
أصاب	مصيب	مفعل	١
صوّر	مصوّر	مفعل	١
صام	صائم	فاعل	٢
ضحك	ضاحك	فاعل	٢
ضر	ضارّ	فاعل	٢
أضعف	مضعف	مفعل	١
ضلّ	ضالّ	فاعل	١٤
أضلّ	مضلّ	مفعل	٣
ضمر	ضامر	فاعل	١
ضاق	ضائق	فاعل	١
طرد	طارد	فاعل	٢
طرق	طارق	فاعل	٢
طعم	طاعم	فاعل	١
طغى	طاغ	فاعل	٧

طفّ	مُطفّف	مفعّل	١
طلب	طالب	فاعل	١
اطلع	مطّلع	متفعّل	١
طمّ	طامّ	فاعل	١
طمأن	مطمئن	مفعلل	٤
تطهّر	متطهر	متفعل	٣
طاع	طائع	فاعل	١
تطوع	متطوع	متفعل	١
طاف	طائف	فاعل	٨
طار	طائر	فاعل	٥
استطار	مستطير	مستفعل	١
ظلم	ظالم	فاعل	١٣٥
أظلم	مظلم	مفعل	٢
ظن	ظان	فاعل	١
ظهر	ظاهر	فاعل	١٠
عبد	عابد	فاعل	١٢
عبر	عابر	فاعل	١
عتى	عات	فاعل	١
عاجز	معاجز	مفاعل	٣
أعجز	معجز	مفعل	١٢
عجل	عاجل	فاعل	٣
عدّ	عادّ	فاعل	٧
اعتدى	معتد	مفتعل	٩
عذّب	معذب	مفعّل	٤
عذّر	معذر	مفعّل	١
اعتر	معتر	مفتعل	١
عرض	عارض	فاعل	٢
أعرض	معرض	مفعل	١٩

أعصر	معصر	مفعل	١
عصف	عاصف	فاعل	٤
عصم	عاصم	فاعل	٣
عفى	عاف	فاعل	١
عقّب	معقّب	مفعّل	٢
عقر	عاقر	فاعل	٣
عكف	عاكف	فاعل	٧
علم	عالم	فاعل	٢٠
علا	عال	فاعل	٩
تعالى	متعال	متفاعل	١
تعمّد	متعمد	متفعل	٢
عمل	عامل	فاعل	١٣
عاد	عائد	فاعل	١
عوّق	معوّق	مفعّل	١
عال	عائل	فاعل	١
غبر	غابر	فاعل	٧
غرم	غارم	فاعل	١
غسق	غاسق	فاعل	١
غشى	غاش	فاعل	٢
غاضب	مغاضب	مفاعل	١
غفر	غافر	فاعل	٢
استغفر	مستغفر	مستفعل	١
غفل	غافل	فاعل	٢٨
غلب	غالب	فاعل	١٣
أغنى	مغن	مفعل	٢
أغار	مغير	مفعل	١
غاط	غائط	فاعل	٢
غوى	غاو	فاعل	٦

غاب	غائب	فاعل	٤
غيّر	مغيّر	مفعّل	١
أغار	مغير	مُفعل	١
غاظ	غائظ	فاعل	١
فتح	فاتح	فاعل	١
فتن	فاتن	فاعل	١
فجر	فاجر	فاعل	١
فحش	فاحش	فاعل	١٧
فرض	فارض	فاعل	١
فرغ	فارغ	فاعل	١
فرق	فارق	فاعل	١
تفرق	متفرق	مُتفعّل	٢
فره	فاره	فاعل	١
افترى	مفترٍ	مفتعل	٣
أفسد	مفسد	مفعل	٢١
فسق	فاسق	فاعل	٣٧
فصل	فاصل	فاعل	١
فطر	فاطر	فاعل	٦
انفطر	منفطر	منفعل	١
فعل	فاعل	فاعل	٩
فقر	فاقر	فاعل	١
فقع	فاقع	فاعل	١
انفك	منفك	منفعل	١
فكه	فاكه	فاعل	٣
أفلح	مفلح	مفعل	١٣
فلق	فالق	فاعل	٢
فنى	فانٍ	فاعل	١
فاز	فائز	فاعل	٤

قبل	قابل	فاعل	١
تقابل	متقابل	متفاعل	٤
استقبل	مستقبل	مستفعل	١
أقتر	مقتر	مُفعل	١
اقتحم	مقتحم	مفتعل	١
قدر	قادر	فاعل	١٤
اقتدر	مقتدر	مفتعل	٤
استقدم	مستقدم	مستفعل	١
اقتدى	مقتدٍ	مفتعل	١
استقر	مستقر	مستفعل	٣
قرع	قارع	فاعل	٢
اقترف	مقترف	مفتعل	١
اقترن	مقترن	مفتعل	١
أقرن	مقرن	مُفعِل	١
قسط	قاسط	فاعل	٢
أقسط	مقسط	مفعل	٣
اقتسم	مقتسم	مفتعل	١
قسّم	مقسّم	مفعّل	١
قسا	قاس	فاعل	١
قصد	قاصد	فاعل	١
اقتصد	مقتصد	مفتعل	٣
قصر	قاصر	فاعل	٣
قصّر	مقصّر	مفعّل	١
قصف	قاصف	فاعل	١
قضى	قاض	فاعل	٢
قطع	قاطع	فاعل	١
قعد	قاعد	فاعل	٨
انقعر	منقعر	منفعل	١

انقلب	منقلب	منفعل	٣
قلى	قال	فاعل	١
قنت	قانت	فاعل	١١
قنط	قانط	فاعل	١
قنع	قانع	فاعل	١
أقنع	مقنع	مفعل	١
قهر	قاهر	فاعل	٣
أقات	مُقيت	مُفعِل	١
قال	قائل	فاعل	٥
قام	قائم	فاعل	٢٢
استقام	مُستقيم	مستفعل	٣٧
أقام	مقيم	مفعل	١٠
أقوى	مقو	مفعل	١
قال	قائل	فاعل	١
أكب	مُكبّ	مُفعِل	١
تكبّر	متكبّر	متفعّل	٧
استكبر	مستكبر	مستفعل	٦
كتب	كاتب	فاعل	٦
كدح	كادح	فاعل	١
كذب	كاذب	فاعل	٣٢
كذّب	مكذب	مُفعّل	٢١
أكرم	مُكرِم	مُفعِل	١
كره	كاره	فاعل	٧
كشف	كاشف	فاعل	٥
كظم	كاظم	فاعل	٢
كفر	كافر	فاعل	١٥٤
كفى	كاف	فاعل	١
كلّب	مكلّب	مفعّل	١

كلح	كالح	فاعل	١
تكلّف	مُتكلّف	مستفعّل	١
كمُل	كامل	فاعل	٣
كهن	كاهن	فاعل	٢
لبث	لابث	فاعل	١
لزب	لازب	فاعل	١
لعب	لاعب	فاعل	٣
لعن	لاعن	فاعل	١
لغى	لاغ	فاعل	١
لقح	لاقح	فاعل	١
لقى	لاق	فاعل	١
تلقى	متلق	متفعل	١
لاقى	ملاق	مفاعل	٧
ألقى	ملق	مفعل	٤
لها	لاه	فاعل	١
لام	لائم	فاعل	١
ألام	مُليم	مفعل	٢
مخر	ماخر	فاعل	٢
أمدّ	مُمدّ	مُفعِل	١
مرج	مارج	فاعل	١
مرد	مارد	فاعل	١
استمر	مستمر	مستفعل	٢
امترى	ممتر	مفتعل	٤
استمسك	مستمسك	مستفعل	١
أمسك	ممسك	مفعل	٢
أمطر	ممطر	مفعل	١
مكث	ماكث	فاعل	٢
مكر	ماكر	فاعل	٢

ملأ	مالىء	فاعل	٢	استغفر	مستغفر	مستفعل	١
ملك	مالك	فاعل	٤	تنافس	متنافس	متفاعل	١
منع	مانع	فاعل	١	نافق	منافق	مفاعل	٣٢
مهد	ماهد	فاعل	١	أنفق	منفق	مفعل	١
نجّى	منجٍّ	مفعّل	٢	نفل	نافل	فاعل	٢
نجا	ناجٍ	فاعل	١	انتقم	منتقم	مفتعل	٣
ندم	نادم	فاعل	٥	نكب	ناكب	فاعل	١
نادى	مناد	مفاعل	٢	أنكر	منكر	مفعل	٤
أنذر	منذر	مفعل	٢٠	نكس	ناكس	فاعل	١
نزع	نازع	فاعل	١	نهى	ناه	فاعل	١
نزّل	منزّل	مفعّل	١	انتهى	منته	مفتعل	١
أنزل	منزل	مفعل	٥	أناب	منيب	مفعل	٧
نسك	ناسك	فاعل	١	أنار	منير	مفعل	٦
أنشأ	منشئ	مفعل	١	نام	نائم	فاعل	٢
انتشر	منتشر	مفتعل	١	هاجر	مهاجر	مفاعل	٨
نشر	ناشر	فاعل	١	اهتدى	مهتد	مفتعل	٢١
نشط	ناشط	فاعل	١	هدى	هاد	فاعل	١٠
نصب	ناصب	فاعل	١	استهزأ	مستهزئ	مستفعل	٢
نصح	ناصح	فاعل	٦	أهطع	مهطع	مفعل	٣
انتصر [1]	منتصر	مفتعل	٤	أهلك	مهلك	مفعل	٦
نصر	ناصر	فاعل	١١	هلك [2]	هالك	فاعل	٣
نضر	ناضر	فاعل	١	همد	هامد	فاعل	١
انتظر	منتظر	مفتعل	٦	انهمر	منهمر	منفعل	١
نظر	ناظر	فاعل	٧	هيمن	مهيمن	مُفيعل	٣
نعم	ناعم	فاعل	١	هوى	هاو	فاعل	١

(1) ذكر معجم ألفاظ القرآن الكريم ثلاثة ألفاظ فقط [انتصر] بينما هي أربع ألفاظ انظر المعجم المفهرس للشيخ محمد فؤاد عبد الباقي مادة نصر /٢٢١ .

(2) لم يذكر معجم ألفاظ القرآن لفظي [هالك] وذكره المعجم المفهرس ، وهما في النص القرآني.

هار	هارٍ	فاعل	١
أهان	مهين	مُفعل	١٤
وبل	وابل	فاعل	٣
وجف	واجف	فاعل	١
وحد	واحد	فاعل	٦١
ورث	وارث	فاعل	٧
ورد	وارد	فاعل	٣
أورى	مورٍ	مفعل	١
وزر	وازر	فاعل	٥
أوسع	موسع	مفعل	٢
وسع	واسع	فاعل	١٣
توسّم	متوسّم	متفعّل	١
وصب	واصب	فاعل	٢
أوصى	موصٍ	مفعل	١
وعظ	واعظ	فاعل	١
وعى	واعٍ	فاعل	١
أوفى	موفٍ	مفعل	١
وفّى	موفٍ	مفعل	١

واقع	مُواقع	مفاعل	١
وقع	واقع	فاعل	٨
وقى	واقٍ	فاعل	٣
اتقى	متّقٍ	مفتعل	٤٩
اتكأ	متكئ	مفتعل	٨
توكل	متوكل	متفعّل	٤
ولد	والد	فاعل	٢٧
ولي	والٍ	فاعل	١
ولّى	مولٍّ	مفعّل	١
أوهن	موهن	مفعل	١
وهى	واهٍ	فاعل	١
يبس	يابس	فاعل	٣
استيقن	مستيقن	مستفعل	١
أيقن	موقن	مُفعل	٥

المصادر والمراجع

[١] القرآن الكريم .

[٢] إبراهيم أنيس [دكتور] :

- من أسرار اللغة ط٢ القاهرة ١٩٧٢٥ م .
- الأصوات اللغوية ط٦ القاهرة ١٩٩١ م .

[٣] إبراهيم السامرائي: فقه اللغة المقارن ط٣ بيروت سنة ١٩٨٣ م .

[٤] ابن جني [أبو الفتح عثمان] :

- الخصائص تحقيق محمد على النجار ط٣ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧ م
- المنصف [شرح ابن جني لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني] ، تحقيق : إبراهيم مصطفى ، عبد الله أمين ط القاهرة ١٩٦٠ م .

[٥] ابن خالويه : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم دار المنار [د . ت] .

[٦] ابن عصفور: الممتع في التصريف تحقيق د . فخر الدين قباوة، ط بيروت [د . ت] .

[٧] ابن عقيل: شرح ألفية ابن مالك مطبعة الشعب القاهرة ١٩٧٨ م .

[٨] ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها شرح وتحقيق السيد أحمد صقر، الهيئة العامة لقصور الثقافة سلسلة الذخائر يوليو سنة٢٠٠٣ م.

[٩] ابن القطاع الصقلي: أبنية الأسماء والأفعال والمصادر – تحقيق ودراسة د. أحمد محمد عبد الدايم د دار الكتب المصرية سنة ١٩٩٩ م .

[١٠] ابن منظور: لسان العرب، ط الدار المصرية للتأليف والترجمة [د . ت]

[١١] أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ط ٢ بيروت سنة ١٩٩٠ م .

[١٢] أبو السعود حسانين الشاذلي: العناصر الأساسية للمركب الفعلي وأنماطها من خلال القرآن الكريم، دراسة تحليلية تطبيقية دار المعرفة الجامعية الإسكندرية١٩٩٠ م.

[١٣] أبو عبيدة [معمر بن المثنى] مجاز القرآن محمد فؤاد سزكين، ط٢ بيروت سنة ١٩٨١ م .

[١٤]أحمد عبد المجيد هريدي [دكتور]: الأمالي الصرفية ط١ القاهرة ١٩٨٣م .

[١٥] الأخفش [أبو الحسن سعيد بن سعدة]: معاني القرآن تحقيق د. عبد الأمير الورد، ط بيروت سنة ١٩٨٥ م .

[١٦] إسرائيل ولفنسون: تاريخ اللغات السامية، ط١ دار القلم، بيروت- لبنان ١٩٨٠ م .

[١٧] الأصـــبهاني [الراغب الأصبهاني الحسين بن محمد] : المفردات في غريب القرآن، نشره د. محمد أحمد خلف الله،مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٠ م .

[١٨] الأنباري [أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري] :

- أسرار العربية، تحقيق محمد بهجت البيطار، المجمع العلمي العربي بدمشق [د . ت]

- الإنصـــاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ط ٤ القاهرة ١٩٦١ م .

[١٩] برتـــيل مالمـــبرج : علم الأصوات ترجمة د . عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب القاهرة سنة ١٩٧٧ م .

[٢٠] البغدادي : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق : عبد السلام هارون، ط القاهرة سنة ١٩٦٩ م .

[٢١] الثعالبـــي : فقـــه اللغـــة وسر العربية ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، ط٣ الحلبي ، القاهرة، ١٩٧٢م .

[٢٢] حســـن ظاظا [دكتور]: اللسان والإنسان ط دار الفكر العربي الحديث دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية سنة ١٩٨٨ م .

[٢٣] حسن عون [دكتور] : تطور الدرس النحوي ط القاهرة ١٩٧٠م .

[٢٤] حلمي خليل [دكتور] : العربية وعلم اللغة البنيوي [دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث] دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية سنة ١٩٨٨م .

[٢٥] الحملاوي [الشيخ أحمد الحملاوي]: شذا العرف في فن الصرف، ط القاهرة سنة ١٩٧٧م .

[٢٦] خديجة الحديثي [دكتور]: أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ط١ بغداد سنة ١٩٦٥ م .

[٢٧] الرازي [الفخر الرازي] : التفسير الكبير ط القاهرة سنة ١٣٥٢ هـــ .

[٢٨] الزجاج [أبو اسحق إبراهيم] : معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، ط١ دار الحديث، القاهرة ١٤١٤ هـــ - ١٩٩٤ م .

[٢٩] سيبويه: الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٢ القاهرة سنة ١٩٨٣م .

[٣٠] الســـيوطي: المزهـــر فـــي علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق محمد جاد المولى وآخرين، ط بيروت سنة ١٤٠٦ هـــ - ١٩٨٦ م .

[٣١] صـــلاح الديـــن صالح حسانين [دكتور] : إعلال الواو والياء في اللغة العربية بحث منشور بمجلة مجمع اللغة العربية ج ٤٢ / ١٤٠٢ هـ سنة ١٩٨١ م .

[٣٢] طنطاوي محمد دراز [دكتور]: ظاهرة الاشتقاق في اللغة العربية، ط ١ القاهرة سنة ١٩٨٦ م .

[٣٣] عبد الحميد الشلقاني [دكتور] : رواية اللغة ط القاهرة [د. ت]

[٣٤] عـــبد الصـــبور شـــاهين [دكتور]: المنهج الصوتي للبنية العربية [رؤية جديدة في الصرف العربي] ط١ مطبعة جامعة القاهرة سنة ١٩٧٧ م .

[٣٥] عبد الله أمين: الاشتقاق، ط١ القاهرة سنة ١٩٥٦م .

[٣٦] عـــبد الله درويـــش [دكـــتور] : نظرة في الإعلال الصرفي بحث منشور بمجلة مجمع اللغة العربية ج ٢٥- ١٩٦٩ م .

[٣٧] عبده الراجحي [دكتور]: التطبيق الصرفي دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية ١٤١٠ هـ- ١٩٩٠ م .

[٣٨] عـــزة عبد الفتاح [دكتور]: مفهوم المضارعة في الفكر النحوي عند سيبويه، بحث منشور في مجلة علوم اللغة المجلد الأول العدد الثالث سنة ١٩٩٨م، دار غريب، القاهرة .

[٣٩] العكبري: التبيان، مكتبة الدعوة القاهرة [د. ت]

[٤٠] على عبد الواحد وافي [دكتور] :

- علم اللغة، ط٩ القاهرة ١٩٧٠ م .
- فقه اللغة، ط٧ دار نهضة مصر سنة ١٩٧٢ م .

[٤١] عيسى شحاته عيسى [دكتور] :

- أقـــل الجمع اثنان أو ثلاثة دراسة في دلالات الصيغ والتراكيب من خلال شواهد التراث اللغـــوي والأصـــولي والقرآن الكريم، بحث منشور بمجلة كلية الدراسات العربية، جامعة المنيا، المجلد الثالث، العدد الثالث، ١٩٩٨م .
- الدراسات اللغوية للقرآن الكريم في أوائل القرن الثالث الهجري، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠١ م .

[٤٢] الفراء: معاني القرآن ج١ تحقيق أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار ط٢ الهيئة المصرية العامـــة للكـــتاب ســـنة ١٩٨٠م ج٢ ، ط بيروت سنة ١٩٨٠م ج٣، تحقيق د. عبد الفتاح إســـماعيل شلبي، مراجعة الأستاذ على النجدي ناصف، ط١ الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٢ م .

[٤٣] الفيروز آبادي: القاموس المحيط ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة سنة ١٩٧٨م .

[٤٤] كـارل بـروكلمان: فقـه اللغات السامية، ترجمة د. رمضان عبد التواب ، مطبوعات جامعة الرياض ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

[٤٦] الكسائي على بن حمزة:

- ما تلحن فيه العامة، تحقيق د. رمضان عبد التواب، ط١ القاهرة ١٩٨٢م .

- معاني القرآن أعاد بناءه وقدم له د. عيسى شحاته عيسى، ط١ دار قباء للطباعة والنشر القاهرة سنة ١٩٩٨ م .

[٤٧] كمـال محمد بشر [دكتور] :مفهوم علم الصرف، بحث منشور بمجلة مجمع اللغة العربية ج ٢٥ سنة ١٩٦٩ م .

[٤٨] مجمـع اللغـة العربـية : معجم ألفاظ القرآن الكريم، ط الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية القاهرة سنة ١٩٩٠ م .

[٤٩] محمد حماسة عبد اللطيف [دكتور]: ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية بحث منشور بمجلة مجمع اللغة العربية ج٤٨/ ١٤٥٢ هـ - ١٩٨١ م .

[٥٠] محمـد عـبد الخالق عضيمة [دكتور]: دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الثاني، الجزء الثالث ط١ القاهرة سنة ١٩٧٨ م .

[٥١] محمد عبد العزيز النجار : التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل، ط القاهرة سنة ١٩٦٧ م .

[٥٢] محمد على السمان [دكتور] : اليسير في الصرف وتطبيقاته، ط القاهرة سنة ١٩٧٧ م .

[٥٣] محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط الشعب القاهرة سنة ١٩٧٨م .

[٥٤] محمد محيي الدين عبد الحميد: دروس في التصريف، المكتبة العصرية بيروت ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .

[٥٥] محمود السعران [دكتور]: اللغة والمجتمع [رأي ومنهج]، المطبعة الأهلية، بنغازي ١٩٥٨ م .

[٥٦] محمود فهمي حجازي [دكتور] :

- أسس علم اللغة العربية، ط دار الثقافة - القاهرة سنة ١٩٧٩ م .

- البحث اللغوي، ط مكتبة غريب القاهرة سنة ١٩٩٣ م .

[٥٧] النحاس:إعراب القرآن، تحقيق د . زهير غازي زاهد ط مكتبة النهضة العربية سنة ١٩٨٥ م .

كتاب الأجرومية فى النحو
لابن آجُرُّوم (ت٧٢٣هـ)
«دراسة وتعليق»

د. مجدى إبراهيم يوسف

كلية الآداب ـ جامعة حلوان

المقدمة :

يتناول هذا الموضوع كتاب الأجرومية فى النحو لابن آجُرُّوم (ت٧٢٣هـ) بالدراسة والتعليق. ولهذا الكتاب أهمية كبرى فى النحو التعليمى؛ فهو يكاد يكون أصغر كتاب فى الاتجاه التعليمى، فضلاً عن أنه الأيسر والأسهل والأوضح. له طبعات كثيرة، وعليه شروح كثيرة.

ذكر بروكلمان[1] أنه طبع فى ليدن (١٦١٧)، وفى روما (١٦٣١)، وباريس (١٨٤٤)، وميونخ (١٨٧٦)، كما طبع فى القاهرة مرات عديدة منذ (١٢٧٦هـ)، وفى فاس (١٣١٧هـ).

لقد عُنِىَ العلماء بشرح الأجرومية، نظراً لأهميتها فى النحو التعليمى، فهى من أهم الكتب التعليمية الموجزة التى تصلح للتعليم. ذكر بروكلمان[2] شرحاً لمحمد بن أحمد بن يعلى الحسنى (ت ٧٢٣هـ)، وشرحاً لعبدالرحمن المكودى (ت ٨٠٤هـ)، وشرحاً لمحمد الغرناطى الراعى (ت٨٥٣هـ)، وشرحاً لخالد الأزهرى (ت ٩٠٥هـ). وهناك شروح أخرى[3].

---

(١) انظر: تاريخ الأدب العربى، القسم الرابع (١٢) ص ٤١٤.

(٢) انظر: السابق ٤١٤ وما بعدها.

(١) نفسه.

القسم الأول: الدراسة:

ابن آجـرُّوم والأجرومية

١- ابن آجُرُّوم[1] :

محمد بن محمد بن داود الصنهاجي بن آجروم، نحويّ مُقْرِئ، ولد بفاس سنة ٦٧٣هـ، وتوفى بها سنة ٧٢٣هـ. أجازه أبو حيان الغرناطي المتوفى سنة ٧٤٥هـ، بعد أن درس عليه بالقاهرة فى أثناء سفره إلى مكة. كان يستخدم مصطلحات الكوفيين. من أشهر مؤلفاته: المقدمة الأجرومية فى مبادئ علم العربية، عليها شروح كثيرة، منها: شرح خالد الأزهرى، وشرح المكودى، وشرح الراعى، وشرح الحلاوى.

٢- أهمية كتاب الأجرومية:

يعد كتاب الأجرومية من أهم المؤلفات التعليمية التى عرفها التراث النحوى، فقد أُلِّف بأسلوب سهل يسير بعيداً عن الحشو أو التعقيدات أو الأمثلة التى لا طائل منها، ومن هنا كانت أمثلته قليلة ويسيرة تبعد عن الشاذ.

إن التراث النحوى يعرف كتباً تعليمية سابقة على هذا الكتاب، منها: كتاب الموجز فى النحو لابن السراج ت ٣١٦هـ، وكتاب الجمل للزجاجى

---

(١) ابن آجـرُّوم بفتح الهمزة الممدودة، وضم الجيم، والراء المشددة، أى: الفقير الصوفى.
وانظر فى ترجمته: بغية الوعاة للسيوطى ١/٢٣٨، جذوة الاقتباس لابن القاضى ١٣٨، شذرات الذهب لابن العماد ٦/٦٢، سلوة الأنفاس للكتانى ١٢/١١٣.
وراجع أيضاً: تاريخ آداب اللغة العربية ـ جرجى زيدان ٣/١٥٦، دائرة المعارف الإسلامية ١/٨٤، الأعلام للزركلى ٧/٣٣.

ت ٣٣٧هـ، وكتاب اللمع لابن جنى ت ٣٩٢هـ، ولكن هذه الكتب ليست فى صغر حجم الأجرومية، بل لم تتناول المادة النحوية بأسلوب أو منهج ابن آجُرُّوم.

ومن هنا تكمن أهمية كتاب الأجرومية فى أنه كتاب تعليمى صغير الحجم، جمع فيه مؤلفه أبواب النحو العربى كله بعيداً عن مباحث التصريف وعرضها بطريقة سهلة واضحة، تقرب المادة النحوية للمبتدئين بأمثلة سهلة يسيرة مصنوعة بعيدة عن الشاذ، وكثيراً ما كان ابن آجروم يكتفى بعرض القاعدة النحوية دون أن يمثل لها، ومن هنا جاء كتابه مركزاً صغير الحجم سهل التناول.

٣- منهج كتاب الأجرومية:

يخلو كتاب الأجرومية من المقدمة، فقد بدأه مؤلفه بالحديث عن الكلام وأقسامه الثلاثة، ولم يشر فيه إلى مباحث علم التصريف ولكنه جعله كله فى موضوعات النحو العربى. لقد تناول ابن آجُرُّوم موضوعات النحو العربى كله من خلال خمسة أبواب رئيسية، وقد تناول فى كل باب ما يتصل به من الموضوعات المتشابهة، كما يلى:

أ ـ باب الإعرب، وقد تناول فيه علامات الإعراب، ثم الإعراب بالحركات والإعراب بالحروف.

ب ـ باب الأفعال، وقد تناول فيه أقسام الأفعال، ماض ومضارع وأمر، وما يتصل بها من البناء والإعراب.

جـ ـ باب مرفوعات الأسماء، وقد تناول فيه: الفاعل، والمفعول الذى لم يسم فاعله، والمبتدأ وخبره، واسم كان وأخواتها، واسم إن

وأخواتها، والتابع للمرفوع مثل: النعت، والعطف، والتوكيد، والبدل. ثم تناول الجملة الاسمية المنسوخة، وفَصَّل الكلام عن التوابع، كل على حدة.

د ـ باب منصوبات الأسماء، وقد تناول فيه: المفعول به، والمصدر، وظرف الزمان، وظرف المكان، والحال، والتمييز، والمستثنى، واسم «لا» النافية للجنس، والمنادى، والمفعول من أجله، والمفعول معه، وخبر كان وأخواتها، والتابع للمنصوب، مثل: النعت، والعطف، والتوكيد، والبدل.

هـ ـ باب مخفوضات الأسماء ـ أى: المجرورات ـ وقد تناول فيه: المخفوض بالحرف، والمخفوض بالإضافة، والتابع للمخفوض، مثل: النعت، والعطف، والتوكيد، والبدل.

وهكذا استطاع ابن آجُرُّوم ـ من خلال هذه الأبواب الخمسة ـ أن يعالج الموضوعات المتشابهة كلها معاً، فتناول علامات الإعراب كلها معاً سواء ما كان منها بالحروف أو بالحركات، ثم تناول المرفوعات كلها معاً، وهكذا فعل مع المنصوبات، ثم المخفوضات أى المجرورات.

وبهذا المنهج استطاع ابن آجروم أن يَلُمَّ شَتاتَ المباحث النحوية وأن يقدمها كلها فى إطار علمى منظم. بدأ فيه بالكلام وأقسامه، ثم تناول علامات الإعراب، وانطلق من خلالها لمعالجة المرفوعات فالمنصوبات ثم المجرورات.

٤ ـ المصطلح النحوى فى كتاب الأجرومية:

كان ابن آجُرُوم يستخدم مصطلحات الكوفيين، مثل: (الخفض) أى الجر، و(حروف الخفض) أى حروف الجر، و(المخفوضات) أى المجرورات، و(المفعول الذى لم يسم فاعله)، أى نائب الفاعل.

وثمة مصطلحات أخرى استخدمها ابن آجُرُّوم مثل: (مفتوح) لبناء الفعل الماضى، و(مجزوم) لبناء الفعل الأمر، ومصطلحاً (المصدر)

للمفعول المطلق، ومصطلح (المفعول له) للمفعول من أجله، ومصطلح (ظرف الزمان) و(ظرف المكان) للمفعول فيه، ومصطلح (النعت) للصفة.

٥ - آراء ابن أجروم:

تتمثل آراء ابن آجُرُّوم فى كتابه الأجرومية فيما يلى:

أ ـ تناول علامات الإعراب كلها معاً: الإعراب بالحركات والإعراب بالحروف، وهذا ما ارتضاه مجمع اللغة العربية، فالمجمع يرى توحيد أسماء علامات الإعراب سواء أكانت بالحركات أم بالحروف، وذلك بتسميتها: علامات الإعراب[1].

لقد تناول ابن آجُرُّوم علامات الإعراب كلها معاً، ففى حالة الرفع مثلاً تكون الضمة فى المفرد، وجمع التكسير، وجمع المؤنث. والألف فى المثنى. والواو فى الأسماء الخمسة، وجمع المذكر السالم. ومثل هذا ما فعله مع حالتى: النصب، والجر. فقد أوضح فى كل حالة على حدة الحركات والحروف الخاصة بها.

ب ـ أشار إلى التوابع فى أكثر من باب، فقد عالجها مرة مع المرفوعات باعتبار أن تابع المرفوع يكون مرفوعاً، وتناول مرة أخرى مع المنصوبات باعتبار أن تابع المنصوب يكون منصوباً، ثم تناولها مرة ثالثة مع المجرورات باعتبار أن تابع المجرور يكون مجروراً.

جـ ـ ذهب إلى أن الفعل (سَمِعَ) يتعدى إلى مفعولين إذا كان مع ما لا يسمع، نحو: سمعت زيداً يتكلم، أما إذا كان مع ما يسمع فيتعدى إلى مفعول واحد، نحو: سمعت كلام زيد.

---

(١) انظر: مجموعة القرارات العلمية فى خمسين عاماً ـ مجمع اللغة العربية فى عيده الخمسينى ـ سنة ١٩٨٤م، ص ٢٩٢.

القسم الثانى: التعليق على متن:

كتاب الأجرومية فى النحو

قال ابن آجُرُّوم: الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع، وأقسامه ثلاثة: اسم، وفعل، وحرف جاء لمعنى .

فالاسم يعرف بالخفض[١]، والتنوين[٢]، ودخـول الألف واللام[٣]، وحروف الخفض[٤]، وهى: مِنْ، وإلى، وعَنْ، وعَلى، وفى، ورُبَّ، والباء، والكاف، واللام، وحروف القسم[٥]، وهى: الواو ، والباء، والتاء.

والفعل[٦] يعرف بـ: قد، والسين، وسوف، وتاء التأنيث.

والحرف[٧] ما لا يصلح معه دليل الاسم ولا دليل الفعل.

---

(١) مصطلح كوفى، أى: الجر.

(٢) كقولنا: محمد مجتهدٌ، وإن محمداً، وسلمت على محمدٍ.

(٣) كقولنا: الكتاب، والمدرسة، والجامعة.

(٤) أى: حروف الجر عند الكوفيين، والاسم يختص بدخول هذه الحروف عليه، كقولنا: ذهب الطلاب إلى المدرسة، والأزهار فى الحديقة، ورب أخٍ لك لم تلده أمك، وبالعلم تنهض الأمم، وهكذا.

(٥) تختص هذه الحروف بالدخول على الاسم، كقولنا: تالله لأجتهدن، والله لأفعلن الخير، وبالله لتساعدن المحتاج.

(٦) الفعل ما دل على حدث وزمن، كقولنا: ضرب ويضرب، وخرج، ويخرج. ويختص الفعل بدخول «قد» كما فى قوله تعالى ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه﴾ [ق: ١٦].

ويختص الفعل أيضاً بدخول السين وسوف، كما في قوله تعالى ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ [الضحى: ٥]، وقوله تعالى ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ [الكهف: ٢٢].

(٧) الحرف هو الكلمة التى لا تصلح أن تكون اسماً أو فعلاً، مثل: حروف الجر، وحروف القسم، والحروف الناسخة: إن وأخواتها، و«لا» النافية للجنس، والحروف المشبهة بليس (ما، ولا، ولات)، وغير ذلك من الحروف.

باب الإعراب:

الإعراب: تغيير أواخر الكلام، لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظاً أو تقديراً(١).

وأقسامه أربعة: رفع، ونصب، وخفض(٢)، وجزم(٣).

فللأسماء من ذلك الرفع، والنصب، والخفض(٤)، ولا جزم فيها.

وللأفعال من ذلك: الرفع، والنصب، والجزم، ولا خفض فيها.

باب معرفة علامات الإعراب(٥):

للرفع: أربع علامات(٦): الضمة، والواو، والألف، والنون.

فأما الضمة فتكون علامة للرفع فى أربعة مواضع(٧): فى الاسم

---

(١) يشير إلى الإعراب الظاهر، الذى يكون فى الصحيح الآخر، والمقدر الذى يكون فى المعتل الآخر.

(٢) أى: جر، وهو خاص بالأسماء فقط.

(٣) الجزم خاص بالأفعال، كما فى المضارع المسبوق بأداة جزم، مثل: لم ينجح مهمل، ولا تهمل فى عملك.

(٤) أى: الجر.

(٥) تناول علامات الإعراب كلها معاً سواء ما كان بالحركات أو بالحروف، بعيداً عن تسمية الأصلى أو الفرعى من علامات الإعراب، وهذا ما أقره مجمع اللغة العربية، فالمجمع يرى أن علامات الإعراب يشار إليها كلها معاً تحت اسم (علامات الإعراب) بعيداً عن التقسيم إلى أصلى أو فرعى، إذ لا معنى لها، لأن كلها من علامات الإعراب.

(٦) تناول هنا علامات الرفع كلها معاً: الحركات، والحروف. فالحركة مثل: الضمة. والحروف: الواو والألف والنون. ثم أخذ يفصل بعد ذلك موضع كل منها على حدة.

(٧) يرفع بالضمة المفرد، وجمع التكسير، وجمع المؤنث، والفعل المضارع، كقولنا: محمد مجتهد، وحضر الرجال، والفاطمات مجتهدات، ومحمد يذاكر دروسه بجد، وينجح المجتهد.

المفرد، وجمع التكسير، وجمع المؤنث السالم، والفعل المضارع الذى لم يتصل بآخره شىء[1].

وأما الواو فتكون علامة للرفع فى موضعين[2]: فى جمع المذكر السالم، وفى الأسماء الخمسة وهى: أبوك، وأخوك، وحموك، وفوك، وذو مال.

وأما الألف فتكون علامة للرفع فى تثنية الأسماء خاصة[3].

وأما النون فتكون علامة للرفع فى الفعل المضارع[4]، إذا اتصل به ضمير تثنية، أو ضمير جمع، أو ضمير المؤنثة المخاطبة.

وللنصب خمس علامات: الفتحة، والألف، والكسرة، والياء، وحذف النون.

فأما الفتحة فتكون علامة للنصب فى ثلاثة مواضع[5]: فى الاسم المفرد، وجمع التكسير، والفعل المضارع الذى لم يتصل بآخره شىء.

---

(١) يشير إلى المضارع الذى لم يسند إلى الضمير، مثل: يذاكر، ويضرب، ويلعب، كما فى قولنا: محمد يذاكر دروسه، والمعلم يضرب المهمل. أما إذا اتصل بالمضارع نون النسوة أو نون التوكيد، فيكون مبنياً على الفتح، كقولنا: المجتهدات نجحن، وقولنا: والله لأذاكرن بجد، وأما إذا اتصل بألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء ا لمخاطبة، صار من الأفعال الخمسة التى ترفع بثبوت النون، مثل: يلعبان، يذاكرون، تجتهدين.

(٢) الواو: علامة الرفع فى جمع المذكر، كقولنا: نجح المجتهدون. وفى الأسماء الخمسة، كقولنا: حضر أبوك، وأخوك، وحموك. وأصل هذه الأسماء (أب، وأخ، وحم، وفم، وذو)، ولكنها لا تستخدم إلا مضافة.

(٣) المثنى يرفع بالألف، كقولنا: نجح الطالبان.

(٤) يشير إلى الأفعال الخمسة، وهى كل فعل مضارع اتصلت به ألف الاثنين، أو واو الجماعة، أو ياء المخاطبة، مثل يذاكران، تذاكران، يذاكرون، تذاكرون، تذاكرين. ترفع هذه الأفعال بثبوت النون، وتنصب وتجزم بحذفها.

(٥) ينصب بالفتحة: المفرد، وجمع التكسير، والمضارع، كقولنا: رأيت محمداً، ورأيت الرجال، ولن ينجح مهمل، وذاكر كى تنجح، وعليك أن تجتهد.

وأما الألف فتكون علامة للنصب فى الأسماء الخمسة، نحو: رأيت أخاك وأباك.

وأما الكسرة فتكون علامة للنصب فى جمع المؤنث السالم[١].

وأما الياء فتكون علامة للنصب[٢] فى التثنية والجمع.

وأما حذف النون فيكون علامة للنصب فى الأفعال التى رفعها بثبات النون[٣].

وللخفض[٤] ثلاث علامات: الكسرة والياء والفتحة.

وأما الكسرة فتكون علامة للخفض فى ثلاثة مواضع: فى الاسم المفرد المنصرف[٦]، وجمع التكسير المنصرف[٧]، وجمع المؤنث[٨].

وأما الياء فتكون علامة للخفض فى ثلاثة مواضع: فى الأسماء الخمسة[١٠]، وفى التثنية، والجمع[١١].

---

(١) ينصب جمع المؤنث بالكسرة بدلاً من الفتحة كقولنا: رأيت المؤمناتِ، وإن المجتهداتِ ناجحات.

(٢) ينصب المثنى، وجمع المذكر، بالياء، كقولنا: رأيت مهندسين، ونقول فى الجمع: رأيت المتفوقين.

(٣) أى: الأفعال الخمسة. وتنصب بحذف النون، كقولنا: المهملون لن ينجحوا، وعليكم أن تجتهدوا، وذاكروا كى تنجحوا.

(٤) أى: الجر، وهو خاص بالأسماء فقط.

(٥) أى: الجر.

(٦) أى: الاسم الذى يقبل التنوين، مثل: سلمت على محمد.

(٧) أى: الاسم الذى يقبل التنوين، مثل: سلمت على رجال محترمين.

(٨) مثل قولنا: سلمت على الفاطمات.

(٩) أى: الجر.

(١٠) وهذه ا لأسماء هى: أب، أخ، حم، فم، ذو بمعنى صاحب. نقول فى الجر: سلمت على أبيك وأخيك وحميك.

(١١) كقولنا فى المثنى: سلمت على طالبين. ونقول فى الجمع: سلمت على الناجحين.

وأما الفتحة فتكون علامة للخفض فى الاسم الذى لا ينصرف[1].

وللجزم علامتان: السكون والحذف.

فأما السكون فيكون علامة للجزم فى الفعل المضارع الصحيح الآخر[2].

وأما الحذف فيكون علامة للجزم فى الفعل المضارع المعتل الآخر[3]، وفى الأفعال التى رفعها بثبات النون[4].

فصل:

المعربات قسمان: قسم يعرب بالحركات، وقسم يعرب بالحروف. فالذى يعرب بالحركات أربع أنواع: الاسم المفرد، وجمع التكسير، وجمع المؤنث السالم، والفعل المضارع الذى يتصل بآخره شيء، وكلها ترفع بالضمة وتنصب بالفتحة وتخفض بالكسرة وتجزم بالسكون. وخرج عن ذلك ثلاثة أشياء: جمع المؤنث السالم، والاسم الذى لا ينصرف، والفعل المضارع المعتل الآخر.

والذى يعرب بالحروف أربعة أنواع: التثنية، وجمع المذكر السالم، والأسماء الخمسة، والأفعال الخمسة[5]، وهى: يفعلان وتفعلان ويفعلون وتفعلون وتفعلين.

---

(١) أى: الاسم الذى لا يقبل التنوين وهو الممنوع من الصرف، فيجر بالفتحة بدلاً من الكسرة، كقولنا: صليت فى مساجد، وسافرت إلى بورسعيد.

(٢) كقولنا: لم ينجح معمل، ولا تهمل فى عملك.

(٣) مثل قوله تعالى ﴿ولا تدع مع الله إلها آخر﴾ [القصص: ٨٨].

(٤) أى: الأفعال الخمسة، كما فى قولنا: العلماء فى خدمة وطنهم.

(٥) كل فعل مضارع اتصلت به ألف الاثنين، أو واو الجماعة، أو ياء المخاطبة. وقد سميت بالأفعال الخمسة لأن: ألف الاثنين تسند للمذكر والمؤنث، وواو الجماعة كذلك، فذلك أربعة، ثم ياء المخاطبة تكون مع المؤنثة، فتلك خمسة.

فأما التثنية[١] فترفع بالألف وتنصب وتخفض بالياء.

وأما جمع المذكر السالم[٢]، فيرفع بالواو وينصب ويخفض بالياء.

وأما الأسماء الخمسة[٣]، فترفع بالواو وتنصب بالألف وتخفض بالياء.

وأما الأفعال الخمسة[٤]، فترفع بالنون وتنصب وتجزم بحذفها.

باب الأفعال:

الأفعال ثلاث: ماض، ومضارع، وأمر. نحو: ضرب، يضرب، اضرب، فالماضى مفتوح الآخر أبداً[٥].

والأمر مجزوم أبداً[٦].

والمضارع ما كان فى أوله إحدى الزوائد الأربع، يجمعها قولك: أنيت[٧]. وهو مرفوع أبدا، حتى يدخل عليه ناصب أو جازم[٨].

---

(١) المثنى: يرفع بالألف، كقولنا حضر رجلان. وينصب بالياء كقولنا: رأيت رجلين. ويجر بالياء كقولنا: سلمت على رجلين.

(٢) جمع المذكر السالم: يرفع بالواو، كقولنا: حضر المهندسون، وينصب بالياء كقولنا: رأيت المهندسين، ويجر بالياء كقولنا: سلمت على المهندسين.

(٣) الأسماء الخمسة: ترفع بالواو كقولنا: حضر أبوك، وتنصب بالألف كقولنا: رأيت أخاك، وتجر بالياء كقولنا: سلمت على حميك.

(٤) الأفعال الخمسة: ترفع بثبوت النون كقولنا: الطلاب يجتهدون، وتنصب بحذف النون كقولنا: المقصرون لن يفوزوا، وتجزم بحذف النون كقولنا: المهملون لم ينجحوا.

(٥) أى: أن الماضى مبنى على الفتح، كما فى: ضرب، خرج، لعب، وينبى على السكون إذا اتصلت به تاء الفاعل، نحو: شرحت الدرس. ويبنى على الضم إذا اتصلت به واو الجماعة، نحو: الطلاب ذاكروا بجد.

(٦) أى: أن الأمر مبنى على السكون مثل: اجتهدْ فى عملك، ويكون مبنياً على حذف النون كما فى: اجتهدوا فى عملكم، ويبنى على حذف حرف العلة كما فى قولنا: ادع إلى الخير.

(٧) أى: الهمزة للمتكلم نحو: أذاكر، أو النون للمتكلمين نحو: نذاكر، أو الياء للغائب نحو: يذاكر، أو التاء للغائبة نحو: تذاكر.

(٨) يرفع المضارع ما لم يسبقه ناصب أو جازم، كقولنا: محمد يذاكر بجد، والطلاب يذاكرون بجد، وفاطمةتذاكر بجد.

فالنواصب عشرة، وهى : أنْ، ولن، وإذاً[1]، وكى، ولام كى، ولام الجحود[2]، وحتى، والجواب بالفاء، والواو، وأو[3].

والجوازم ثمانية عشر[4]، وهى: لَمْ، لَمَّا، وألم، وألما، ولام الأمر، والدعاء، ولا فى النهى، والدعاء، وإنْ، وما، ومن، ومهما، وإذما،، وأى، ومتى، وإيان، وأين، وأنى، وحيثما، وكيفما، وإذاً فى الشعر خاصة[5].

باب مرفوعات الأسماء:

المرفوعات سبعة[6]، وهى: الفعل، والمفعول الذى لم يسم فاعله[7]،

---

(١) يجوز كتابتها بالنون، كقولنا: إذن والله اجتهد.

(٢) هى اللام الداخلة على خبر كان المنفى، كما فى قولنا: ما كان المهملون لينجحوا.

(٣) تدخل إحدى هذه الأدوات على الفعل المضارع فتنصبه، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ [الشورى: ٥١]، وقوله تعالى: ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران: ٩٢]، وقوله تعالى: ﴿ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [المنافقون: ١٠]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ [الأنفال: ٣٣]، وقوله تعالى: ﴿ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ﴾ [الحشر: ٧].

(٤) تدخل إحدى هذه الجوازم على المضارع فتجزمه بالسكون، أو بحذف حرف العلة، أو بحذف النون، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة: ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ [الزخرف: ٧٧]، وقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ﴾ [البقرة: ١٩٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ١٣٢]، وقوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا ﴾ [هود: ١٥]، وقوله تعالى: ﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ [الإسراء: ١١٠]، وقوله تعالى: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ١١٥].

(٥) كقولك عبدالقيس بن خفاف:

اسْتَغْنِ ما أغنَاكَ رَبُّكَ بالغِنَى　　وإذاً تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فَتَجَمَّلِ

فالفعل (تُصِبْكَ) مجزوم بـ «إذا» وقد خصه النحاة بالضرورة، انظر البيت فى: مغنى اللبيب ١٢٨، ١٣١، ٩١٦، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ١/ ٢٧١.

(٦) تناول المرفوعات كلها معاً مثل الفاعل فى قولنا: حضر محمد، ونائب الفاعل كقولنا: شُرِحَ الدرسُ، والمبتدأ وخبره كقولنا: محمد مجتهد، واسم كان كقولنا: كان محمد مجتهداً، وخبر «إن» كقولنا: إن محمداً مجتهد، والتابع للمرفوع، كقولنا: حضر محمد وعلى.

(٧) مصطلح كوفى، يراد به نائب الفاعل، كقولنا: ضُرِبَ المهملُ، وشُرِحَ الدرسُ.

والمبتدأ وخبره، واسم كان وأخواتها، وخبر إن وأخواتها، والتابع للمرفوع، وهو أربع أشياء: النعت والعطف والتوكيد والبدل.

باب الفاعل:

الفاعل هو الاسم المرفوعِ المذكور قبله فعله، وهو على قسمين: ظاهر ومضمر، فالظاهر نحو قولك: قام زيدٌ، ويقوم زيدٌ، وقام الزيدان، ويقوم الزيدانِ، وقام الزيدونَ، ويقوم الزيدونَ، وقام أخوكَ، ويقوم أخوكَ.

والمضمر[١]، نحو قولك: ضربتُ وضربنَا، وضربتَ، وضربتِ، وضربتُما، وضربتُم، وضربتُن، وضَرَبَ[٢]، وضربتْ[٣]، وضَرَبا، وضربُوا وضربْنَ.

باب المفعول الذى لم يسم فاعله:

وهو الاسم المرفوع الذى لم يذكر معه فاعله[٤]. فإن كان الفعل ماضياً ضُمَّ أوله وكُسِر ما قبل آخره. وإن كان مضارعاً ضم أوله وفتح ما قبل آخره.

وهو على قسمين: ظاهر ومضمر، فالظاهر نحو قولك: ضُرِبَ زيدٌ، ويُضرَب زيدٌ، وأكرِم عمرُو، ويُكرَم عمرُو.

والمضمر نحو قولك: ضُرِبْتُ، وضُرِبْنَا، وضُرِبَتْ، وما أشبه ذلك.

---

(١) المضمر أى: الضمير المتصل، وهو الفاعل.

(٢) الفاعل هنا ضمير مستتر، كقولنا: المعلم شرح الدرس.

(٣) الفاعل هنا ضمير مستتر، كقولنا: فاطمة نجحت.

(٤) أي: نائب الفاعل، كما فى قولنا: شُرِحَ الدرسُ، فكلمة الدرسُ هنا: نائب فاعل مرفوع بالضمة، وكقولنا: يُشْرَحُ الدرسُ.

باب المبتدأ والخبر:

المبتدأ هو الاسم المرفوع العارى عن العوامل، والخبر هو الاسم المرفوع المسند إليه، نحو قولك: زيدٌ قائمٌ، والزيدانِ قائمانِ، والزيدونَ قائمونَ.

والمبتدأ قسمان: ظاهر، ومضمر، فالظاهر ما تقدم ذكره. والمضمر اثنا عشر، وهى: أنا، ونحن، وأنت، وأنتِ، وأنتما، وأنتم، وأنتن، وهو، وهى، وهما، وهُم وهُن. نحو قولك: أنا قائمٌ، ونحنُ قائمونَ، وما أشبه ذلك.

والخبر قسمان: مفرد[1]، وغير مفرد[2]، فالمفرد نحو: زيدٌ قائم، وغيرُ المفرد أربعةُ أشياء؛ الجارُ والمجرورُ، والظرفُ، والفعلُ مع فاعله[3]، والمتبدأ مع خبره[4]، نحو: زيدٌ فى الدار، وزيدٌ عندك، وزيدٌ قام أبوه، وزيدٌ جاريتُه ذاهبةٌ.

باب العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر:

وهى ثلاثة أشياء[5]: كان وأخواتها، وإن وأخواتها، وظننت وأخواتها.

---

(١) مفرد: أى ما ليس بجملة ولا شبه جملة، وهذا المصطلح لا علاقة له بالعدد إطلاقاً، كقولنا: محمد مجتهدٌ، والمحمدانِ مجتهدانِ، والمحمدونَ مجتهدونَ.

(٢) غير مفرد: أى ما كان جملة أو شبه جملةً، كقولنا: محمد يذاكر، ومحمد فى الجامعة، ومحمدٌ خلقُه محمودٌ.

(٣) أى: الخبر الجملة الفعلية، مثل محمد يذاكر بجد.

(٤) أى: الخبر الجملة الاسمية، نحو: محمد خلقه محمود.

(٥) أى: النواسخ، التى تدخل على الجملة الاسمية فتنسخها، ومنها نواسخ فعلية، مثل: كان وأخواتها، وكاد وأخواتها، وظن وأخواتها، وثمة نواسخ حرفية، مثل: إن وأخواتها، ولا النافية للجنس، وما، ولا، ولات المشبهات بليس. وقد تناول ابن آجُرُّوم فى النواسخ الفعلية: كان وأخواتها، وظن وأخواتها وهى أفعال تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، واقتصر فى النواسخ الحرفيه على: إن وأخواتها.

فأما كان وأخواتها فإنها ترفع الاسم وتنصب الخبر، وهي: كان وأمسى، وأصبح، وأضحى، وظل، وبات، وصار، وليس، وما زال، وما انفك، وما فتئ، وما برح، وما دام، وما تصرف منها[1]، نحو: كانَ، ويكونُ، وكُنْ، وأصبحَ، ويُصبِحُ، وأَصْبِحْ تقول: كان زيد قائما، وليس عمرو شاخصاً، وما أشبه ذلك[2].

وأما إن وأخواتها، فإنها تنصب الاسم وترفع الخبر وهي: إنَّ، وأنَّ، وكأنَّ، ولكنَّ، وليتَ، ولعلَّ. تقول: إنَّ زيداً قائم، وليتَ عمرا شاخص، وما أشبه ذلك[3]. ومعنى إنَّ وأنَّ للتوكيد، ولكنَّ للاستدراك، وكأنَّ للتشبيه، وليتَ للتمني، ولعلَّ للترجي والتوقع.

وأما ظننت وأخواتها، فإنها تنصب المبتدأ والخبر على أنهما مفعولان لها، وهي: ظَنَنْتُ، وحَسِبْتُ، وخِلْتُ، وزَعَمْتُ، ورَأَيْتُ، وعَلِمْتُ، ووَجَدْتُ،

---

(١) التصرف معناه: استخدام الفعل فى الماضى، والمضارع، والأمر، مثل: كان، ويكون، وكن. وغير المتصرف: يلزم صورة الماضى فقط، مثل: ليس.

(٢) ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ [يوسف: ٨٥]، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣١]، وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣]، وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧]، وقوله تعالى: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [هود: ٨]، وقوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، وقوله تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: ١٧]، وقوله تعالى: ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾ [النساء: ٤٠].

(٣) ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾ [مريم: ٣٠]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ [الأنفال: ٥]، وقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٣].

واتَّخَذْتُ، وجَعَلْتُ، وسَمِعْتُ. تقول: ظَنَنْتُ زيداً منطلقاً، وخِلْتُ عمراً شاخصاً، وما أشبه ذلك(١).

باب النعت:

النعت: تابع لمنعوته فى رفعه ونصبه وخفضه وتعريفه وتنكيره(٢)، تقول: قامَ زيدٌ العاقلُ، ورأيتُ زيداً العاقلَ، ومررتُ بزيدٍ العاقلِ.

والمعرفة خمسة أشياء: الاسم المضمر(٣)، نحو: أنا، وأنت. والاسم العلم، نحو: زيد ومكة، والاسم المبهم(٤). نحو: هذا، وهذه، وهؤلاء. والاسم الذى فيه الألف واللام، نحو: الرجل والغلام، وما أُضِيفَ إلى واحد من هذه الأربعة(٥).

والنكرة: كل اسم شائع فى جنسه لا يختص به واحد دون آخر، وتقريبه كل ما صلح معه دخول الألف واللام عليه، نحو: الرجل، والفرس.

---

(١) ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً ۝ وَنَرَاهُ قَرِيباً﴾ [المعارج: ٦، ٧]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٢]، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا﴾ [الزخرف: ١٩]، وقوله تعالى: ﴿وَظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ﴾ [التوبة: ١١٨]، وقوله تعالى: ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾ [النساء: ١٢٥]، وقوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُوراً﴾ [الفرقان: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الكهف: ٧٧]، ومثال الفعل «سمع» قولنا: سمعت زيداً يتكلم. فـ «زيداً» مفعول أول، وجملة (يتكلم) مفعول ثانٍ.

(٢) من أمثلة ذلك فى القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [الحاقة: ١٣]، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨].

(٣) أى: الضمائر.

(٤) أى: أسماء الإشارة.

(٥) نحو: كتابك، وكتاب زيد، وكتاب هذا الطالب، وكتاب النحو.

باب العطف:

وحروف العطف عشرة، هى: الواو، والفاء، وثُمَّ، وأو، وأم، وأما، وبل، ولا، ولكن، وحتى فى بعض المواضع(١).

فإن عطفت بها على مرفوع رفعت، أو على منصوب نصبت، أو على مخفوض(٢) خفضت، أو على مجزوم جزمت(٣). تقول: قام زيد وعمرو، ورأيت زيداً وعمراً، ومررت بزيدٍ وعمروٍ(٤).

باب التوكيد:

التوكيد تابع لمؤكده فى رفعه، ونصبه، وخفضه، وتعريفه. ويكون بألفاظ معلومة(٥)، وهى: النفس، والعين، وكل، وأجمع، وتوابع أجمع(٦).

باب البدل:

إذا أبدل اسم من اسم، أو فعل من فعل، تبعه فى جميع إعرابه. وهو على أربعة أقسام: بدل الشىء من الشىء، وبدل البعض من الكل، وبدل

---

(١) العطف بـ «حتى» قليل، كقولنا: نجح الطلاب حتى محمد.

(٢) أى: مجرور.

(٣) كقولنا: المهمل لم يذاكر ولم ينجح.

(٤) ومن أمثلة العطف فى القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿ إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ [المؤمنون: ٣٧]، وقوله تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾ [الأعلى: ٢]، وقوله تعالى: ﴿ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ﴾ [سبأ: ١١]، وقوله تعالى: ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا ﴾ [إبراهيم: ٢١]، وقوله تعالى: ﴿ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلا آبَاؤُنَا وَلا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ١٤٨].

(٥) يشير إلى التوكيد المعنوى، الذى يكون بألفاظ، مثل: نفس، وعين، وكل، وجميع. وأما التوكيد اللفظى فيكون بتكرار اللفظ نفسه المرادتأكيده، كقولنا: محمد محمد طالب مجتهد، وقوله تعالى: ﴿ كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ [الفجر: ٢١].

(٦) توابع أجمع: هى: اكتع، وأبصع، وأبتع، كقولنا: نجح الطلاب كلهم أجمعون أكتعون أبصعون أبتعون.

الاشتمال، وبدل الغلط. نحو قولك: جاء زيدٌ أخوك، وأكلتُ الرغيفَ ثلثَه، ونفعني زيدٌ عملُه، ورأيتُ زيداً الفرسَ. أردت أن تقول الفرسَ فغلطت، فأبدلت زيداً منه.

باب منصوبات الأسماء:

المنصوبات خمسة عشر[١]، وهي المفعول به، والمصدر، وظرف الزمان، وظرف المكان، والحال، والتمييز، والمستثنى، واسم «لا»[٢]، المنادى، والمفعول من أجله، والمفعول معه، وخبر كان وأخواتها، واسم إن وأخواتها، والتابع للمنصوب، وهي أربعة أشياء: النعت، والعطف، والتوكيد، والبدل.

باب المفعول به:

وهو الاسم المنصرف الذي يقع به الفعل[٣]، نحو: ضربتُ زيداً، وركبتُ الفرس، وهو قسمان: ظاهر ومضمر. فالظاهر ما تقدم ذكره. والمضمر قسمان: متصل، ومنفصل.

فالمتصل اثنا عشر، نحو قولك[٤]: ضَرَبَني، وضَرَبَنا، وضَرَبَكَ، وضَرَبَكِ وضَرَبَكُمَا، وضَرَبَكم، وضَرَبَكُنَّ، وضَرَبَهُ، وضَرَبَهَا، وضَرَبَهُمَا، وضَرَبَهُمْ، وضَرَبَهُنَّ.

والمنفصل اثنا عشر، نحو قولك[٥]: إيّاي، وإيّانا، وإيّاك، وإيّاكِ، وإيّاكُما، وإيّاكُم،، وإيّاكُن، وإيّاه، وإيّاها، وإيّاهما، وإيّاهم، وإيّاهن.

---

(١) عالج المنصوبات كلها معاً، بهدف السهولة والتيسير، فضم الأبواب المتشابهة كلها معاً. وقد ذكر ابن آجروم أن المنصوبات خمسة عشر، ولكنه أشار إلى أربعة عشر فقط.

(٢) أي: لا النافية للجنس.

(٣) أي: يقع عليه فعل الفاعل.

(٤) الضمائر المتصلة هنا كلها في محل نصب كمفعول به.

(٥) الضمائر المنفصلة هنا كلها مفعول به، كقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، ف (إياك) مفعول به مقدم.

باب: المصدر:

المصدر(١): هو الاسم الذى يجىء ثالثاً فى تصريف الفعل، وهو على قسمين: لفظى، ومعنوى. فإن وافق لفظَ فعلِه فهو لفظى، نحو: قتلته قتلاً، وإن وافق معنَى فعلِه دون لفظه فهو معنوى(٢)، نحو: جلست قعوداً، وقمت وقوفاً، وما أشبه ذلك.

باب ظرف الزمان وظرف المكان(٣):

ظرف الزمان: هوا سم الزمان المنصوب بتقدير «فى»، نحو: اليومَ، والليلةَ وغدوةً، وبكرةً، وسحراً (!)، وغداً، وعتمة، وصباحاً، ومساءً، وأبداً، وأمداً، وحيناً، وما أشبه ذلك(٤).

وظرف المكان: وهو اسم المكان المنصوب بتقدير «فى»، نحو: أمامَ، وخلفَ، وقدامَ، ووراءَ، وفوقَ، وتحتَ، وعندَ، ومعَ (!)، وإزاءَ، وتلقاءَ، وحِذاءَ، وهنا، وثُمَّ، وما أشبه ذلك(٥).

باب الحال:

الحال: هو الاسم المنصوب المفسر لما انبهم من الهيئات: نحو: جاء

---

(١) أى: المفعول المطلق، نحو قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

(٢) ويسمى أيضاً: مرادف المصدر.

(٣) أى: المفعول فيه.

(٤) من أمثلة ذلك قولنا: صُمْتُ يوماً، وجَلَسْتُ حيناً، وآتيتُكَ عَتْمَةً، وهكذا. وفى القرآن الكريم قوله: ﴿إِلاَّ آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ﴾ [القمر: ٣٤]، وقوله تعالى: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ [الأحزاب: ٤٢].

(٥) من أمثلة ذلك قولنا: جلستُ خلفَك، وفى القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦]، وقوله تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ﴾ [الكهف: ٧٩]، وقوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا﴾ [يوسف: ١٧].

زيدٌ راكبًا، وركبتُ الفرسَ مُسْرَجاً، ولقِيتُ عبدَالله راكباً، وما أشبه ذلك(١).

ولا تكون الحال إلا نكرة، ولا تكون إلا بعد تمام الكلام، ولا يكون صاحبها إلا معرفة.

باب التمييز:

التمييز: هو الاسم المنصوب المُفَسِّر لما انبهم من الذوات، نحو: تَصَبَّبَ زيدٌ عَرَقًا، وتَفقَّأَ بكرٌ شَحْمًا، وطابَ محمدٌ نَفَساً، واشتريت عشرين غلاماً، وملكتُ تِسعينَ نَعْجَةً، وزيدٌ أكرمُ منكَ أباً، وأَجْمَلَ منك وَجْهاً.

ولا يكون إلا نكرة، ولا يكون إلا بعد تمام الكلام(٢).

باب الاستثناء:

وحروف الاستثناء ثمانية، وهى: إلا، وغير، وسوى، وسواء، وخلا، وعدا، وحاشا.

فالمستثنى بـ «إلا» ينصب إذا كان الكلام موجباً تاماً نحو(٣): قامَ القومُ إلا زيداً، وخرجَ الناسُ إلا عمراً.

---

(١) ومن أمثلة ذلك فى القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [النحل: ١٢٣]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ [التوبة: ٢٥]، وقوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا ﴾ [القصص: ٢١]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾ [يونس: ٩٩].

(٢) ومن أمثلة ذلك فى القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا ﴾ [آل عمران: ٩١]، وقوله تعالى: ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ [يوسف: ٤]، وقوله تعالى: ﴿ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾ [المجادلة: ٤]، وقوله تعالى: ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا ﴾ [النساء: ٤].

(٣) ومن أمثلة ذلك فى القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، وقوله تعالى: ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٣٠) إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾ [الحجر: ٣٠، ٣١].

وإن كان الكلام منفياً تاماً، جاز فيه البدل، والنصب على الاستثناء، نحو: ما قامَ أحدٌ إلا زيدٌ[1].

وإن كان الكلام ناقصاً، كان على حسب العوامل، نحو[2]: ما قامَ إلا زيدٌ، وما ضَرَبْتُ إلا زيداً، وما مررتُ إلا بزيدٍ.

والمستثنى بخلا، وعدا، وحاشا، يجوز نصبه، وجره[3]، نحو: قامَ القومُ خلا زيداً وزيدٍ، وقامَ القومُ عدا عَمْراً وعمرٍو، وحاشا زيداً وزيدٍ.

باب «لا»:

اعلم أن «لا»[4] تنصب النكرة بغير تنوين، إذا باشرت النكرة ولم تتكرر «لا»، نحو: لا رجلَ فى الدار.

فإن لم تباشرها وجب الرفع، ووجب تكرار «لا» نحو: لا فى الدار رجلٌ ولا امرأةٌ.

وإن تكررت جاز إعمالها وإلغاؤها، نحو: لا رجل فى الدار ولا امرأةٌ.

باب المنادى:

المنادى خمسة أنواع: المفرد العلم، والنكرة المقصودة، والنكرة غير المقصودة، والمضاف، والمشبه بالمضاف.

---

(١) زيد: بدل من (أحد) مرفوع، ويجوز فيه النصب على الاستثناء.

(٢) (إلا)، هنا ملغاة لاعمل لها، لأن الكلام منفى ناقص، فيعرب ما بعدها حسب موقعه فى الكلام، رفعاً، ونصباً، وجراً.

(٣) النصب على أنها أفعال، والمستثنى مفعول به، والجر على أنها حروف، وما بعدها مجرور.

(٤) أى: «لا» النافية للجنس.

فالمفرد العلم والنكرة المقصودة، يبنيان على الضم من غير تنوين، نحو: يا زيدُ ويا رجلُ[1].

والثلاثة الباقية منصوبة لا غير[2].

باب المفعول من أجله[3]:

وهو الاسم المنصوب الذى يجىء بياناً لسبب وقوع الفعل[4]، نحو قولك: قامَ زيدا إجلالاً لعمرٍو، وقصدتُك ابتغاءَ معروفِك.

باب المفعول معه:

المفعول معه: هو الاسم المنصوب الذى يذكر لبيان مَنْ فعلَ معه الفعل[5]، نحو: جاء الأميرُ والجيشَ، واستوى الماءُ والخشبةَ.

وأما خبر كان وأخواتها، واسم إن وأخواتها، فقد تقدم ذكرها فى المرفوعات، وكذلك التوابع فقد تقدمت هنالك.

باب مخفوضات الأسماء:

المخفوضات ثلاثة[6]: مخفوض بالحرف، ومخفوض بالإضافة، وتابع للمخفوض[7].

---

(١) وفى القرآن الكريم: ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ﴾ [سبأ: ١٠].

(٢) أى: النكرة غير المقصودة، كقول الأعمى: يارجلاً خذ بيدى. وأما المضاف فمثل: يا طالب علم اجتهد. وأما المشبه بالمضاف، فنحو: يا طالعا جبلاً احترس.

(٣) أى: المفعول له.

(٤) ومن أمثلة ذلك فى القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الرعد: ١٢]، وقوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ [البقرة: ١٩]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ [الرعد: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿وَلا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا﴾ [البقرة: ٢٣١].

(٥) ومن أمثلة ذلك فى القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ [يونس: ٧١].

(٦) أى: مجرورات الأسماء.

(٧) لم يمثل له، وهو مثل قولنا: سلمتُ على محمدٍ وعليٍّ.

فأما المخفوض بالحرف فهو ما يخفض بـ: من، وإلى، وعن، وعلى، وفى، ورب، والبـاء، والكاف، واللام[1]، وبحروف القسم، وهى: الواو، والباء، والتاء[2].

وبواو رب[3]، وبمذ، ومنذ.

وأما ما يخفض بالإضافة فنحو: غلامُ زيد. وهو على قسمين: ما يقدر باللام، وما يقدر بمِنْ.

فالذى يقدر باللام نحو: غلامُ زيدٍ[4].

والذى يقدر بمن نحو: ثوبُ خزٍ، وبابُ ساجٍ، وخاتمْ حديدٍ[5].

انتهي كتاب الأجرومية

لابن آجُرُّوم

ت ٧٢٣ هـ.

---

(١) كقولنا: ذهبت إلى الجامعة، وسلمت على أخى، وكتبت بالقلم، وغير ذلك.

(٢) ومن أمثلة ذلك فى القرآن الكريم: ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ [يوسف : ٨٥]، وقوله تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ ﴾ [العصر: ١] ونقول مع الباء: باللهِ تزرنى أكرمك.

(٣) واو (رب)، تكون معها «رب»، محذوفة، كقول امرىء القيس:

وليل كموج البحر أرخى سدوله ... على بأنواع الهموم ليبتلى

فقوله (وليل)، مجرور بواو «رب» المحذوفة. انظر: البيت فى المعلقات السبع بشرح الزوزنى، ص ٣٨.

(٤) أى: غلامُ لزيدٍ.

(٥) أى: ثوب من خزٍ، وباب من ساجٍ، وخاتم من حديدٍ.

المصادر والمراجع

١ ـ ابن آجروم ـ كتاب الأجرومية ـ طبع بمطبعة التقدم العلمية بمصر ـ الطبعة الأولى سنة ١٣٢٠هـ.

٢ ـ أبو جعفر النحاس ـ كتاب التفاحة فى النحو ـ تحقيق ماهر عبدالغنى كريم ـ القاهرة ١٩٩١م.

ـ كتاب التفاحة فى النحو ـ تحقيق كوركيس عواد ـ مطبوعات المجمع العلمى العراقى، عدد غير العادى سنة ١٩٦٥م، ص٤٩٥ : ٥٢٤.

٣ ـ جلال الدين السيوطى ـ بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ القاهرة ١٩٦٤.

ـ شرح شواهد المغنى ـ ذيل بتصحيحات وتعليقات الشيخ محمد محمود ابن التلاميذ التركزى الشنقيطى ـ وقف على طبعه وعلق حواشيه أحمد ظافر كوجان سنة ١٩٦٦م ـ منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ لبنان.

٤ ـ ابن جنى ـ اللمع فى العربية ـ تحقيق حامد المؤمن ـ بيروت ١٩٨٥م.

٥ ـ الزجاجى ـ الجمل فى النحو ـ تحقيق على توفيق الحمد ـ بيروت سنة ١٩٨٥م.

٦ ـ **الزوزنى** ـ شرح المعلقات السبع ـ مكتبة صبيح، القاهرة ١٩٦٨م.

٧ ـ **ابن السراج** ـ الموجز فى النحو ـ تحقيق مصطفى الشويمى ـ بيروت ـ ١٩٦٥م.

٨ ـ **عارف الكندى** ـ التفاحة فى النحو تعريف ونقد ـ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ـ الجزء الأول ـ المجلد ٤٢ عدد كانون الثانى ـ يناير ١٩٦٧م ص ١٤٩ : ١٥٢.

٩ ـ **ابن كيسان** ـ الموفقى فى النحو ـ تحقيق عبدالحسين الفتلى ـ مجلة المورد ـ المجلد الرابع ـ العدد الثانى ١٩٧٥م ـ ص ١٠٣ : ١٢٤.

١٠ ـ **ابن هشام** ـ مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ـ تحقيق مازن المبارك، ومحمد على حمد الله ـ دار الفكر ـ الطبعة الخامسة ـ بيروت ١٩٧٩م.

رقم الإيــداع ٦٨١٥

